وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

إسهامات علماء الجزائر في المذهب المالكي خلال العهد العثماني 1830/1519م (دراسة وصفية)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد

شنيني صبرينة

إشراف الأستاذة:

بيشي رحيمة

اللجنـــــة المنـــــاقشـــة	
رئيس اللجنة	أ. عائشة محمة
المـــشرفـــة	أ. رحيمة بيشي
المنـاقشـــة	أ. ربيعة قريزة

الموسم الجامعي:

1440/1439هـ - 2019/2018م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

إسهامات علماء الجزائر في المذهب المالكي خلال العهد العثماني 1830/1519م (دراسة وصفية)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد شنيني صبرينة

إشراف الأستاذة: بيشي رحيمة

اللجنـــــة المنـــــاقشـــة	
رئيس اللجنة	**ب. عائشة محمة**
المـــشرفـــة	**ب. رحيمة بيشي**
المنـاقشـــة	**ب. ربيعة قريزة**

الموسم الجامعي:

1440/1439هـ - 2019/2018م

قال تعالى في كتابه الكريم
وقل رب زدني علما
١٤٣٥

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين الذي بذكره تطمئن القلوب، وبرحمته تغفر الذنوب ، وبقوته تفرج الكرب، والصلاة والسلام علي النبي الأمي صلي الله عليه.

نشكر المولى العزيز الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، راجين منه التوفيق والنجاح وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

نتقدم بفائق الشكر إلى صاحبة القلب الطيب المشرفة

الأستاذة: "بيشي رحيمة"

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة: "ربيعة قريزة"

والشكر موصول إلى الأساتذة الذين درسونا طوال المشوار الجامعي

كما نتوجه بالشكر وعاملات المكتبة الولائية بمتليلي الشعانبة.

كما لايفوتنا بتقديم الشكر إلى الأساتذة عبر مواقع التواصل

الاجتماعي في إنجاز عملي هذا.

كما نتوجه بالشكر إلى** محمد شنيني** الذي ساعدنا في إنجاز المذكرة.

كما اتقدم بالشكر الي استادة "الهام حديد" دكتور "عبد الجليل بوخيرة"

"محمد قريدة" "بن حمودة علي" "عميرة دارم" "جميلة حروز"

إهـــداء

بسم الله والصلاة والسلام علي اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، اللهم لك الحمد كله ولك الشكر

أما بعد: كله واليك يرجع الأمر كله

إلى نبع الحنان الصافي، إلى مصدر الحب، إلى من لا تحلو الدنيا إلا معها، إلى قرة عيني مبعث العطاء والسعادة "أمي الغالية"، أمدها الله بالصحة والعافية وطول العمر وراحة البال ورضاها عني.

اللهم يارب السموات و الأرض أن ترفع دراجاتها في الجنة وأن تحرم وجها على النار و أن تسقيها شربة هنيئة.

إليها أهدي هذا العمل المتواضع من تقاسمت معهم حلوة الحياة و مرها إخوتي: محمد يعقوب شيماء، الى

روحها الطاهرة*** جدتي الغالية ***اللهم ارحمها وغفرلها

وعفو عنها وادخلها فسيح جناتك يارب العالمين

الي نجمتان اضاءات في ظلم الليالي الي وردتان تفتحتا واسعدتا من حولهما خالتي" حليمة "و"يقوت

الي اساس الوفاء والطيب والكرم "اخوالي "و"أعمامي وعمتي "وإلى أبناء خالي

"خالد وفاطمة"الي دات القلب الحنون نور انار دربي وغمرني بالدعم المادي والمعنوي مربية الاجيال

"مولاي ابراهيم فاطمة"

الي صاحبة الابتسامة الرائعة والوجه البرئ اختي الغالية "سعاد بن تواتي"

الي من ترفع للهن وسام الاخلاق الحسنة والصفات الحميدة صاحبتا القلب الملئ بالود استادتي الغاليتين

"ربيعة قريزة" "رحيمة بيشي"

الي جراتي "جميلة "و"خضرة" و"نجاة "و"دعد" و"عائشة"

"مروى""حيـــاة""عفاف" "مريم ""غنية"نعيمة الي من غرسنا في قلبي معني الوفاء صديقاتي"نريمان"

الي زميلاتي بالعمل أ"فتيحة ""عائشة" "زبيدة""زينب""نورة"

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة :

المختصر	المصطلح
ت	توفى
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبيعة
أ ع	اعتناء
ج	جزء
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
صح	صحح
ضب	ضبطه
مج	مجلد
مر	مراجعة
[د, س]	دون سنة
[د ,م]	دون مكان
[د ,ع]	دون عدد
[د ,دن]	دون دار نشر
[د ,ام]	دون اسم مجلة
[د,ت]	دون تاريخ

[د ,هـ ا]	دون هيئة إصدار
[د ,ع ط]	دون عدد طبيعة
أش	إشراف
[د ,م ت]	دون مكان التنظيم
[د ,س ط]	دون سنة طبع
[د ,م ط]	دون مكان طبع
[د,ن]	دون نشر
[و, ا, و, ش, ا]	وزارت الأوقاف و الشؤون الإسلامية
[ن, م, و, ف, م, ع, س]	ندوة المكتبات الوقفية في مملكة عربية سعودية
[م, ث, و, ا, ف, ج, ش ,ج]	مخبر الثرات اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري
[م,ت,م,ن,و,ت]	مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية
[م,م,و,ل,وب,في,ح,و,و,ث,ا,ن1954]	منشورات المركز الوطني للدرسات و البحث في حركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954
Ed	E dition
Ibid	I biden
N	Numéro
P	Page

مقدمة

يعتبر المذهب المالكي المذهب المسيطر في الجزائر منذ دخوله إلى غاية اليوم ، فقد لقي صداً كبيرا لدى سكان الجزائر لما يحمله من سهولة في معالجة القضايا، ومراعاة لمتطلبات العرف لدى السكان، كما أن انتساب صاحبه الإمام مالك إلى الأسرة الكريمة له فضل في انتشاره، بالإضافة إلى أن مالكا عاصر علماء نهلوا من صحابة و تابعين، أضف إلى ذلك اهتمامه بطلبة العلم الذين جاءوا من المغرب الإسلامي له فضل في انتشاره بين السكان و تمسكهم به.

عمل علماء و مشايخ المذهب المالكي خلال العهد العثماني على ترسيخ و تلقين المذهب المالكي من خلال المؤسسات التي انتشرت بالجزائر خلال العهد العثماني، كما كان لهذه المؤسسات الدور البارز في نشر العلم و المعرفة و الحد من انتشار الأمية من خلال تدريسهم للأجيال الناشئة معالم الدين و أصوله، وقد برز ذلك من خلال ما خلفوه من آثار متمثلة في مخططات تحكي اسهاماتهم و جهودهم في خدمة المذهب المالكي من خلال إصدارهم للفتوى و أحكام مستقاة من الشريعة الاسلامية تثري المذهب المالكي، وفي هذا الإطار يندرج عنوان دراستي الموسوم ب: إسهامات فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي في العهد العثماني".

- **الإطار الزماني والمكاني للموضوع:**

إن الإطار الزماني لموضوع دراستي هو فترة الحكم العثماني بالجزائر الممتدة من 1519م إلى 1830م حيث كانت هذه الفترة مليئة بالأحداث على جميع الأصعدة عسكريا واقتصاديا وسياسيا ودينيا وثقافيا، أما الإطار المكاني فهو الإيالة العثمانية "الجزائر".

- **أسباب اختيار الموضوع:**

مما لا شك فيه أن اختيار الموضوع " إسهامات فقهاء الجزائر لخدمة المذهب المالكي في العهد العثماني"،لم يكن بالأمر الاعتباطي فقد كانت هناك دوافع ذاتية ممزوجة بدوافع علمية ، وقد تمثلت هذه الأخيرة فيما يلي :

- الرغبة الذاتية للخوض في الجانب الديني والثقافي في العهد العثماني؛
- الرغبة في الإسهام ولو بجزء قليل في هذا الموضوع، لمعرفة أهم إسهامات فقهاء المذهب المالكي في الجانب العلمي والعملي ببلادنا؛
- معرفة أهم الشخصيات البارزة من الفقهاء في العهد العثماني بالجزائر الذين ذاع صيتهم داخليا وخارجيا؛

- الرغبة في الوقوف عند أهم مؤلفاتهم، وما جادت به قريحتهم؛
- احتواء الموضوع على تخصصات عديدة منها الأدب والشريعة.

أما الدوافع الذاتية فقد تمثلت في:

- رغبتي في التعمق في الجانب الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني ، لإماطة اللثام حول إشكالية مفادها عدم اهتمام الحكام العثمانيين بالجانب الثقافي و العلمي بالجزائر، بل كان اهتمامهم أكثر بالجانب العسكري الذي تمثل في الدفاع عن سواحل الجزائر من إغارة العدو الصليبي، وفعلا هذا ما اقتضته الظرفية المتوسطية، كما كان هناك اهتمام بالجانب الاقتصادي على حساب الجانب الثقافي.

- إشكالية الدراسة:

ومن أجل الإحاطة بالموضوع يمكن طرح الإشكالية العامة، وهي: فيما تمثلت إسهامات فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي؟ ولمعالجة هذه الإشكالية نجزئها إلى أسئلة فرعية.

- ماهية المذهب المالكي ومكانته في الجزائر؟
- ماهي أهم المؤسسات التي اعتنت بتطبيقها لجوانب المذهب المالكي في الحياة العلمية والثقافية؟
- من هم أهم وأبرز فقهاء المذهب المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ماهي أبرز المؤلفات لأهمّ علماء المذهب المالكي بالجزائر؟
- فيما تمثلت أهم جوانب خدمة فقهاء الجزائر للتراث المالكي؟

- شرح الخطة:

هيكلت هذه الدراسة في خطة اشتملت على أربعة فصول، وكل فصل تفرع إلى مباحث، وختمت كل فصل بملخص. إضافة إلى مقدمة، وخاتمة.

المقدمة: تعرضت فيها إلى التعريف بالموضوع،وحدود الدراسة (الإطار ألزماني و المكاني) و تطرقت إلى أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية العامة و الأسئلة الفرعية و الخطة المتبعة، ثم أهمية وأهداف الموضوع،

وذكر بعض الدراسات السابقة لموضوع الدراسة، و المنهج المتبع ، و دراسة تقدمية للمصادر و المراجع، و كذلك الصعوبات المعترضة في هذه الدراسة .

– الفصل التمهيدي والذي جاء موسوما ب: المذهب المالكي والحياة العلمية والثقافية بالجزائر، والذي حمل مبحثين فخصصت المبحث الأول للمذهب المالكي، نشأته وتطوره بالإضافة إلى انتشاره بالجزائر، وعلاقة السكان به، أما المبحث الثاني فقد خصصته لأهم المؤسسات العلمية والثقافية التي كانت تهتم بالجانب التعليمي والتثقيفي في الجزائر.

– الفصل الاول و عنونته بـ: أبرز فقهاء المذهب المالكي خلال العهد العثماني، والذي اندرج تحته ثلاثة مباحث، المبحث الأول حمل عنوان شخصية عبد الكريم الفكون، أما المبحث الثاني فكان حول شخصية مصطفى الرماصي، وجاء المبحث الثالث عن شخصية بن عمار الجزائري، وقد تطرقتُ إلى نشأتهم و ثقافتهم وأهم الوظائف التي تقلدوها طول مشوارهم، وأهم مؤلفاتهم وإسهاماتهم الثقافية.

– أما الفصل الثاني فقد عالجت فيه دراسة أهم مؤلفات الفقهاء الذين سبق ذكرهم، وقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول دراسة لكتاب منشور الهداية، تطرقت فيه إلى الدوافع التي حملت الشيخ عبد الكريم الفكون إلى تأليفه، والوقت الذي فرغ فيه من تأليفه، و جاء المبحث الثاني تحت عنوان كتاب أجوبة مصطفى الرماصي، حيث عرجت إلى أهم أطراف القضية في هذه الأجوبة، وهي تعريف بالشيخ خليل الذي من أجله تم تأليف هذا الكتاب والشيخ بركة التطواني الذي بعث إلى مصطفى الرماصي يسأله عما أشْكل عليه حله، كما تطرقت إلى تأكيد نسبة المخطوط إلى مصطفى الرماصي، وتاريخ تأليفه من هذه الأجوبة، وخصص المبحث الثالث الذي حمل عنوان كتاب نحلة اللبيب في أحضان الرحلة إلى الحبيب، والذي تناولت فيه وقت فراغه من تأليفه ودواعي التأليف.

–الفصل الثالث المعنون بأهم جوانب خدمة فقهاء الجزائر لتراث المذهب المالكي، وهو يضم مبحثين، أوردت في المبحث الأول الجانب العملي: كالإفتاء والقضاء والوقف، والمبحث الثاني خصصته للجانب العلمي: كالتعليم والتأليف والخطابة، وختمت دراستي هذه بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، وذيلتها بملاحق مكملة للموضوع وبيبليوغرافية ، وفهرسا للدراسة.

– أهمية وأهداف الموضوع:

إن الأهمية والأهداف التي يكتسيها الموضوع كونه يعالج قضية مهمة وجوهرية، وقد أبرزت هذا في بضع نقاط:

- معالجة المذهب المالكي الذي هو المذهب السائد والمعتمد من قبل سكان الجزائر والمغرب الإسلامي؛
- معرفة علاقة العلماء بالحكام العثمانيين من خلال الجانب العملي؛
- الظروف التي حملت العلماء على التأليف والتدوين؛
- معرفة الوظائف التي كانت سائدة بين العلماء، وما مدى أحقية بعض العلماء بهذه الوظائف التي اعتلوها؛
- دراسة الواقع التعليمي بالجزائر، وكيف كان مقسما خلال العهد العثماني.

- **الدراسات السابقة:**

وفي إطار دراستي لهذا الموضوع، اعتمدت على دراسات سابقة كان عونا لي في البحث، شملت أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير، منها:

– حاضرة مازونة: دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث لأحمد بحري حيث اعتنت هذه الدراسة بالجانب الاجتماعي و التاريخي ، و الثقافي لمدينة مازونة، ومقوماتها الاقتصادية؛

– العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر 1671م-1830م للباحثة رشيدة شدري تناولت في هذه الدراسة حكم الدايات ونظامهم والحياة الثقافية والمؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة بالإضافة إلى العلاقة بين العلماء و السلطة و مظاهر التوتر التي كانت بينهم؛

– عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره للباحث حسين بوخلوة، حيث أسهم في الإلمام بكل نواحي شخصية العالم عبد الكريم الفكون من نشأته وحياته الثقافية ومراسلاته بين العلماء، كما تناول أهم مؤلفاته في النحو واللغة والعلوم الدينية ... الخ؛

– المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700م-1830م) للباحثة سعدية رقاد، حيث أسهبت في دراسة بعض المصادر خلال العهد العثماني، كما تطرقت إلى

المؤسسات العلمية التي كانت صائدة في بايليك الغرب، ومن كان يمونها ودور الحكام بالمؤسسات التعليمية كما تناولت ترجمة بعض العلماء.

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي التركيبي، فجمعت المادة التاريخية أولا، ثم قمت بتحليل الأحداث وتركيب المعلومات المستنتجة من المصادر المعتمدة في هذه الدراسة، وفي الأخير استخلصت أهم النتائج.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

أ– المصادر:

منشور الهداية لمؤلفه عبد الكريم الفكون القسنطيني، والذي يعتبر من المصادر المهمة والثمينة، وحقق من طرف أبو القاسم سعد الله، وقد استفدت منه في دراسة شخصية عبد الكريم الفكون.

– أجوبة مصطفى الرماصي لمؤلفه الشيخ مصطفى الرماصي الذي حققه عبد الفتاح مغفور وعبد الباسط صيد، و لقد اقتنيت منه ما مدى نسبة المخطوط إلى مصطفى الرماصي ودواعي تأليفه، فهو يحتوى على الأسئلة التي جلبها له بركة التطواني، والتي صَعُبَ عليه حلها؛

– نيل الابتهاج لصاحبه أحمد بابا التمبكتي، واستفدت منه في الترجمة لشخصية الشيخ خليل؛

– صفوة من انتشر و صاحبه محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني الذي قام بتحقيقه عبد المجيد الخيالي، واستفدت منه في ترجمة الشيخ بركة التطواني؛

– نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لصاحبه أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، وهي تعتبر رحلة حجية، حيث بدأ تدوينها عند ارتحاله إلى الحج، و قد أفادني في دراستي للمخطوط ونسبته إلى صاحبه؛

– آدب المفتي والمستفتي لصاحبه طلاح شهرزوري المحقق من قبل الأستاذ موفق بن عبد الله بن عبد العزيز، ويحتوى هذا الكتاب على تعريفات الإفتاء و المفتي و الآدب التي يجب أن تكون في المفتي، ولقد أفادني في جانب الإفتاء؛

– عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمؤلفه الشيخ أبو راس الناصري المحقق من طرف بوركبة محمد، واستقيت منه تعريف المدارس ومدرسة مازونة؛

– التحفة المرضية في الدولة البكداشية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري، أفادني هو أيضا في تعريف المدرسة، بالإضافة إلى تعريف الزاوية، وتاريخ وفاة الشيخ مصطفى الرماصي.

ب– المراجع:

– عبد الكريم الفكون الداعية السلفية للمؤلف أبي القاسم سعد الله، فهو يتكلم عن حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، والذي استقيت منه حياة الشيخ الفكون والوظائف التي اعتلاها؛

– تعريف الخلف برجال السلف للمؤلف أبي القاسم الحفناوي، فهو كتاب يحتوى على ترجمة لشخصيات عديدة، وقد أفادني في ترجمة شخصية مصطفى الرماصي؛

– الجزائر في التاريخ –العهد العثماني–للمؤلفين نصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، وقد استفدت منه في الجانب الثقافي لمصطفى الرماصي؛

– تاريخ الجزائر الثقافي بجزأيه الأول والثاني، لمؤلفه أبي القاسم سعد الله، الذي يحتوى على الحياة الثقافية في العهد العثماني، فقد أفادني في جانب شخصية مصطفي الرماصي؛

– محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث لأبي القاسم سعد الله، يعالج فيها الفترة الانتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي ولقد أفادني في جانب التعليم؛

– القضاء والقضاة خلال العهد العثماني في الجزائر للمؤلف بوشناقي محمد، ولقد استفدت منه التعريف الاصطلاحي للقضاء؛

– الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا للمؤلف عزيز سامح ألتر، الذي يعالج في فحواه أصل آل بربروس والحملات الصليبية التي تعرضت لها الجزائر ولقد استفدت منه في سلطة القاضي ومعاملاته ومهامه.

ج– الصعوبات:

إنّ الصعوبات التي اعترضتني في دراستي هذه، لا تختلف عن تلك العراقيل التي تواجه أي صاحب بحث أكاديمي، أذكر منها قلة المصادر التي تتحدث بإسهاب عن بعض الشخصيات أمثال مصطفى الرماصي، فأغلب المصادر التي اعتمدت عليها لم تتكلم عنه مطولا.

- اتساع الفترة الزمنية المدروسة 1518م-1830م؛
- تكرار بعد المعلومات حول بعض العناوين، وصعوبة في فهم بعض التعريفات اللغوية حول بعض المفاهيم، وقلة الدراسات حول الجانب العملي لفقهاء المذهب المالكي.
- الأوضاع السائدة في البلد وماشهدته من اضطرابات وإضرابات شملت الجامعات وشلت حركة بها
- الصعوبة في الحصول علي الوثائق تدعم الموضوع.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أحمد الله عز وجل الذي أمدني بالصحة، ومتعني بالصبر لأتحمل الصعوبات التي واجهتني لإتمام عملي على هذا الوجه. كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري، وعظيم امتناني لأستاذتي المشرفة « رحيمة بيشي » التي قبلت الإشراف على موضوعي ، رغم مسؤولياتها الكثيرة، وكانت لي نِعْم الموجه والمعين، وخففت عني عندما ضاقت بيَّ السبل، ولم تبخل عليَّ بملاحظاتها و توجيهاتها، وتصحيحها لمذكرتي حرفا بحرف. وشكري موصول لأعضاء اللجنة الموقرة الذين وكل لهم عملي لتصحيحه وإثرائه، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وأوفره.

الفصل التمهيدي: المذهب المالكي والحياة العلمية والثقافية

بالجزائر خلال العهد العثماني

- المبحث الأول : المذهب المالكي بين النشأة و التطور
- المبحث الثاني :المؤسسات التعليمية و الثقافية

تمهيد :

لقد انتشر في الجزائر العديد من المذاهب قبل أن يستوطن المذهب المالكي بها فكان المذهب الأوزاعي لأبي عمر الأوزاعي ومذهب سفيان الثوري ومذهب الأصفهاني الظاهري ومن ثم المذهب الشافعي، ومن ثم المذهب المالكي الذي يعد من المذاهب الفقهية الكبيرة التي يعتمدها العالم الإسلامي ومن بينها الجزائر، الذي دخل عن طريق تلامذته الدين كانوا يرتحلون الى الحجاز من أجل النهل من علمه الوافر ويرجعون إلى الجزائر و ينشرونه عن طريق تدريس وتدوينه، ورغم ما لقيه من صعوبات ومحاولات من الحد من نشره إلى أنه لقى صدا واسع لدى أهل الجزائر وخاصة أنه يراعي العرف والمرونة، والقابلية للتطوير والتجديد.

لقد عملت المؤسسات العلمية والثقافية خلال العهد العثماني أن تدرس معالم مذهب الامام مالك ومن بين هذه المؤسسات المدارس ومساجد ومكتبات ... إلخ، كان له دور الكبير البارز في ترسيخ معالم الدين أقبل عليه الطلبة من مختلف الأعمار ولقد تخرج منها علماء و مشايخ ومدرسين .

المبحث الأول: المذهب المالكي بين النشأة والتطور:

- **أولا: تعريف المذهب المالكي:** المذهب في الأصل مفعل من الذهاب. وهو لغة الطريق ومكان الذهاب، و يقال ذهب القوم مذاهب شتى أي: ساروا في طرائق مختلفة، وذهب الشخص مذهبه "سار في طريقه، ثم سار عند الفقهاء حقيقة عرفية فيها ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا[1].

ينتسب المذهب المالكي إلى الامام مالك بن أنس رضي الله عنه[2]، شيخ الأمه ومحدثها، شيخ الامام، علم الأعلام وعالم المدينة، الذي لا يجرأ أحد بالفتوى ومالك موجود بذاته أو بعلمه، أمير المؤمنين في الحديث، وهو لقب يطلق على من أخذ بمبلغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيضان بن خثيل، ولد بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث و تسعين للهجرة (93هـ)، وكانت المدينة في ذلك الوقت مركز الخلافة الإسلامية[3].

لقد تربى مالك رحمه الله و نشأ في بيئة علمية عريقة، فقد كان جده من كبار علماء التابعين الذين أخذو عن عمر بن الخطاب، و طلحة بن عبيد الله وعثمان بن عفان و عائشة رضي الله عنهم، وأبوه أنس من رواة الحديث كما كان أخوه النضر من طلبة العلم المعروفين في المدينة، حتى أن مالكا كان يعرف به بداية الامر وأما أمه فيبدو أنها كانت على قدر كبير من العلم[4].

لقد عاصر الإمام مالك (ض) الخلافتين الأموية والعباسية، لكن حظه في الثانية كان أوفر، و قد لزم مالك المدينة المنورة، و أخذ عن فقهائها من التابعين كعبد الرحمان بن هرير أو نافع مولى عبد الله بن عمر وابن شهاب الزهري ، وربيعة بن عبد الرحمان[5].

---

[1]- سهام بن سعيدي: **المذهب مالكي نشأته وانتشاره وإسهامات أبرز علماء الجزائر في خدمته، جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية و قضاياها المعاصرة**، جامعة المسيلة ، [د. م ت]، 30-2018/4/29م، ص2.

[2]- محمد أوجرنتي: **الفقهاء و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، تخصص الجزائر العثمانية**، إش: محمد أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2015م، ص39.

[3] – مالك بن أنس: **الموطأ**، إع: محمود بن الجميل، دار الامام مالك للكتاب، الجزائر، 2002م، ص 15.

[4] – محمد المختار محمد المامي: **المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002، ص29.

[5] – أوجرنتي محمد : المرجع السابق، ص 39.

اتجه إمامنا بعد حفظه للقرآن الكريم، كما هي العادة في الزمن الأول إلى طلب العلم فاقترح على أهله: أن يذهب إلى مجالس العلماء[1]، ليكتب العلم ويدرسه، حيث وجد من بيئته معينا، ومن أسرته مشجعا، إذ روى مطرف قال: قال مالك: " قلت لأمي : أذهبُ فأكتبُ العلم؟ فقالت: تعال فالْبس ثياب العلم، فألبستني ثيابا مشمرة ووضعت الطويلة (قلنسوة طويلة) على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن" و قال أيضا: "كانت أمي تعمني، وتقول اذهب إلى ربيعة، فتعلم من أدبه قبل علمه"[2]، قال ابن قاسم: أفضي بمالك طلب العلم إلى أنه نقض سقف بيته فباع خشبه، ثم مالت عليه الدنيا بعد[3]، و كان مالك حين طلبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد فقالت أخته لأبيه هذا أخي لا يأوي مع الناس، قال: يا بنية أنه يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

و قد اجتهد مالك في طلب العلم، والحديث، والفقه، وغيرها من العلوم، ولزم جماعة كبيرة من العلماء المحدثين، وكتب من العلم الشيء الكثير، حتى روى ابن كنانة عنه أنه قال: "كانت عندي صناديق من كتب ذهبت، لو بقيت لكان أحب إلي من أهلي ومالي" وعنه أنه قال : (بيدي مئة ألف حديث)[5].

عرف عنه تمسكه بالسنة، ومحاربة البدعة، وتشبثه التام بآثار الصحابة والتابعين، واستجماعه أدوات الإمامة، وهذا ما دفع الناس إلى أن يقدروا علمه، وينقادوا لفكره، ويقتنعوا بأن مذهبه أولى بالاقتداء والإتباع[6].

---

[1]- وحدة البحث العلمي: **المذاهب الفقهية الأربعة** ، مر: أحمد الحجي الكردي و آخرون، دار الإفتاء، الكويت، 2015، ص 59.

[2]- نفسه، ص 60.

[3] – القاضي أبي الفضل عياض بن موسى: **ترتيب المدارك و تقريب المسالك**، صح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1، ص 54.

[4] –نفسه، ص55.

[5] – وحدة البحث العلمي: المرجع السابق ، ص60

[6] – عمر الجيدي: (**أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**) ، مجلة دعوة الحق، عدد 223، المغرب، يوليو 1982، ص167.

لأنه أقرب إلى الروح الشريعة من سائر فقهاء الشام، والعراق وغيرهما من الأمصار الأخرى إضافة إلى ثناء الناس عليه، وإعجابهم بحسن سيرته واستقامة سلوكه، وجديته وإخلاصه في بذل العلم والتزامه الصارم باتباعه نصوص الكتاب،والسنة، والقياس الواضح فما من مسألة عرضت عليه إلا والتمس لها حلا في الكتاب والسنة، فإن لم يجد ذهب إلى القياس الصحيح، فإذا لم يجد اعتذر عن الافتاء والحكم واكتفي بالجملة المحببة لديه "لا أدري"[1].

وكان للإمام مالك تلاميذ كثر، حيث زاد عددهم على ألف و ثلاثة مئة عُد منهم السيوطي نحو تسعمائة بأسمائهم و أنسابهم، وقد اتسم أغلب هؤلاء التلاميذ بالأمانة، والورع، والصدق عند العامة من الناس، ومنهم البهلول بن راشد الفقيه المالكي الذي كان يولونه حبا كبيرا، وسحنون الذي جمع صفات حب الفقه، والورع والصرامة في التمسك بالحق، والزهد وعدم خشية السلطان[2]، و توفي الإمام مالك سنة 179هـ، والمذهب المالكي ثاني المذاهب الأربعة في القدم، بعد المذهب الحنفي، ويقال لأصحابه أهل الحديث، واختص مالك بزيادة مدرك آخر للأحكام غير المدارك المعتبرة عنده، وهو عمل أهل المدينة، الا أنه يجدر الإشارة إلى أن "مالك وغيره من الأئمة كانوا ينشرون علم السنة وفقه الصحابة والتابعين، و لذا قيل إن نسبة المذهب إلى أصحابه لا يخلو من تسامح، فما كان مالك ولا غيره من أئمة الحديث يدعون أحدا إلى التمسك بمنهجهم في الاجتهاد، ولا كان عندهم منهاج محدد في اجتهادهم، وإنما كانوا يتبعون في ذلك منهج من سبقهم من علماء التابعين وهؤلاء من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم"[3].

فقال سفيان بن عينة بعدما بلغه وفاة مالك: " ما ترك على الأرض مثله مالك إمام، ومالك إمام أهل الحجاز، ومالك حجة في زمانه ومالك سراج الأمة، وما نحن ومالك إنما كنا نتتبع آثار مالك[4].

---

[1] – عمر الجيدي: المرجع السابق، ص 167.

[2] – محمد أوجرنتي: المرجع السابق، ص 72.

[3] – سهام سعيدي: المرجع السابق، ص3.

[4] – محمد العلمي: **المدرسة البغدادية للمذهب المالكي**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و أحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2003، ص 119.

- **ثـــانيا : نشأة و تطور المذهب المالكي:**

لقد نشأ المذهب المالكي بالمدينة المنورة موطن الإمام مالك ثم انتشر في الحجاز، وغلب عليه وعلى البصرة، ومصر، كما وصل إلى بلاد افريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى وإلى بلاد من أسلم من السودان[1]، وظهر بنيسابور، وكان له بها و بغيرها أئمة ومدرسون.

وكان ببلاد فارس، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام[2]، وكان على يد صاحبه مؤسسه الإمام مالك رحمه الله، وذلك بوضع الأصول المميزة للمذهب، والتي سار عليها مالك وأصحابه في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن، والسنة و ينبغي أن يعلم أن مالكا لم يكن مخترعا لهذه الطريقة التي يستخرج بها الأحكام الشرعية، إن مالكا هو الذي رسم معالم هذا الطريق بشكل واضح عن طريق إشارته إلى مآخذ الاستنباط في موطئه[3]، الذي تم تأليفه في فترة لم يقع فيها بعد ضبط قواعد على الحديث، وشروط الصحة فيه[4]، أرى في أجوبته التي رواها عنه تلامذته، ولكنه لم ينشئها من تلقاء نفسه، بل كان وارثا في ذلك لمن تقدمه من الصحابة والتابعين، ولم يحدث أمراً جديدا في هذا الفقه الذي استمر متسلسلا من عصر الفقهاء الصحابة إلى الفقهاء التابعين حتى تلقاه مالك بن أنس، ولم يحدث فيه شيئا جديدا إلا أنه درج على الطريقة أو المنهج الفقهي الذي وجد الناس متعاقدين عليه من قبله ، ثم أنه زاد على ذلك أن استقرأ من الأمر الواقعي بتتبع فروع الفتاوى وجزيئات الأحكام الشرعية التفصيلة التي اجتهد فيها قبله من فقهاء الصحابة وفقهاء التابعين[5]، فاستخرج من استقرائها أصولا تتعلق بالطرائق الاستدلالية الاستنتاجية التي ينبغي فيما يرى هو، وفيما يُدركُ من سيرة الفقهاء الذين اقتدى بهم، وتكون بتَخَرُّجه بهم من قبل أن يكون السيرُ عليها في استنباط الأحكام الفرعية التفصيلية من أصولها الإجمالية [6].

---

[1] – أحمد تيمور باشا: **المذاهب الفقهية الأربعة** ، [د،دن]،[د،م]،[د،س] ، ص 64.

[2] – نفسه، ص65.

[3] – عبد الحميد بوخشبة : **المقارنة بين المشهور و الراجع (المذهب المالكي نموذجا)**، دكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص أصول الفقه، إش: وثيق بن مولود، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017، ص 16.

[4] – نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي**، منشورات تبر الزمان، [د، ع ط]، تونس 2004، ص 190.

[5] – عبد الحميد بوخشبة: المرجع السابق، ص 16.

[6] – نفسه، ص 17.

لقد مر المذهب المالكي منذ بداية تأسيسه إلى نضج واكتمل بمراحل علمية مختلفة، و أطوار متعددة ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها، ومميزاتها التي تميزها عن غيرها. و يمكن تلخيص تلك الأطوار في ثلاث مراحل رئيسية هي :

- **1: مرحلة النشوء و التكوين (300-110هـ)**: وهي مرحلة التأصيل والتأسيس، و تبدأ من جلوس إمام المذهب الإمام مالك رحمه الله للفتوى، وتسليم الناس له بالإمامة سنة (110هـ) و تنتهي بنهاية القرن الثالث، وقد توجت هذه المرحلة بنبوغ طائفة من تلاميذ الإمام مالك وتلاميذ تلاميذه منهم: علم العراق القاضي إسماعيل بن اسحاق (ت 282هـ) مؤلف كتاب " المبسوط" آخر الدواوين ظهورا في هذه المرحلة[1].

وقد تميزت هذه المرحلة بجمع الهوايات والسماعات عن الإمام مالك وترتيبها ، وتدوينها في مصنفات معتمدة، تضم إلى جانبها بعض من تلاميذ الإمام من اجتهادات وتخريجات ومن أهم الكتب التي صنفت في هذه المرحلة : الأمهات الأربع وهي: **المدونة، والواضحة، والعتبية والموازية**[2].

- **المدونة:** أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك، والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وككتاب اقليدس عند أهل حساب[3].
- **الواضحة:** ثانية الأمهات والدواوين، اعتنى بها مالكية الأندلس خاصة، فهي إحدى مفاخر الاندلس عند التفاخر " وألفت عندنا تأليف في غاية الحسن، لنا خطر السبق في بعضها ...، ومنها في الفقه ..." الواضحة عند المالكية "كتاب كبير مفيد "[4].
- **العتبية (المستخرجة):** ثالثة الأمهات والدواوين، " اعتمد أهل الأندلس كتاب العتبية وهجروا[5]

---

[1]- وحدة البحث العلمي: المرجع السابق، ص69.

[2]- نفسه، ص 70.

[3]- محمد إبراهيم على: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2000م، ص 148.

[4]- محمد إبراهيم على: المرجع السابق، ص 151.

[5]- نفسه، ص 152.

الواضحة وما سواها، ولها عند أهل أفريقية القدر العالي، والطيران الحثيث[1] ، والعتْبية هي نوع من مختصرات[2].

– **الموازية (كتاب ابن المواز)**: رابع الأمهات والدواوين، كتاب مشهور كبير وهو أجلُّ كتاب ألفه قدماء المالكية، وأصَحُهُ مسائل وأبسطه كلاما وأوعيه، بلغ من تقدير المالكية لهذا الكتاب أن " رحجه أبو الحسن القاسي على سائر الأمهات"[3].

- **2 : مرحلة التطور (301هـ –600هـ)**: و كانت على يد النوابغ علماء المالكية الذين فرَّعوا، وطبَّقوا، ومن ثم رجحوا، وشهروا فالتطور هناك يراد به معناه الشامل، الذي يندرج تحته: التفريغ والتطبيق والترجيح.

تميزت هذه المرحلة بظهور نزعة الضبط، والتحرير، والتحميص والتنقيح، والتخليص، والتهذيب، مع التفريع، و كذا الترجيح لما ورد في كتب المرحلة السابقة من السَّماعات والرِّوايات، والأقوال، فهي بمثابة الغربلة والتحميص لما [4]، كان في مرحلة الجمع والترتيب.

ومن أشهر المصنفات المختصرة في هذه المرحلة (التفريغ) لابن الجلاب (ت378هـ) والتهذيب للبرادعي (ت436هـ).

- **3 : مرحلة الاستقرار (601 إلى العصر الحاضر)**: وتبدأ ببداية القرن السابع هجري تقريبا، أو بظهور[5]، المختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى (بجامع الأمهات) وجاء بعده مختصر الشيخ الخليل[6].

وهذه المرحلة مرحلة الشروح، و المختصرات، والحواشي، والتعليقات وهي سمة تظهر غالبا حين يصل[7]

---

[1] – محمد ابراهيم على: المرجع السابق، ص 152.

[2] – محمد الفاضل ابن عاشور: **المحاضرات المغربية** ، الدار التونسية ، [د . ع ط]، تونس ، [د س]، ص 80.

[3] – محمد إبراهيم على: المرجع السابق، ص 153.

[4] – وحدة البحث العلمي: المرجع سابق، ص 71.

[5] – نفسه، ص71.

[6] – [د،م]: **تاريخ المذهب مالكي** : وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية مغربية ، http://www.habous.gov/1310-00-13-16-26-01-2012/ma ، 11:30، 20-5-2019،

[7] – وحدة البحث العلمي : المرجع السابق، ص 71.

علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا لمزيد من الاجتهاد إلا أن يكون اختبارا، أو اختصارا، أو شرحا.

وقد شهدت هذه المرحلة امتزاج آراء مدارس المذهب المالكي وانصهارها في بوتقة واحدة، انتجت كتبا فقهية تمثل المذهب بغض النظر عن الانتماء المدرسي، فاندمجت الآراء العلمية في بعضها، وتلاشت الاختلافات الجذرية إلا ما كان من قبيل الاجتهادات الفردية، التي تظهر حتى بين علماء المدرسة واحدة[1].

- **ثـــالثا : انتشار المذهب المالكي بالجزائر و مكانته عند أهلها :**

قد كان للمعز بن باديس دور فعال ما بين سنة (407هـ/453هـ) في استقرار المذهب المالكي في المغرب الأوسط و تونس، وحُّمل أهل هذه المناطق عليه وحسم النزاع بينه وبين المذهب الحنفي الذي كان منتشرا قبله، والقضاء على ما بقي من آثار المذهب الشيعي الموروث عن الدولة الفاطمية، حاولت دولة الموحدين عندما سيطرت على المغرب الأقصى وما جاوره أوائل القرن السادس، وخاصة في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن إظهار مذهب الظاهرية الذي نشط أتباعه في تلك الفترة وكانوا يسمون بالحزمية نسبة لأحمد بن حزم الظاهري مؤسس المذهب، و قد أقدم يعقوب بن يوسف على حرق كتب فقه المذهب المالكي، وكان من جملة الكتب التي لحقها الإحراق و الإتلاف وصارت من الممنوعات مدونة الإمام سحنون وكتاب الجامع لمسائل المدونة وكتاب النوادر، وتهذيب المدونة وكتاب الواضحة[2].

تولى انتشار المذهب المالكي في أقطار المغرب كله رغم المضايقات التي كان يليها[3].

ومن كبار تلاميذه مالك رحمه الله الذين ادخلوا فقهه إلى المغرب الإسلامي أبو الحسين على بن زياد العبسي التونسي (ت 183 هـ) و هو أول من أدخل الموطأ إلى المغرب، بالإضافة إلى أبي محمد البهلول بن راشد القيرواني (ت183هـ)[4].

---

[1] – وحدة البحث العلمي: المرجع السابق، ص 71.

[2] – سهام بن سعدي: المرجع السابق، ص ص6-7.

[3] – امحند او إدير مشنان: **المدارس الفقهية المالكية قراءة و النشأة و الخصائص، الفقه مالكي في بلاد توات**، زاوية الشيخ بلكبير، الجزائر، 23-2010/6/24م، ص 24.

[4] – ماحي قندوز : (**جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي**) ، مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية، مخبر الشريعة، ع7، الجزائر 2014م، ص57.

يقول الدكتور موسى اسماعيل: " و يمكن القول أن معظم رواة المذهب المالكي من الجزائر أخذوا فقه مالك من أهل القيروان، ولا يستبعد أن يكون منهم من سافر إلى الحج، ولقى مالكا أو أصحابه غير ان كتب التراجم والأخبار لم يسعفونا بشيء من اسمائهم وأخبارهم"

ويصور لنا القاضي عياض السبتي انتشار المذهب المالكي في ربوع المغرب الاسلامي فيقول: " أما إفريقية وما وراءها من المغرب، فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل على بن زياد أبن أشرس و البهلول بن راشد.[1]

وبعدهم أسد بن الفرات (ت213 ه) روى المدونة عن ابن القاسم حتى عرفت بالأسدية نسبة إليه[2]، وغيرهم. بمذهب مالك فأخد به الكثير من الناس، وم يزل يفشوا إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا[3].

و بعد انقراض الجيل الأول من تلامذة مالك، جاء الجيل الثاني الذين أخذ عنهم، كسحنون بن سعيد التنخوفي (ت 240ه) الذي أخد عن ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وبعده جاء ابنه محمد (ت 256ه)ثم عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقي (ت 295ه) ، ثم أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح المعروف بابن الباد (ت 333ه) ثم جاء أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386ه)[4] صاحب "الرسالة" الشهيرة و أحد الشيخين عند المالكية[5].

و كان لظهور المدونة التي ألفها الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي، وجمع فيها مالك وأصحابه و الآثار التي أخذها عن ابن وهب أثره البارز في سابق طلبة افريقية والجزائر على حفظها وكتابتها ودراستها فمن الذين أخذوا عن سحنون من أهل الجزائر إسحاق بن عبد الملك الملشوني نسبة إلى ملشون من قرى بسكرة بالصحراء الجزائرية، كان حيا في حدود 266ه[6].

---

[1] – ماحي قندوز: المرجع السابق ،ص57.

[2] – هشام يسري محمد العربي: (**جغرافية المذاهب الفقهية**) ، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي، ع8، الهند، افريل 2016م، ص17.

[3] – ماحي قندوز: المرجع السابق، ص 57.

[4] – نفسه ، ص58.

[5] – هشام يسرى محمد العربي: مرجع سابق، ص17.

[6] – ماحي قندوز: المرجع السابق، ص 58.

إن مختصر أبي عمرو بن الحاجب المعروف بجامع الأمهات أو مختصر فرعي، كان أول من أدخله الى بجاية الفقيه أبو نصر الدين المشذالي الزواوي (ت 731هـ) ويتلخص منهجه في مختصر يذكر فقه الباب في مسائله المتفرقة ويذكر الأقوال في كل مسألة على تعدادها، فكان كالبرنامج للمذهب[1].

و من بين عدة عوامل وأسباب أدت الى انتشار المذهب المالكي وتمسك السكان به ولا يقبلون على غيره هي :

- مرونة المذهب المالكي، وسهولته وتوقيه الحكم لرفع الحرج، والمشقة عن الناس وعنايته بتحصيل المصلحة والمنفعة قدر المستطاع يأخذ بأعراف الناس[2]، وعاداتهم، ففقهه عملي أكثر من النظري[3].
- اعتقادهم أن مذهب مالك هو الأقرب الى الشريعة الإسلامية الحقة، وذلك لكون أن مالكا رحمه الله استقر بدار الهجرة وعايش أهل المدينة من أحفاد الصحابة، والتابعين وأخذ من أقوالهم الحديث والسنة النبوية[4].
- تشابه البيئة في كل من الحجاز، وبلاد المغرب وهذا الرأي ذهب اليه العلامة ابن خلدون الذي يرى أن البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس و م يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا الى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضا عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيرهم من المذاهب[5].
- الرحلات الحجازية ويقول في هذا الصدد ابن خلدون: "وأما مذهب مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، بما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم[6].

---

[1] – ماحي قندوز: المرجع السابق، ص ص 60-61.

[2] – محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص54.

[3] – عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، [د د ن]، ط1، المغرب، 1993م، ص36.

[4] – محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص54.

[5] – والقصد من البداوة التي ظل عليها عرب الحجاز هي التمسك بالتقاليد وعدم اندماجهم مع الحضارات الوافدة، لا معنى التخلف والخشونة، يُنظر عمر الجيدي : **أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص171.

[6] – نقلا عن: عمر الجيدي: **أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 171.

– قوة مالك وتشدده في نقل الرواية عن النبي صلي الله عليه وسلم، وقلة اعتماده على الرأي في إصدار الفتاوي الفقهية، قد قيل أن القاضي عياض قد رتب بابا في المدارك لترجيح مذهب مالك وبيان الحجة في اتباعه و تقليده[1].

– طول مكث صاحب المذهب في الاقراء و الإسماع ن وهو من أتاح له أن يكون له من التلاميذ مالم يكن لسواه مع حرص مالك على استمرار الاتصال بتلامذته المغاربة، حيث كان يسأل عنهم وينشط لما يأتيه من أخبار نجاحهم في أعمالهم، و كان يجيب على أسئلتهم التي يتوجهون بها إليه فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام، مع تواضع الامام وتحرية في الفتاوى[2].

– كفاءة علماء المذهب الذين تصدروا لنشره.

– قوة الشخصية المغاربية: كان للشخصية المغاربية أثر بالغ في فقه مالك، حيث أرسى المغاربة منهجا ثالثا في الفقه والشريعة، غير فقه أهل العراق ولا أهل المدينة بل جامعا بينهما، فقد حالفوا منهج التأليف المتبع في الموطأ إلى المنهج المتبع في المدونة، فالموطأ يأتي بالحديث ثم أقوال الصحابة وغيرهم، أما المدونة فأتت على شاكلة سؤال من سحنون يوجهه لأبي القاسم فيجيب عنه بما رواه عن مالك وما بلغه عنه، ثم يأتي سحنون ببعض الآثار لتأييد هذا الفقه واعتناق السكان المذهب المالكي بصدق والتزموا العمل بمقتضاه وتعصبوا لصالحه ولم يسمحوا لمذهب آخر بمزاحمته وعن سبب عزوفهم عن المذاهب الأخرى، يرجح أنها خالفت مالكا في الأخذ بالنص الصحيح الصريح واستخدامها القياس والعقل في كثير من المسائل، كما كان الامام مالك شديد الإعجاب بالطلبة المغاربة لما لمسه فيهم من حسن الاستعداد والجد و الحرص على الإتباع فخصهم بمكاتب مرموقة[3].

– تتجلى قوة تأثر السكان بمذهب مالك، ومكانته عندهم ومساهمتهم في تطويره وفق ما يضبطه علماء الأصول من القواعد الاجتهادية، حتى برزت الشخصية المغاربية في فقه مالك جلية واضحة[4].

---

[1] – محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص55.

[2] – محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي** ،[د. ع ط]،[و أ و ش إ]،المغرب ،2000م، ص 29.

[3] – محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص 54.

[4] نفسه،ص 55.

المبحث الـثاني: المؤسسات التعليمية والثقافية :

- **أولا :المـــــــدارس**

تعتبر المدارس من بين أهم المؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني بالجزائر، وهي مكان يخصص لإلقاء الدروس بها[1]، وكانت بهذه المدراس غرف يسكنها الطلبة الغرباء[2]، وعرفت المدراس انتشارا واسعا خلال العهد العثماني بالجزائر، الأمر الذي أذهل كل من زار الجزائر خلال هذه الفترة، وذلك لكثرة مدارسها وقلة الأمية بين سكانها، وقد أدت هذه المدارس في المدن نفس الدور الذي لعبته الزوايا في الريف، وقد وجدت المدراس في مختلف حواضر الجزائر[3]، فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي على 299 مدرسة بها حوالي 5583 تلميذ[4]، تتمثل وظيفتها، بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية والغير دينية[5]، كتعليم مبادئ القراءة و الكتابة و بعض العلوم الأخرى ، كالحديث والنحو واللغة والفقه والتوحيد، واستكمال هذه الدراسات بعلم الحساب وقراءة المؤلفات الطبية لابن سينا الا أنها كانت قليلة بسبب اشتغال العلماء بالعلوم الآنفة الذكر، ولم يكن العلماء يقتصرون، على ما في الكتاب من المادة العلمية وإنما كانوا يثرونها بروافد أخرى من أمهات الكتب ... ، ولم يقتصروا على طريقة شرح النصوص وحدها، وإنما كانوا يناقشون المسائل و يرجحون رأيا على الآخر[6].

---

[1] – أبو راس الناصري: **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، تح: بوركبة محمد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، [د. ط]، الجزائر،2011م، ص48.

[2] – محمد ابن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981م، ص 59.

[3] – عمر بن قايد: **التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى خلال الفترة العثمانية 1519–1830(مقاربة اجتماعية) ثقافية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، إش:صالح بوسليم، جامعة غرداية، الجزائر،2017م، ص 123.

[4] – نفسه، ص 122.

[5] – حسينة غفصي: **المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1535–1837**م، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش: صالحي منى، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، 2018 م، ص 38

[6] – حمدادو بن عمر: (**واقع الحياة الثقافية و الفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب**)، تاريخ علم آثار، جامعة وهران، [د ع]، الجزائر، [د،ت]، ص 28.

ومن بين المدارس التي اشتهرت هي:

1- **مدرسة مازونة:** اشتهرت مدينة مازونة منذ أقدم العصور بمدرستها الدينية المختصة في العلوم الشرعية منها: الفقهية و علم الحديث، وعلم الكلام[1]، وعلم اللغة العربية، من نحو وصرف وعلم البلاغة وغيرها من العلوم[2]، عرفت بكثرة مجالسها و نجابة طلبتها و قريحة أشياخها، وقد أسست على يد الشيخ العلامة الفقيه محمد بن شارف سنة (1029هـ/1619م)[3].

2- **مدرسة القشاشية:** ظهرت في مدينة الجزائر[4]، التي أشاد بها أبو راس الناصري واعتبرها كالمدرسة المحمدية في معسكر.

3- **مدرسة الكتانية:** أسسها صالح باي (1190هـ/1776م)، لتعليم مختلف العلوم وجعل لها نظاما خاصا، كما أنشأ مدرسة سيدي الأخضر، كما شيد مدارس أخرى في عنابة والقل و جيجل، وكان يلحق بالمدرسة جامعاً و كتابا ودارا للكتب[5].

وقد أدت هذه المدارس في المدن نفس الدور الذي لعبته الزوايا في الريف[6]، وكانت هذه المدارس إشعاعا ثقافيا و علميا و سراجاً منيراً ساعدته تخريج نخبة من الفقهاء و العلماء بالجزائر العثمانية[7].

---

[1] – أبو راس الناصري : المصدر السابق، ص 48.

[2] – أحمد البحري: **حاضرة مازونة (دراسة تاريخية و حضارية في العصر الحديث)** ، رسالة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، إش: محمد بن معمر، جامعة احمد بن بلة وهران، جزائر، 2013، ص 216.

[3] – أبو راس الناصري : المصدر السابق، ص 48.

[4] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1830–1700)** ، دكتوراه، تاريخ حديث، اش: محمد دادة، جامعة وهران، الجزائر، 2018م، ص 93.

[5] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 122.

[6] – نفسه، ص 121.

[7] – أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص 50.

- **ثانيا: الـــزوايـا و الـــرباطـات**

الزاويــة: إن كلمة " الزاوية " مستمدة من الفعل " انزوى " و الـذي يعني تخاذ المـرء مكانا معزولا [1] ليتجنب مخالطة الناس، حتى لا يشغل باله بشيء غير الشيء الذي يسعى إليه كالصلاة والتسبيح والدعاء، وتلاوة القرآن والزاوية لغة تعني الركن أو المكان المعزول، وهي في الأصل ركن البناء، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى[2].

ساد لفظ الزاوية من القرن (8 هجري /14م)[3] ، وتعتبر الزوايا من المؤسسات العلمية التي ساهمت في نشر المعرفة في العهد العثماني بالجزائر فقد كانت كل مدينة كبيرة أو قرية صغيرة محروسة بولي من أولياء الله الصالحين، ويقوم بتأسيس هذه الزوايا في معظم الحالات رجال الدين المتصوفين الدين يرون بأنها تمثل عملا خيريا دينيا لنشر الثقافة الإسلامية، والمحافظة عليها بين أبناء المجتمع[4]، كما أنها كانت تحتل الصدارة من ناحية تثقيف المعوزين من أبناء الشعب المتعطشين إلى إكتراع زلال العلم والمعرفة[5]، تشتمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية وأخرى لسكن الطلبة، وطهي الطعام وتخزين الموارد الغذائية، والعلف و إيواء الحيوانات التي تشتغل في أعمال الزاوية[6]، إن أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن 6هـ/13م[7].

---

[1]– صالح بو سليم : (**مؤسسة الزوايا بإقليم التوات خلال القرنين 12–13هـ/18–19م بين الإشعاع العلمي و الانتشار الصوفي**) ، مجلة الواحات، جامعة غرداية، ع 9، الجزائر، جوان 2010 م، ص99.

[2] – صالح بو سليم : المرجع السابق، ص99.

[3] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 120.

[4] – سعدية رقاد: (**الحواضر العليمة في بايليك الغرب الجزائري في خلال العهد العثماني**) ، مجلة العصور الجديدة ، مختبر البحث التاريخي، ع 23، الجزائر، أوت 2016 م، ص 370.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 58.

[6] – يحي بو عزيز : (**المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين**) ، مجلة اللغة العربية ، ع 16، الجزائر،[د،س] ، ص 103.

[7]– طيب جاب الله: (**دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري**)، مجلة المعارف، ع14، الجزائر، أكتوبر 2013، ص 138.

درس بهذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال **سعيد قدورة** ، و **أبو راس الناصري** و**محمد بن على السنوسي** ومن أهم الزوايا التي انتشرت في الجزائر العثمانية منها زاوية أبهلول المحامي بتنس، زاوية عائلة الفكون بقسنطينة زاوية البكرية بتمنطيط[1].

والزاوية الرحمانية في منطقة بسكرة، وزاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الجامع الكبير، وزاوية عين الحوت، وزاوية الشيخ أبي مدين شعيب بالعباد بتلمسان وزاوية تيزي راشد في منطقة القبائل، وتعتمد هذه الزوايا في تمويلها في الغالب على أموال الهبات والزكاة ومداخيل الوقف[2]،

– **الربـــاط**: هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا، و اللفظة مأخوذة من الربط مصدر رابط يربط بمعنى أقام ولازم المكان، ويطلق في اصطلاح علماء الدين خصوصا الفقهاء المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية[3]، ومؤسسة الرباطات شبه زوايا من بعض الوجوه، فهي للسهر على خدمة الدين والمجتمع ولكنها تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء و في المواقع الأمامية، وأن تأسيسها يهدف بدرجة أولى الى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الاسلام[4]، و هي من الأماكن التي ساهمت في نشر المعرفة وتدريس العلوم من تحفيظ للقرآن وعلوم متصلة بالتصوف[5]، من قبل رجال دين يسمون المرابطين[6]، الى جانب وظيفتها العسكرية[7]، لحراسة البلاد ورَّد هجوم العدو عليها[8].

---

[1] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 120.

[2] – نفسه، ص121.

[3] – المهدي البوعبدلي: (**الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى**)، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع،13، الجزائر، 1973م، ص 20.

[4] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 120.

[5] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص101.

[6] -Fraye Diego De Haëdo: **Topographie et histoire général D'Alger**, Edition Bouchene, Françe ،1998 ،P98

[7] – سعدية رقاد: (**المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني**) ، المرجع السابق، ص101.

[8] – عربة بوشتي : من الرباط إلى الزاوية ، الأوان ، https://www.alawan.org/2015/02/27/من-الرباط-إلى-الزاوية/ ،14:53 2019/5/23

تطرق ابن سحنون الراشدي للرباط في قوله: " هم من يلزم الثغر مدة لحراسة المسلمين وذلك من مطالب شرعية التي عَّين الملك الوهاب للقائم بها أكبر الأجر والثواب ترغيبا فيها وحظا عليها[1].

يقول الدكتور أمين بلغيث عن الرباط و دوره في الجانب الثقافي بقوله: "إن الرباط في الأصل ثكنة. عسكرية"[2]، اريد بها الدفاع عن ثغور المسلمين في المشرق، أما الرباط المغربي فكان الى جانب مهمته الحربية مكانا للعبادة، ومعهداً تدرس فيه شتى العلوم الدينية[3].

انحصرت الرباطات في إيالة الجزائر في الغرب الجزائري بصفة معينة، لأن الإسبان كانوا متمركزين في وهران، والمرسى الكبير، حيث أن الخطر الإسباني كان مداهما بشكل كبير وبالفعل أسهمت هذه الرباطات بشكل كبير في تحرير مدينة وهران، والقضاء على الأعداء نهائيا، وللرباط أهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية[4]، بقوله تعالى: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا "**[5].

- **ثالثا: المســاجد و الكتاتــيب**

– **المسجد** : تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام بها[6]، كانت المهد الأول للتعليم، فقد كانت المساجد أماكن للعبادة وأداء الصلاة وتحفيظ القرآن والبث في أمور الناس، والملاحظ على الجزائر خلال العهد العثماني كثرة مساجدها التعليمية[7].

---

[1] – أحمد بن محمد سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: مهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1 ، الجزائر،2013م، ص 201.

[2] – محمد بلغيث: المرجع السابق، ص 267.

[3] – نفسه، ص 267.

[4] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب**، المرجع سابق، ص 102.

[5] – سورة **آل عمران** ، آية 200.

[6] – صبرينة لنوار: (**مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (18–17)**)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 34، العراق، 2017م، ص 1.

[7] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 119.

حيث كان للمسجد تأثير علمي أوسع رغم انتشار مؤسسات علمية مختلفة، إلا أنها لم تستطع منافسة المسجد[1]، كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد، ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف، و روح الحي في المدينة إذ كانت تنتشر حوله المساكن والأسواق[2]، و كانت الدولة غير مسؤولة عن بناء المساجد[3].

لهذه أسست بمازونة مساجد شبيهة بمؤسسات تعلمية جامعة مابين دور الكتاتيب والمصليات والأضرحة[4].

ففي مدينة الجزائر مثلاً، كان يوجد في أواخر القرن 16 حوالي 100 مسجد، من أهمها: الجامع الكبير أو الأعظم ومسجد الجامع الجديد، وجامع تشين و كتشاوة، وقد انفردت كل مدينة بجامعها الأعظم، الذي يمثل معهدا للتعليم، وكان مقرا للمجلس العلمي، ومقرا للمفتي المالكي والحنفي ومنبرا للمناظرات بين العلماء[5].

- **الـــكُـــتاب** : مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتاب وتحفيظهم القرآن[6]. وجدت الكتاتيب في مدينة الجزائر ما بين القرن16 م – 17م، وهي تؤدي نفس المهمة التي تقام في المساجد والزوايا وهي التعليم حيث تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: " وقد كان بهذه الحَضِارة تحوي 100 كُتاب ملئ بالأولاد، حيث أن المحل الذي لا يتسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون اليه بدرج، يتعلمون القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن العظيم وحفاظه كثيرون..."[7]

---

[1] – أحمد البحري: المرجع السابق، ص 225.

[2] – حمدادو بن عمر: المرجع السابق، ص 24.

[3] – نفسه، ص 25.

[4] – شبيره سفيان: **الحركة العلمية بمازونة**، [د. ام]، المعهد الوطني المتخصص لتكوين الأسلاك، ع7، الجزائر، [د،س]، ص 217.

[5] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 119.

[6] – ابراهيم واخرون: **معجم الوسط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، [د.م ط] ، 2004م، ص 775.

[7] – درقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ –13هـ) بين التاثير و التأثر**، ماجستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش: فغرور دحو، أحمد بن بلة وهران، الجزائر، 2015، ص134.

وكانت مهمة الكتاب استظهار كتاب الله عز وجل[1]، وفيه يَتلقى الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح الصلصال والقلم القصبي، وتكون غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[2].

- **رابعا: المـــكتبـات**

تعتبر المكتبات نموذجا فريدا من نوعه في العالم الإسلامي، نظرا لظروف نشأتها التي ارتبطت بحاجة المسلمين الماسة لهذا النوع من المؤسسات في الساحة التعليمية، خاصة في ظل التطور الحاصل داخل المجتمع الإسلامي ورغبته الملحة في التعليم[3].

فالمكتبات لا تقل أهمية عن سابقاتها من مساجد وزوايا ومدارس، وتشمل المكتبات العامة والخاصة، وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت[4]، كما كان يقصدها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة، فيها لاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد و الزوايا و المدارس[5].

فالجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة الكتب و المكتبات، فقد شهد على وفرة الكتب حضوم العثمانيين كالفرنسيين الذين حكموا بأن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر، وكانت الكتب تنتج في الجزائر محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج و لاسيما من الأندلس ومصر واسطنبول و الحجاز[6].

---

[1] – درقاوي منصور: المرجع السابق، ص134.

[2] – محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص 85.

[3] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب**، المرجع السابق، ص 84-85.

[4] – حمدادو بن عمر: المرجع السابق، ص .31

[5] – نفسه، ص .32

[6] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1500)**، دار الغرب الاسلامي، ط1 لبنان ، 1998م، ج1، ص 285.

خلاصة:

ونستنتج في أخر هذا الفصل أن المؤسسات العلمية و ثقافية في العهد العثماني ذات المرجعية الفقهية المالكية، كان لها أهمية كبيرة في تنشيط الحركة الثقافية العلمية، وترسيخ المذهب المالكي والحفاظ على الموروث الجزائري وتثبيت الهوية الجزائرية لدى طلبة .

الفصل الأول : أبرز فقهاء المذهب مالكي في الجزائر في العهد العثماني

- المبحث الاول : عبد الكريم الفكون
- المبحث الثاني : مصطفى الرمـــاصي
- المبحث الثالث : ابن عمار الجزائري

تمهيد: عرف العهد العثماني بالجزائر ظهور شخصيات علمية و دينية ذات مستوى معرفي كبير، ومرجعية مالكية متميزة كان لهم باع كبير في علوم العقلية والنقلية، حيث يعتبرون مشايخ وأساتذة في تخصصاتهم يرجع إليهم إذا أستصعب شيئا في حل مسألة ما و يأخذون منهم الحجة و تقلد هؤلاء المشايخ والعلماء مناصب عليا في دولة مثل القضاء، والإفتاء كانت لهم مكانة كبيرة بين السكان بحيث أتصفو بأمانة و صدق بينهم ،كما كانت لهم علاقة طيبة مع سلطة، كما تميز هؤلاء العلماء بزهد و تصوف ووصفو بجهابذة في تخصصاتهم .

المبحث الأول : عبد الكريم الفكون (988هـ – 1073هـ/ 1580م–1662م)

- **أولاً :مولـده و وفـــاته :**

هو عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني بن عائلة الفكون ذات التاريخ العريق[1]. التي توارثت العلم والوظائف المخزنية [2]. يذكر أنها من قبيلة تميم العربية ويعتبر مؤلف (منشور الهداية)[3] ، الإمام العلامة العمدة القدوة الفهامة الجامع بين علمي الظاهر والباطن[4] . الشيخ الفقيه المشارك النبيه الناسك الخاشع[5]، ولد سنة 988هـ / 1580م، وسمي على جده لأنه ولد على إثر وفاته. ويخبر الفكون نفسه أنه عندما كانت والدته حاملا به سألت جده الدعاء، فقال لها : ((جعل الله عمارة الدار منك)). وهذه العبارة، إذا صحت تدل على أن الفكون كان أول مولود لأبيه محمد، وأن الفكون ظل يحمل هذه الفكرة مدى حياته أي أنه هو عمارة الدار الفكونية بدعاء جده، وقد عاش الفكون في كنف أبويه طويلا إذ عرفنا أن والده عاش إلى سنة 1045هـ/1636م. أما والدته فلم يسمها، و لكنه ذكر أنها كانت شريفة حسنية من عائلة محمد بن قاسم شريف الذي كان متوليا وظيفة مزوار (نقيب) الأشراف بقسنطينة، وكان محمد بن قاسم مفتيان، فعبد عبد الكريم فكون إنتاج :إحداهما تميمية والأخرى حسنيه[6] .

---

[1] – عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ص7.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م، ص 353.

[3] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص7.

[4] – محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد الخيالي، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص448.

[5] – عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661 – 1663م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، مج1، دار السويدي لنشر و التوزيع، 2006م، ص514.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **عبد الكريم الفكون الداعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص ص 57–58.

لقد أشار الفكون نفسه إلى بعض حياته في طفولته وشبابه الباكر، وقد كانت قسنطينة في القرن 10هـ /16م) تعيش على تراث عمر الوزان، وعبد الكريم الفكون (الجد) وعبد الرحمان الأخضري، ويحي الأوراسي، كانت الحياة السياسية لا تؤذن بالاستقرار، ولكن أسرة الفكون كانت تساهم في حفظ التوازن والسعي للعافية والصالح العام، و في هذا الجو فتح الفكون عينيه وأخذت أعوام حياته تتوالى، حتى بلغ سن الدخول إلى الجامع لحفظ القرآن الكريم[1]، فاشتهر بصلاحه، ومال إلى الزهد وعرف عنه معاداته للبدع والسلوك الغير سوي مثل: التدخين والرشوة والتدلل للحكام، والأكل والنوم بالمساجد وحلق الرؤوس بها [2].

كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة أهل الرسوم، كما اتصف بالفصاحة إذ يقول: ((كنت لفصاحة لساني أمسك له الكتاب، و أقرأ عليه المناظرة بسرعة إخراجي للخط وعدم توقفي فيه فمن أجل ذلك اعتمدني في إثراء الكتاب.)) وكان كثير الحياء من شيخه التواتي فقال: ((فألقى الله في قلبي هيبته و إجلاله ...، فإذ وقعت عيني عليه يزداد ما في قلبي من الإجلال والحياء)) .

وصفه أحمد المقري في كتابه (نفح الطيب) فقال :((عالم قسنطينة، وصالحها، وكبيرها، ومفتيها سلالة العلماء كابر، ووارث المجد كابر عن كابر المؤلف العلامة سيد الشيخ عبد الكريم الفكون))[3] .

وصفه الأفراني في كتابه (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر) قائلا: ((من العلماء المنتفعين بعلمهم.))[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص57-58.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 353.

[3] – نقلا عن خديجة حويش و أمال عبدلي: **أحمد المقري عبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرن 11هـ /17م (دراسة مقارنة)**، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إ ش: فاتح بالعمري، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر،2017 م، ص ص32- 33 .

[4] – محمد بالحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني : **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح وتق: تعبد المجيد الخيالي، مركز التراث المغربي، المغرب، 2004، ص251.

ذكره أبو راس الناصري في كتابه (فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته) قائلا: ((ولما دخلت قسمطينة نزلت على محط رحال الأفاضل، ومنبع الفضائل والفواصل عالم تلك الذرة وعاملها، وصالحها وناصحها، وزاهدهان ورائدها، وذروة شرفها وبركة سلفها، وأنجب خلفها الأمجد الأنجد الأسعد الأصعد. العلامة الشيخ سيدي محمد ابن الشيوخ والنهي و الرسوخ منهم: القطب الكبير، الغوث الشهير السيد عبد الكريم محمد الفكون [1] .

و يثني عليه أحمد بن قاسم البوني (ت 1139هـ/1727م) عند ذكره لعلماء قسنطينة الذين زاروا بونه:[2]

بسيدي عبد الكريم العالم	الصالح الفكون ذي المكارم
مؤلف التواليف الكثيرة	و كان ذا مناقب أثيرة
بنجله محمد نور ظلام	أبقى الاله مجدهم على دوام
وبيننا وبينه قرابة	ارب على الاقران في نجابة
وعنده الكتب بآلاف	و مجد تلد بلا خلاف
أمير اركاب الرسول	سيدنا محمد ذي سؤال
مامثله في جودي و الادب	وهو النقاب ولد نقاب
سمعت منه مدح هذا البلد	بقسم الله تعالى رب الواحد[3]

[1] – محمد أبو راس الناصري: **فتح الإله و منته في التحدث بفضل رب و نعمته**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، مؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، [د،س] ، ص98 .

[2] – فاطمة جريو: **المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون (ت1073هـ) من خلال شرحه لأرجوزة المكودي في التصريف**، مذكرة ماجستير ، تخصص في العهد التركي بالجزائر، إش: احمد عزوز، جامعة شلف، الجزائر، 2009، ص 49.

[3] – أحمد بن قاسم البوني: **الذرة المصونة في علماء صلحاء**، تق وتح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص ص96-97.انظر الملحق رقم (6)، ص 123.

-وفـــاته:

توفي الشيخ عبد الكريم الفكون عن عمر يناهز خمسة و ثمانين سنة (85) عشية يوم الخميس السابع والعشرون من ذي الحجة سنة 1073هـ/2 أغسطس من عام 1662 رحمة الله وأسكنه فسيح جنانه، بعدما أصيب بمرض مزمن ابتداء من سنة 1025 أبعده عن التدريس وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم قرأناه لله وتركناه لله[1].

- **ثـــانـــياً: ثقافته و وظائفه:**

1- ثقـــافته: إن ثقافة الفكون هي ثقافة[2] محلية عصامية[3].لم يتنقل خارج الجزائر لطلب العلم غير قسنطينة[4]،لا نعرف أن الفكون قد رحل إلى الشرق طلبا للعلم في صغره [5]، بدأ رحلة طلب العلم بحفظ القرآن الكريم الذي كان قاعدة التعليم في المغرب الإسلامي في هذه الفترة، وقد ذكر الفكون عند حديثة عن أبي العباس أحمد بن ثلجون أنه قرأ عن خاله، أبي القاسم بن عيسى الملقب بن ثلجون وهو من قبائل زواوة[6]، ويبدو أن شيخ إبراهيم الفلاري التونسي قد دفعه (أثناء زيارة له لقسنطينة) للزيادة من المعرفة في علم النحو، عندما تحداه على صغر سنه، فطلب منه مالا يطلب من أمثاله من الإعراب وبهذه المناسبة سجل الفكون هذه المقولة التي تلقى أضواء على طموحه واعتزازه بنفسه: ((كنت ذا نفس أبيه ومع صغر سني لا أرضى أن أكون خليّ المعرفة مما عرفه غيري)). وهو يشير بذلك إلى التحدي الفلاري له رغم صغر سنه[7].

---

[1] – عبد القادر بوزياني: (**حياة الشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت هـ107) و أثاره العلمية كتاب (فتح الممالك في شرح لامية ابن مالك**) ، [د،ا م] ،جامعة شلف، [د، ع] [د ،س] ، ص 172.

[2] – عبيد بوداود: المرجع السابق ، ص322.

[3] – عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ،ص10.

[4] – عبيد بوداود: المرجع السابق، ص322.

[5] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ، ص10.

[6] – حسين بوخلوة : **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته و آثاره**، ماجستير في تاريخ و حضارة الإسلامية، إ ش: الجيلالي سلطاني، جامعة وهران، الجزائر ،2009 ، ص51.

[7] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص 10-11.

وبعد أن نال حظا من المعرفة على شيوخ عصره، عكف على القرآن وحده في مكتبة العائلة الغنية، يساعده على ذلك ذهن وقاد وطموح عريض طالما أشار إليهما في معرض الحديث عن معاصريه. وشيوخه بشيء من الإعجاب بنفسه، وتفوقه حتى على بعض شيوخه في حل المسائل العويصة، وإلتجاء بعض علماء عصره، حتى الخصوم منهم إليه في السؤال والإضغان لرأيه[1].

درس الفكون علوما كثيرة، الإ أن هناك قصة طريفة حدثت له كانت من بين الأسباب التي أدت به إلى تعلم علم النحو، ذلك أنه[2]. رأى في منامه بأن دعوة جده لتمكنه من العلم والفقه، إذ قال: (رأيت الجد-رضي الله عنه – في النوم مرتين أو أكثر وفي إحدهما كأني بمدرسة دفنه قاصداً نحو بيت الصلاة منها، وكأنه يخاطبني من قبره، ويقول له : أقر ، وناولني قرطاساً مكتوبا فيه بالأصفر، فتأملتهن فإذا فيه: (قال) فعل ماضٍ، أو كلاماً هذا معناه لطول عهدي بالرؤيا، فانتبهت ووقع ببالي أنه إذْنٌ منه في الأشتغال بعلم النحو، فاشتغلت به فحصلت لي فيه ملكة، والحمد لله، وذلك من بركته رضي الله عنه[3].

2-وظائـــــــفه : شغل عبد الكريم الفكون عدة مناصب بعضها في حياة والده وبعضها ورثها عن أبيه بعد وفاته ، حيث كان يزاول مهنة **التدريس** في حياة والده[4]، فكان مدرسانا ناجحا في وقته[5]، وقام بهذه الوظيفة في عدة أماكن منها: داره و في الجامع وفي مدرسة العائلة، و في غير ذلك من أماكن، وكان يستقبل الطلبة من داخل قسنطينة وخارجها وكان يقوم بهذه المهمة بدون أجر مادي، وكان النحو هو المادة تعلمه وتعليمة[6].

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص ص 10-11.

[2] – نور الدين ذريم: (**أثر شروح النحوية الجزائرية في تعليمية النحو العربي "فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن على يعلي لعبد الكريم الفكون نموذجا**)، مجلة التعليمية، قسم اللغة العربية، ع4 ، الجزائر، 2017 ، ص 309.

[3] – عبد القادر بوزياني ، المرجع السابق، ص172.

[4] – عبيد بوداود : المرجع السابق، ص322.

[5] – لرغم فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي**، مذكرة دكتوراه ،تاريخ حضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص157.

[6] – عبيد بوداود: المرجع السابق، ص ص 322-323.

أما المناصب[1] الوراثية في الأسرة[2] التي ورثها عن والده بعد وفاته (1045هـ/1636م) فهي وظائف الجامع الأعظم بقسنطينة[3].

وتتمثل تلك الوظائف في التدريس به، وإمامة المصلين فيه، والخطبة على منبره أيام الجمع والأعياد[4] حيث كان فصيح اللسان، قوي الحجة شديد التمسك بالقواعد، وخطبة حافلة بالإستشهاد بالحديث النبوي الشريف، والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

– رعاية الأوقاف: تولى أيضا رعاية أوقاف الجامع الكبير، وكان يقظا حذرا لأن الأموال كانت طائلة، والنفوذ قوي، وهو المتصرف في كل شيء، لا يعترض أحد على حكمه، ويسهر على ضبط عمال الأوقاف وتصنيفهم ودفع أجورهم .

– مشيخة الإسلام :كان يمنح هذا اللقب لأمير ركب الحج، ولا يمنح له إلا بمراعاة عدة شروط من بينها: التبحر في عدة علوم، وبما أن عبد الكريم الفكون (ت 1073) كان يرافق والده عندما كان أمير للركب فإنه ورث هذا المنصب عنه، كما يعد الممثل لبلاده لأنه قضى حياته في خدمة العلم بالتدريسن والتأليف، وكان يشارك في المناظرات العلمية التي تعقد لحل المشاكل العويصة.

ولم يختص لقب مشيخة الإسلام بالفكون دون غيره، بل يطلق في العموم عل كل من يرجع إليه في الفتوى و قضايا الشريعة، حيث أطلق أيضا على سعيد قدورة، أما الفكون، فلم يكن مرجعا في الفتوى والشريعة فقط[5]، أضاف إلى هذا المعنى الوزن السياسي، والأدبي الذي كان يظهر، خصوص في الحالات[6]

---

[1] – عبيد بوداود: المرجع السابق ، ص 322-323.

[2] – بكاري عبد القادر: (**منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم فكون و من خلال مؤلفة: منشور هداية في حال من أدعى العلم والولاية**) ، مجلة العبر للدراسات تاريخية و أثرية في شمال إفريقيا ، جامعة تيارت، مجلد الأول ، 2018 ، ص 130.

[3] – وهو الجامع الذي يقع بحي البطحاء قرب دار آل فكون، ينظر عبيد بوداود: المرجع السابق، ص223.

[4] – عبيد بوداود: المرجع السابق، ص323 .

[5] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص 51.

[6] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 84-85.

غير العادية كالأزمات والتوازن، حيث تلجأ السلطة ويحتاج الناس في من يقطع برأي الشريعة وبفرض الحل المناسب للصالح العام، يخبرنا من عرفوا الفكون أميرا لركب الحج أنه كان لا يبالي بامتيازات هذه المهمة رغم تقدير الناس له و إظهارهم الاحترام الواجب له، ولا شك أن ولاة الجزائر وكذلك ولاة البلدان الإسلامية التي كان يمر بها ركب الحج كانوا يقدمون له فروض الإحترام، وقد أخبرنا الثعالبي أن شيخه كان لا يهتم بما يهدى إليه، وأنه كان متجنبا أهل الولايات الدنيوية وأن المدح و الذم قد استويا عنده[1].

– ثالثا : شيوخه و تلامذته:

- **شيوخه** : تتلمذ عبد الكريم الفكون على مجموعة من العلماء من بينهم :

1– والده محمد الفكون : يعد محمد بن عبد الكريم الفكون على رأس قائمة المعلمين، فقد كان نعم الوالد ، و ذلك لإحاطة ابنه بالعناية الكاملة، من تربية صالحة، وعلم جليل ومكتبه ثرية بعلوم العربية و هذا المعلم يقول عنه ابنه البار، وأعقب الجد والدي أبا عبد الله محمداً [2]، تولي خطبة الإمامة بجامعها الأعظم الأقدم، وكان فقيها صوفيا، وربما يرجع إليه في المسائل والإفتاء وكان ذا سمت و تعفف و أوراد وقيام الليل، وتوفي والذي محمد بعد رجوعه من الحج والزيارة في أواخر محرم الحرام من عام خمسة و أربعين و ألف، و شككت في يوم موته و أظنه يوم الاثنين ، ودفن من غد موته بالمواياح قلعة ما بين مكة والمدينة و مصر في رجوعه[3].

2–محمد التواتي : هو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي لقبا والمغربي داراً، كان له إطلاع واسع في النحو حتى لقب بسيبويه زمانه، اشتهر في قسنطينة، وداع صيته فيها، فأقبل عليه الطلبة انتفاعا بعلمه، توفي سنة (ت1031هـ/1622م) بالطاعون أخد عنه الفكون النحو والتصريف، ويبدو أن هذا المعلم كان راضيا على تلميذه كما ذكر ذلك الفكون في حديثه عنه[4] .

---

[1]– أبو القاسم سعد لله: المرجع السابق، ص 84–85.

[2] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص ص51–52 .

[3] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ، ص 52.

[4] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص52.

3-محمد بن راشد الزواوى : قدم أبو عبد الله محمد راشد من زواوة، إلى زاوية أولاد فكون كان هذا الشيخ من بين الأسباب التي جعلته يتعلق بعلم النحو، حيث كان يناظر بعض طلبة شيخه التواتي بعد الخروج من مجلس الدرس، لأنه كان فصيح اللسان، ربما أن الفكون كان حريصا على دراسة علم النحو، فقد كان يداوم باستمرار على حضور حلقات الدروس التي كان يلقيها التواتين وبعد فترة شهد له الكثير بالفهم و فصاحة اللسان[1]

4-سليمان القشى: أبو الربيع سليمان بن احمد القشي نسبا، أصله من بلدة نقاوس، ثم هرب من مرض الطاعون الذي أصاب المنطقة سنة تسعمائة وثلاثة و ستين (963هـ) هلك والده فيه واستقر في قسنطينة[2] قرأ بها القرآن و الفقه، رحل إلى الحجار و درس بها مدة ثم عاد إلى قسنطينة، واشتغل بها إلى أن توفي انتفع بعلمه كثير من الطلبة، أخد عنه الفكون عدة علوم منها: الفقه والنحو.

5-عبد العزيز النفاتي: كان أبو فارس عبد العزيز النفاتي صاحب رأي ومشورة عمل كاتبا لإمارة قسنطينة، رحل إلى تونس ثم عاد إلى قسنطينة إلى أن توفي بها، أخد عنه الفكون الحساب والفرائض.

6-أبو عبد الله محمد الفاسي : قدم إلى قسنطينة من فاس، أخد عنه عبد الكريم الفكون بعض المسائل في علم الفرائض ولكن لم يكن له إطلاع واسع، إذ يذكر تلميذه أنه امتحنه ذات مرة في معرفته لمعاني بعض الألفاظ و لكنه عجز عن إجابته[3].

- **تلامذته** : كان عبد الكريم الفكون مدرسا ناجحا، حيث تخرج على يديه عدد من التلاميذ، و أثنوا عليه فقصدوه من قسنطينة و خارجها، من بين هؤلاء:

1-عيسى الثعالبي: جار الله أبو مكتوم عيسى بن محمد المغربي الثعالبي نسبته إلى الثعالبة ولد عام (1020هـ-1611م) بزواوة، أخد من عدة علماء منهم الفكون الذي أجاز[4].مروياته له عدة تآليف[5]

---

[1] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص52 .

[2] – عبد القادر بوزياني: المرجع السابق، ص173.

[3] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص ص 52-53.

[4] – الإجازة هي شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو أستاذ في العلوم المجازها ينظر إلى : فاطمة جريو: المرجع السابق، ص53.

[5] – فاطمة جريو: المرجع السابق، ص ص 53 – 54.

منها:" كثرة الرواة " توفي سنة (1080هـ/1669م).

2-يحي الشاوي : ولد يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلي الشاوي المليانى بمليانة عام (1030هـ/1621م) وله عدة تأليف النحو والعلوم المختلفة منها: "شرح التسهيل " توفي سنة (1096هـ -1685م) عندما كان مسافر للحج أقام طويلا بمصر والحجاز و غيرهما أين التقي بالفكون وأخد عنه.

3-بركات بن باديس : يعد من أشهر علماء عصر، أخد عن الفكون أثناء تواجده بقسنطينة، ألف في التراجم[1]. سماه (التنقيح في التعريف ببعض أحوال رجال طالعة التصريح على التوضيح) والظاهر انه جمع فيه تراجم مختصرة لعلماء النحو الدين يتعرض لهم أثناء تدريسه لهذه مادة في قسنطينة[2].

4-على بن داود الصنهاجي الشهوري: كان مفتيا في قسنطينة، له معرفة بعلم الفرائض، وبعض المسائل في الطهارة والعبادات قرأ على الفكون عدة تأليف في النحو منها: قطرة الندي.

5-حميدة بن باديس : كاتب الأمراء و مخالطهم البشوش الين أبو العباس أحمد، المدعو حميدة، وهو من أشراف مدينة قسنطينة، لا يذكره الناس الإ يمدحونه، فقد كان يقضي حوائجهم ما استطاع، تولي الخطابة، والقضاء والإمامة بجامع قصبة المدنية، كتب له الفكون خطبة من خطب الجمعة، استفتح بها الصلاة كان كثيرا ما ينهيه معلمة عن أخد أموال الحرام، والتعرض لها. فمن المعروف أن الفكون سخر حياته لخدمة العلم، والتعليم والتأليف، فقصده الكثير من الطلبة من قسنطينة و خارجها[3].

6-أبو سالم العياشي: أخد عن عبد الكريم الفكون عندما حج معه (1064هـ-1654م) وعن بعض مؤلفاته مثل: شرحه لأُرجوزة مكودي وديوانه في مدح النبي صلي الله عليه وسلم، له عدة تأليف منها رحلته المشهورة " ماء الموائد"[4].

---

[1] - فاطمة جريو:المرجع السابق، ص ص 53 – 54 .

[2] - أبو قاسم سعد الله: **تاريخ جزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1998م، ج2، ص 165.

[3] - فاطمة جريو: المرجع السابق ، ص 57.

[4] - فاطمة جريو: المرجع السابق ، ص 53-.54.

7-احمد الميلي: كان مدرسا في قسنطينة، وصفه شيخه بالبليد لأنه كان يحفظ المسائل الغريبة والمشكلات الصعبة، يحاول بها قطع من يعارضه، ولما رأى الشيخ التواتي كثرة معارضته، سماه" كبيش النطاح " قرأ على الفكون "تسهيل المرادي"، وكان كثيرا ما يستنجد به في فهم بعض الألفاظ والمعاني، وكان يستخلف أحيانا محمد الفكون -والد عبد الكريم الفكون -في الصلاة بالجامع الأعظم، ولما أخذ شيخه عبد الكريم هذا المنصب، كان يستصغره ويستهزئ به أمام جميع الطلبة.

8-أحمد الفاسي :تولى أحمد الفاسي مهنة التدريس في بلده، حيث اتصف بفصاحة اللسان وجودة الخط والعبارة، كثير الاستعمال للشعر خصوصا المدح، لنيل ثواب الأكابر في قسنطينة، قصد الفكون فرحب به لما رآه منه من التواضع، طلب منه الدعاء، واستفسره في بعض المسائل فأجابه[1].

- **رابعا: مكانته العلمية ومؤلفاته:**

يعد الشيخ عبد الكريم الفكون أستاذ عصره ومصره لقد قضي نصف حياته أو أكثر مع والده في (زاوية الفكون) طلبا للعلم والمعرفة[2]، وقد كان والده يقدمه، رغم صغر سنه في المسائل العلمية أثناء حياته أيضا ليواجه به بعض المتحدين له، وقد مر بنا تقديمه له في الصلاة بالجامع الأعظم بدل نائبه التقليدي، وهو احمد الميلي، وما وجده من أجل دلك من حسد وغيرة ، كما مر بنا كيف ناطح به والده أحد العلماء الدين قالوا بإباحة نسخ عقد من عقود الأحباس تقربا لوالي قسنطينة وكيف حاجه الفكون رغم صغر سنه، وانتصر وكتب في دلك تأليفا أصبح مشهورا عند أهل البلد، كان يقوم بهذه الأمور في حياة والده وهو في مقتبل العمر بدون تعيين رسمي[3].

تعود العلوم التي أبدع فيها الفكون إلى نشأته وتكوينه، فقد لزم عددا من علماء عصره كان لهم أثر كبير في بناء شخصيته وإثراء رصيده، مما جعله يبدع في عدة علوم، شملت النحو والصرف والفقه[4] والحديث، كيف لا وهو أحد أبناء الزاوية الفكونية بقسنطينة، هذه العلوم لا يتركها تتلاشى مع الزمن، بل قيدها في عدة مؤلفات، من جملتها[5]:

---

[1] - فاطمة جريو: المرجع السابق ، ص55.

[2] - عبد القادر بوزياني: مرجع سابق ، ص176.

[3] - أبو القاسم سعد الله: **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية**، مرجع سابق ، ص 70.

[4] - فاطمة جريو: المرجع السابق، ص59.

[5] - فاطمة جريو: المرجع السابق، ص59.

- **منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم و الولاية :**

يعتبر من أهم مؤلفاته والسبب الذي دفعه لكتابته هو الأوضاع التي آل إليها حيث قال :تعتر الزمان بقسنطينة وأهلها و انتشار البدع حيث صار الجاهل رئيساً و العالم في منزله ليدعي من أجلها خسيسا[1].ترجم فيه لطبقيتين من معاصريه[2]

- **فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف** : فرغ من تأليفه أوائل صفر من عام (1048هـ-1638م)[3] هو مجلد جاد فيه غاية الإجادة وأحسن كل الإحسان وأعطى للنقل والبحث فيها حقهما في تأليفه[4].

- **فتح المتولي في شرح شواهد الشريف إبن يعلي** : شرح لشواهد أبي عبد الله محمد بن يعلي على الارجومية انتهى من تأليف 1048هـ[5].

- **الدرر في شرح المختصر**: هو شرح على مختصر عبد الرحمن الأخضري ، وكان عبد الطيف المسبح هو أول من وضع شرح على مختصر الأخضري، ولكن الفكون لم يعجبه، فأعاد شرحه .

- **محدد السنان في نحو إخوان الدخان**: يتضمن تحريم شرب الدخان أنهى تأليفه عام (1025هـ).

- **ديوان شعر في مدح النبي صلى الله عليه و سلم** : مرتب على حروف المعجم، فرع منه عام[6]

---

[1] – خديجة حويشي و أمال عبدلي : مرجع سابق، ص 43.

[2] – محمد بسكر: **إعلام الفكر الجزائري**، دار كردادة ، ج1، الجزائر ،2013 ،ص403.

[3] – فاطمة جريو: (**الآراء الصرفية التي انفرد بها عبد الكريم الفكون**)، [د، ا م]، [د، ج إ]،[د، ع]، الجزائر ،[د، ت]، ص17.

[4] – خديجة حويشي وأمال عبدلي: المرجع السابق، ص 42.

[5] – محمد بسكر: المرجع السابق، ص 404.

[6] – فاطمة جريو: **مصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون**، المرجع السابق، ص60.

(1031هـ)، ألفه عندما كان مريضا فطال به المرض و لم يعرف له علاجا، و في آخر الديوان يقول : " واسأله بحرمه المديح والجاه أن يعجل بالشفاء الذي لا سقم معه ويتحف بالمطلوب، وماهو لي فيه مرغوب إنه سميع مجيب " .

العدة في عقب الفرج الشدة : و هو عبارة عن نظم ذكره في منشور الهداية، فيقول: ثم زدت نظما آخر سميته شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا إعتراض وربما تسميته العدة في عقب الفرج بعد الشدة يقول في مطلع هذه القصيدة[1]:

بك الله مُبْدي الخلق طرا توسلي *** و في كـل أزماني علـيك معولي[2]

- **فتح الهادي في شرح جمل المجرادي** : شرح به نظم محمد المجرادي في النحو ، منه نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية.
- **سلاح الديل في دفع الباغي المستطيل قصيدة في التصوف أولها** :
- **شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة:** أشار إليه في خطابه المرسل إلي شيخ المقري.
- **تقييد كرمات الشيخ عمر الوزان و آخر مسألة في الحبس، يقع في كراس** .
- **سربال الردة في جعل السبعين لرواة الإقراء عدة، بقع في كراس** .
- **ديوان ابن الفكون** : انتهى من سنة 1031هـ، تناول فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم، في نحو سبعمائة بيت، رتبة ترتيبا أبجديا، نقل العياشي في رحلته من حوالي مائة بيت[3].

[1] – فاطمة جريو: **مصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون**، المرجع السابق، ص60.

[2] – عبد الكريم الفكون : المصدر السابق، ص 206.

[3] – محمد بسكر : المرجع السابق، ص 406-407.

المبحث الثاني: الشيخ مصطفى الرماصي (1024هـ-1136هـ/1616م-1724م)

- **أولاً : مولده و وفـاتـــه**

محمد بن عبد الله مؤمن الرماصي الجزائري[1] ،كان يدعى عند بعضهم بأبي عبد الله محمد بدل مصطفى[2]، و كني بأبي الخيرات[3]، ولد بقرية الرماصة[4]، العلامة المحقق الجهيد النقاد المدقق، من أُدعنت له في وقته الأقران، ولم يختلف في فضله وسعة علمه إثنان، وتزاحم على بنات فكره وعرائس سره الداني من أهل العلم والقاضي[5].

وكان رحمه الله تعالي ممن اشتهر بالتحقيق والمتانة في الدين، وسمع الكلمة عند السوقة والأمير، مع لين جانب وتؤدة وتسليم وسريرة صافية و قلب سليم[6].

ومن الصعوبات التي وجهات كل من ترجم للرماصي هو تحديد السنة التي ولد فيها : فهذا الحفناوي يذكر بأنه لم يقف على سنة ميلاده إلى أنه يحدد الفترة التقريبية التي عاش فيها فيقول: بأنه كان في حدود أوائل القرن الثاني عشر (12هـ) هجري الموافق لقرن الثامن عشر ميلادي (18م) وهذا استنادا إلى الوثائق عارية من كل شائبة، وهذا ما يفهم من قوله[7]:" غير أنه كان في حدود أوائل القرن الثاني عشر[8] (12هـ) بقين بمستندات لا شبهة فيها ولا مين، وهذا ميسره الله تعالى من ذلك المطلوب وصلى الله على الحبيب المحبوب سيدنا محمد على أله وسلم تسليما "[9].

---

[1] – إسماعيل باشا البغدادي : **هدية العارفين**، وكالة المعارف الجليلة، [د،ع ط] ،اسطنبول، 1951، مج2، ص 311.

[2] – قدور بوجلال : **مظاهر التقارب و القطيعة بين علماء و السلطة العثمانية في بايليك الغرب فترة الدايات (1671-1830)** ، رسالة دكتوراه، تاريخ الحديث، إش: دحو فغرور، جامعة وهران، الجزائر، 2017، ص89.

[3] – محمد بوشريط : (**الرماصي وإسهاماته الثقافية**)، مجلة العصور الجديدة ، مخبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، ع 7-8، الجزائر، 2013 ، ص200.

[4] – رماصة: قرية صغيرة قرب مدينة مازونة ، ينظر: أحمد البحري: المرجع السابق، ص248.

[5] – أبو القاسم محمد الحفناوي :**تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية ،ط1، الجزائر، 1906،ج2، ص441.

[6] – نفسه ، ص442.

[7] – محمد بوشريط : المرجع السابق ص 201.

[8] – أبو القاسم محمد الحفناوي: المرجع السابق ، ص ص443-444.

[9] – أبو القاسم الحفناوي : مرجع السابق، ص ص443-444.

ذكر رضا كحالة في معجم المؤلفين أنه كان حيا (1124هـ /1721م)[1]، توفي سنة 1136 هـ / 1724م عن نيف و تسعين سنة[2].

- **ثـــــانيا : ثقافته و وظائــفه**

– **ثقافته:** تضلع في علم الفقه حتى اعتبرا من أشهر فقهاء المالكية بدليل ما وُصف بيه من طرف الشيخ عبد الرحمان الجامعي الفاسي قائلا: "حامل راية الفقه المالكي في عصره و مصره ".

و رغبةً منه في طلب العلم قصد مدينة معسكر فسمع من كبار علمائها أمثال الشيخ عمرو التراري المشرفي المعسكري[3]، تعلم بالمدرسة الفقهية بمازونة على يد شيوخها وخاصة مؤسسها محمد بن شارف الماروني[4]، أين أخد علوم اللغة والدين بدراسته للفقه والعلوم الدينية الأخرى. وقد اورد أبو القاسم الحفناوي حديثا عن الرماصي أشار فيه إلي دوافع رحلته إلي مازونة بقوله: ومنها يناسب ماحكاه لي محمد أبو راس مفتي ديار مازونة إلاّ أنه سمع من جده سيدي احمد هني: إن الشيخ مصطفي الرماصي وسيدي عمر بن دوبة وسيدي العربي بن حطاب كانوا مسافرين إلي مازونة لقراءة الفقه علي احد الشيوخ من أسلافهم الأقدمين ... فذات يوم ادن لهم الشيخ في الإنصراف وأمر كلاً بالرجوع إلي وطنه[5]، وقال للشيخ مصطفي: أنت المذهب وللشيخ عمر أنت الولي و للشيخ العربي أنت البندير، ففرح الأولان واهتم الثالث وحزن واغتاظ[6].

---

[1] – عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، [د،س]، ج10، ص247.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في دولة البكدشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح.: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 77.

[3] – قدور بوجلال : المرجع السابق، ص ص89-90.

[4] – أحمد البحري : المرجع السابق، ص 248 .

[5] – قدور بوجلال : المرجع السابق، ص 90.

[6] – أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق، ص 442 -443.

ولما صار عمره ستة عشرين (26) عاماً إنتقل إلى القاهرة – مصر لمواصلة دراسته، واستفاد من أكابر علمائها وأئماتها الشيخ الخرشي وعبد الباقي الزرقاني وذكرهما الرماصي في بعض أجوبته لأحد تلامذته بقوله[1]: "وأراك أيها السائل تحثقل بكلام عبد الباقي الزرقاني وذلك بمعزل عن تحقيق، لأن شرحه وشرح الخرشي لا نكترث بهما في بلادنا الراشدية لعدم تحقيقهما واعتمادهما كلام الأجهوري وهو كثير الخطأ" [2].

لقد برع الشيخ مصطفى الرماصي بالحديث وعلومه، وكان بجانب ذلك عالما بلقارءات، لديه معرفة بالأدب وما اشتهر بالفتوى وعلى غرار التأليف، فهو[3] لا يقلُ ورعا وعلما[4] عن سعيد قدورة حتى وإن لم يبلغ شهرته حيث كان الشيخ مصطفي الرماصي من المهتمين بعلم الكلام بل من الذين حثوا معاصريهم على تعلمه معرفا علم اللام كآتي: "علم الكلام أوثق العلوم دليلا وأوضحها سبيلاً أشرفها فوائداً و أنجحها مقاصد، إذ به تعرف ذات الحق صفاته ويصرف عنه مايليق به ولا تقبله ذاته " وعلى مايبدو أن مكانة مصطفى الرماصي لم تكن ترتبط ببراعته فحسب بل إلى تعزيز العثمانيين للمذهب المالكي بمذهب الحنفي .

ومع غلبة علم الظاهر على أن مصطفى الرماصي قد كان من علماء المتصوفة إلى أن قال: " وأخدت طريقة عن شيخ القطب الرباني سيدي محمد الصحراوي نزيل قلعة مأمون ببلاد منداس"[5].

لقد روى عبد الرحمان الجامعي المغربي، الذي جاء إلى الجزائر بعد فتح وهران الأول سنة ألف ومئة وتسعة عشر، قصة مفيدة عن مشراكة العلماء في جهاد الأسبان فقد وجد شيخ مصطفى الرماصي والمعروف بالقليعي يسكن بأهله ببيوت الشعر قرب غابة في رأس جبال ببلاده، وكان ياؤي إلى أهله ليلا ويظل بنهار في داره وبمسجد يطالع كتبه ويقرئ طلبته. و لما سأله الجامعي عن ذالك أجابه مصطفى[6]

---

[1] – قدور بوجلال : المرجع السابق، ص 90.

[2] – ناصر الدين سعيدوني وشيخ المهدي البوعبدلي: **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص169.

[3] – قدور بوجلال : المرجع السابق، ص 91.

[4] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق،ج 2، ص 96.

[5] – قدور بوجلال : المرجع السابق، ص ص91 –93 .

[6] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1518م)**، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 1998م،ج1، ص202 .

الرماصي بأنهم كانوا على تلك الحال في عهد الإسبان خوفا منهم لأنهم لم يكونوا يؤمنون جانبهم في الدور إذ يصكونهم ليلاً لذلك خرجوا لبيوت الشعر ليسهل الفرار منها إلى الغابات و الجبال[1].

– **وظائفه:** وبعد انتقال مصطفى الرماصي إلى القاهرة، بغية الاستزادة والثقافة على أيدي علمائها، وتعد هذه المرحلة محطة أساسية في بناء وتكوين شخصية العلمية فقد مكنه مستواه العال من التولي وظيفة القضاء بالأزهر الشريف مدة بقائه[2] .

- **ثالـــــثا : شيوخه و تلامذتـــــــه .**

شـــيوخـــه: تتلمذ مصطفي الرماصي علي كبار مشايخ مازونة ومصر لنهل من علمهم ومن هؤلاء:

- **الخرشي (1010هـ –1101هـ/1601م– 1690م)** : هو محمد بن عبد الله الخرشي مالكي، كان من الفقهاء الورعين الفضلاء العلامة القدوة الفهامة، شيخ المالكية وإمام السالكين وخاتمة العلماء العاملين انتهت إليه الرئاسة بمصر تولي مشخية الأزهر بها فمن الشيوخ الدين أخد عنهم العلم محمد بن عبد الباقي الزرقاني ولعلو منزلته في العلم، فقد جادت قريحته الثقافية بإنتاج شهد له بذلك مؤلفاته، نذكر منها: (الشرح الكبير علي متن الخليل) والذي يذكره مخلوف علي هدا النحو : (شرح الكبير على مختصر الصغير) ويضيف قائلا: (رزق فيه القبول) وهو في فقه المالكية، و (منتهي الرغبة في حل ألفاظ النخبة) لابن حجر، وهو في المصطلح وشرح الصغير علي متن الخليل، و (الفوائد السنية شرح السنوسية) وهو في علم التوحيد[3] .

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1518م)**، مرجع سابق،ج1،ص ص 202–203.

[2] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 299–300.

[3] – محمد بوشريط: (**الرماصي وإسهاماته الثقافية**) ، مجلة العصور الجديدة ،مختبر البحث العلمي تاريخ الجزائر، ع7–8، الجزائر ،2012– ،2013 ص 194.

– **الزرقاني (1020هـ–1099/1611– 1688م)**:هو محدث الديار المصرية العلامة النحرير الطائر الصيت أبو عبد الله بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن علوان الزرقاني المالكي المصري. المتوفى 1122هـ، وصفه تلميذه الشبراوي في "ثبته " ب (خاتمة الحافظ) والجبرتي في " عجائب الآثار ب (خاتمة المحدثين) سمع الحديث الأولية عن والده والنور الشبراملسي بشرطها، كلاهما عن الاجهوري، وأخدها هو عن الفتح البيلوني الحلبي عن أحمد الشماع الحلبي و إبراهيم الربعي الحلبي وابن أبي بكر العزازي عن مسند الحجاز محمد بن عمر بن فهد عن جده تقي الدين ابن فهد و المرغي والمرشدي بأسانيدهم [1].

– **الشيخ محمد بن علي بن الخروبي القليعي**: هو من أوائل علماء هذه الأسرة، وقد ذكره مصطفي الرماصي في إجازته لأحد تلامذته بقوله: "وأكثر قراءاتي في العقائد السنوسية علي الشيخ المحقق الولي الصالح سيدي محمد بن علي بن الخروبي القليعي[2] .

– **الشيخ اعمر التراري بن أبي جلال المشرفي** : وصفه ابن مصطفي المشرفي ب: "العلامة الدراكة الفهامة شيخ المحققين، وعمدة الجهابذة المدققين، وفي شهادة الشيخ أبي الراس للمشارف بنفسهم الشريف والهاء تعود علي أبي جلال: "منهم ابنه لصلبه، العارف كأبيه بربه، ورثة في العلم والشيم والكرم ... الشيخ اعمر التراري، سوقة في بث العلوم ما بار وما كسد، وهو الذي رثاه تلميذه بقصيدة طويلة [3]، ووصفه فيها بأوصاف تدل علي تفوقه في العلم ك :" الجهبيذ" مشيرا إلي بعض العلوم التي كان يدرسها كالمعاني والعروض، ومختصر خليل وفروعه ،وشرح المرادي، ألفية ابن مالك، ابن حاجب، بشارحه التوضيح، كما كانت له "خوضه في السبع بل وفي عشرها "[4].

– **الشيخ محمد بن الشارف المازوني (11هـ/17م)** :محمد بن الشارف بن احمد بن علي بن عبد العزيز البادواوي، و يذهب بالحميسي إلى انه من النازحين الأندلسيين، وهو مؤسس المدرسة مشهورة بمازونة في سنة 1029هـ/1619م ، درس بها لمدة طويلة جدا ، فتخرج عليه كثر من العلماء أشهرهم [5]

---

[1] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس واثبات**،إع :حسان عباس،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1982،ج1،ص456

[2] – فوزية لزعم : المرجع السابق، ص335.

[3] – نفسه ، ص 241.

[4] – نفسه ، ص 242.

[5] – نفسه ، ص 320.

الشيخ المصطفى الرماصي ، وقد ذكره هدا الأخير في إجازته لأحد تلامذته : أما البخاري فأخذته عن سيدي محمد بن الشارف المازوني [1]

- **الشيخ محمد الصحراوي .**
- **الشيخ سيدي أبو زيد عبد الرحمان التوجيني الراشدي[2] .**
- **تـــلامذتـــه** : فقد تتلمذ وتخرج علي يده الكثير من الطلبة من بينهم :
  - **محمد الجعدي** :هو محمد بن علي الشريف عرف بالجزائري نسبة إلي مدينة الجزائر، كانت قراءاته علي الشيخ مصطفي الرماصي بوطنه الراشدية بعد فتح وهران وذلك أثناء رحلة الجعدي إلي فاس الذي كان موجودا بها في حدود سنة 1133هـ /1720م حيث أجازه شيخه مصطفي الرماصي بعدما قرأ عليه لامية الجمل لمحمد بن محمد بن محمد عمران[3].
- **الشيخ علي والد الشيخ محمد أبو طالب المازوني .**
- **الشيخ عبد الله بن أيوب المعروف بالمنور التلمساني .**
- **الشيخ أبو عبد الله بن عبد الرحمان الفاسي[4] .**

- **رابعا : مكانته العلمية ومؤلفاته :**

إن مكانة التلميذ من مكانة الشيخ ، فقد تتلمذ الرماصي على عدة شيوخ أكفاء خاضوا في ميادين معرفية شتي، فنهل هذا التلميذ من معين هؤلاء، وأرتقت منزلته العلمية إلي مصاف باقي الشيوخ الكبار، وهذا ما. مايشهد به هؤلاء الذين عنوا بذكرأخباره وقد قال في حقه عبد الرحمان الجامعي عند قدومه للجزائر بكتبه، وأشعاره في شرحه لرجز المفتي الحلفاوي في فتح وهران الأول "كنت وفدت عقب الفتح بقليل علي الراوية النقاد، سراج الوقاد منهل العلوم الاصفي أبي عبد الله محمد مصطفي الرماصي، ولعلو[5]

---

[1] – فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 320.

[2] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب**، المرجع السابق، ص 299.

[3] – قدور بوجلال : المرجع السابق ، ص 92.

[4] – سعدية رقاد: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري**، المرجع السابق ، ص300

[5]– محمد بوشريط: المرجع السابق ، ص 204.

منزلته في العلم فقد نعت بالشيخ "الإمام القدوة "ووصف"بشيخ الشيوخ" وكان من علماء الرابطات في الفتح الأول لمدينة وهران 1119هـ/1707م و الفتح الثاني 1205هـ/1790م .

لقد أمدنا بعض من ترجم له ببعض ما جادت به قريحته، إذ شملت عطاءاته الثقافية ميادين معرفية شتي منها :علوم الشريعة والأدب وعلم الكلام .

ففي علوم الشريعة كانت له فيها إسهامات جليلة وبخاصة الفقه إذ كان من الفقهاء البارزين في وقته، في مضمار الفتوى كانت عليه، فعلى الرغم من أنه كان لين الجانب وربما يُظهر بعض التودد لمن كان محيطا به، إلا أنه عند تناوله للفتوى، كان فيها صارما، إن لم نقل أكثر[1]، صرامة وهدا مايفهم قوله من ترجم له :" فإان امتثلت وإلا فسهم شريعة صائبة مسمومة وعادة الله بهتك من أعرض عنها واضحة معلومة ".

ويظهر هدا العالم الجليل خوضه في ميدان الأدب وخاصة الشعر، وهذا ما يتضح من خلال تلك القصيدة التي يرثي فيها شيخه عمرو التراري بن احمد المشرفي السالف ادكر [2] .

فمن مؤلفاته ندكر :

- شرح خريدة السيوطي[3].
- كفاية المريد على شرح عقيدة أهل التوحيد : فرغ منها في شعبان 1124هـ/1712م
- حاشية علي شرح شمس الدين عامر بن ضرب العدواني التتائي علي متن أبي ضياء سيدي خليل: هذه الحاشية هي في فقه المذهب مالك بن انس – رضي الله عنه — قال طالعتها: بعد البسملة والصلاة وتعريفه بنفسه: "لما كان علم الفقه أفضل العلوم بعد كتاب الله سنة رسول الله، اد به تعرف الأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وقد صنّف فيه الأئمة الأعلام دواوين[4]، لا تحصي وقد اثني عليها مخلوف بقوله: " غاية في الجودة والنبل " وأما عن أهمية هذه الحاشية كونها مصدرا من المصادر التي اعتمدها[5]

---

[1] – محمد بوشريط: المرجع السابق ، ص204.

[2] – نفسه ، ص 205.

[3] – محمد ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق، ص 77.

[4] – محمد بوشريط : المرجع السابق، ص 206.

[5] – نفسه ، ص207.

بعض علماء الجزائر نخص بذكر منهم[1] محمد الطالب حيث وضع لها شرحا بين الإطناب الممل والإيجاز المخل[2]. لقد أُعتبرت هده الحاشية من أهم مؤلفات الشيخ مصطفي الرماصي شرح على متن السنوسية والتي ذكر فيه الكلام علي ما يتعلق بالبسملة والحمدلة [3].

[1] – محمد بوشريط : المرجع السابق، ص207.

[2]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق ،ج2 ، ص 71.

[3] – محمد بوشريط : المرجع السابق ،ص 207.

المبحث الثالث : الشيخ احمد بن عمار (1119–1206هـ / 1708 –1790م)

- **أولاً: مولده و نشأته**

هو العلامة المحقق والمدقق[1]، أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار أبو العباس[2]، من أعلام الجزائر العثمانية عاش بمدينة الجزائر[3]، في القرن الثاني عشر هجري (18م)، وهو عصر شهد حركة علمية نشيطة للجزائر شارك فيها أمثال: **محمد بن ميمون** و **عبد الرزاق بن حمدوش** و مفتي الشاعر **بن على** و **محمد أبو راس الناصر** و **عبد القادر الراشدي**[4]، و قد أهمل المؤرخون تاريخ ميلاده ووفاته، لكن أقدم تاريخ نعرفه عنه هو 1159هـ[5]،قد أقرض كتاب بعنوان " الذرر على المختصر" [6] إلي زميله عبد الرزاق بن حمدوش[7]، وأحدث تاريخ هو 1205هـ، تاريخ إجازته[8]، لمفتي دمشق الشيخ محمد الخليل المرادي الشامي وبذلك يكون عمره حوالي أربعون 40سنة وبذلك يكون الشيخ بن عمار قد ولد حوالى سنة 1119هـ تقريبا[9].

كما أن إنتماء بن عمار مجهولاً أيضا لحد الآن فنسبه لا يعرف إلا على سبيل الظن ومما يبدو أن بن عمار ينتمي إلي أسرة عريقة في العلم والشرف ومن الأسر التي كان لها شأن في الجزائر، ويأخذ ذلك في العبارة المنقوشة علي خاتمه (سليل الأشراف الصالحين وخلاصة مجد التقي[10] .

---

[1]– أبو قاسم محمد الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص83.

[2]– عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الأبحاث، الجزائر ، 2013 ، ص151

[3]– عبد الجليل شقرون : **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لبن عمار أبي العباس (دراسة و تحقيق)** ، رسالة دكتوراه، تحقيق مخطوطات، ا ش: شعيب مقنونيف، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017م ، ص59.

[4]– أبو القاسم سعد الله : **تجارب في الأدب و الرحلة**، المرجع السابق، ص63.

[5]– عبد الجليل شقرون : المرجع السابق، 59.

[6]– نذير حمادو: **الشيخ أحمد بن عمار مفتي المالكية و طيب جامع الكبير في القرن 12هـ/18م** ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتعاون مع عين الدفلة ، الجزائر، دار الثقافة ، 14–15–16 / 2009/4، ص518.

[7]– نذير حمادو: المرجع السابق ، ص518 .

[8]– عبد الجليل شقرون : المرجع السابق ، ص59 .

[9]– نذير حمادو : المرجع السابق ، ص 518.

[10] ـ عبد الجليل شقرون : المرجع السابق ، ص ص60–61 .

والدين) ويكون المراد بشرف الصلة بنسب النبوي كما متواتر ومتواطأ عليه في العرف الجزائري[1].

أما عن والده كان عالما على قدر من التدين، و يشر إلى ذلك الشاعر الجزائري أحمد غزال في مدحه ابن عمار:

هلمّوا إلى مأوى المفاخر و العلا * هلمّوا إلى الأسمى ابن عمّار أحمد**

بوالده دينا و علما قد اقتدى * لقد جلّ نجل كان بالأب يقتدي**

فأكرم به من ماجد و ابن ماجد * و أنعم به من سيّد و ابن سيــّد**

ويعرفنا ابن حمدوش بخال ابن عمار، محمد بن سيدي الهادي بأنه أحد العلماء البارزين في مدينة الجزائر خلال الثاني عشر هجري (12هـ)[2].

فابن عمار ينحدر في العائلات التليدة في مدينة الجزائر، والتي كانت تتمتع بصيت واحترام وكانت من أصل أندلسي مرتبطة إرتباطا وثيقا بالوظائف الدينية والخطابة والفتيا[3].

عاصر ابن عمار أيام نضجه، على باشا بوصبع (1168هـ -1179هـ) ومحمد عثمان باشا 1179-1205) الذي ضل في الحكم أطول مدة عرفها الولاة العثمانيون في الجزائر توفي خلافا لأغلب التقاليد على فراشه، وقد تولي ابن عمار وظيفة الإفتاء أثناء عهده[4].

يذكر أبو القاسم سعد الله عن وفاة ابن عمار الجزائري في كتابه " تجارب في الأدب والرحلة " حيث قال: الغالب على الظن أن ابن عمار توفي في الحرمين أثناء أو بعد سنة 1206[5]هـ ويكون قد بلغ ثمانين 80سنة[6].

---

[1]- عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص60.

[2]- عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 61.

[3]- ربحة خالدي: **الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر بن عمار نموذجا (دراسة موضوعاتية و أسلوبية)**، رسالة دكتوراه الأدب العربي، تخصص النقد الأدبي الحديث و المعاصر، إ ش: جلال عبد القادر جامعة سيدي بلعباس، الجزائر ، 2018م، ص 178.

[4] - أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص 228.

[5] - أبو قاسم سعد الله: **تجارب في الأدب ورحلة**، المرجع السابق، ص 65 .

[6]- عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص60.

● ثـــانـــياً : ثقافته و وظائفه

عاش ابن عمار حياته الأولى في مدينة الجزائر دارسا وموظفا بالدولة[1]، يعتبر أحمد بن عمار من أعلام زمانه في علوم العقلية والنقلية[2]، وصفه محمد أبو راس الجزائري في رحلته "فتح الإله" عند لقائه به قائلا : " شيخنا العالم المشارك في أنواع العلوم، الواسع الرواية الحسن الدراية صاحب الرحلة جمة الفوائد، حلوة الموائد، عذبة الموارد، جليل قدر، سلس اللسان"[3].

يعد من نوابغ الأدباء في عصره، وصف في احد المحاضر المجلس العلمي، التي حضراها بصفته مفتيا للمالكية بـــ:" الإمام العالم العلامة ... النحرير الفهامة الخطيب العباس السيد الحاج أحمد ..."[4]، صاحب الرأي و الإجتهاد [5].

فقد اعتبر ابن حمادوش ابن عمار من علماء المنصفين الذين لا يحملون حسداً ولا ضغينة[6].

نشأ وترعرع ابن عمار في محيط علمي حيث حفظ القران، وتلقى مبادئ العلم الأول على يد والده[7]، حيث كان من علماء دين جاء من تلمسان أو مستغانم وتولى الفتوى في مدينة الجزائر، كما كان ابن عمار يستمد ثقافته من أصوله الأندلسية الأدب والفن حب الطبيعة والجمال[8].

فثقافته الأولى قبل حجه 1166هـ كانت جزائرية محضة على أيدي شيوخ بلاده[9]، تنقل ابن عمار إلى تونس، والمشرق العربي عدة مرات فقد حج سنة 1166هـ وجاور بالحرمين حوالي 12سنة وأقام بمصر فترة، كما ذهب إلى تونس للاستيطان بها سنة 1195هـ و أخد العلم كعادة علماء الوقت[10].

---

[1] – أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2 ، ص 228.

[2] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص 151.

[3]– محمد أبو راس الجزائري: المصدر السابق، ص 92.

[4] – فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 101.

[5] – محمد بسكر: مرجع سابق، ص 91.

[6] – ربحة خالدي: مرجع سابق، ص 178 .

[7] – ندير حمادو: مرجع سابق، ص 519.

[8] – ربحة خالدي: مرجع سابق، ص 178 .

[9] – ندير حمادو: مرجع سابق، ص 519.

[10] – أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، المرجع السابق، ص 63 .

اعتنق ابن عمار الطريقة الشاذلية التي كانت منتشره انتشاراً واسعا في ربوع أقطار الإسلام (كالمغرب، الجزائر، تونس، طرابلس، ومصر وغيرها)[1].

تولى ابن عمار الجزائري وظائف مهمة خلال مسيرة حياته منها :

- **الإفـــــتاء:** تولي أحمد ابن عمار وظيفة الفتوى على المذهب المالكي 1180هـ ولم يدوم ذلك إلى بعضة شهور ثم تولى مرة أخرى سنة 1180هـ أيضا وظل في وظيفته إلى سنة 1184هـ و فكان مستقلا في تفكيره يغمز أحيان معاصريه على جمودهم العقلي وضعف عارضتهم وتخليهم عن الاجتهاد ونظر.

- **مـــدرســـا:** جلس شيخ أحمد ابن عمار لتدريس في جامع الكبير بالعاصمة حيث درسا الفقه و الأصول و علوم اللغة .

إماما وخطيبـــا: إنتسب الشيخ ابن عمار للإمامة والخطابة بالجامع الكبير بالعاصمة حوالي أربع سنوات، ولما كثر حساده عزفت نفسه عن الإقامة في الجزائر، فرحل رحلته الثانية إلى الحرمين الشريفين[2].

- **ثـــــالثا : شيوخه و تلامذته.**

– شيوخه : و قد كان لأحمد بن عمار في رحلاته لقاءات مختلفة مع علماء كل قطر فاستفاد من علمهم[3]، ومن أساتذته في الجزائر المفتي محمد بن على كان يدعوه " شيخنا " و الذي طالما تطارح معه الشعر وجالسه في بيئته وفي منتزهات المدينة الجميلة (الجزائر)[4]، وكان يتردد على مجلس الشيخ أحمد الورزازي المغربي الذي زار الجزائر و أقرأ في الجامع الكبير كما تتلمذ على شيخ الخليل المغربي، وشيخ محمد الحفني والشيخ عمر ابن أحمد المكي، والشيخ أبو فضل الحسن بن شيخ وعالم محمد سعيد[5] .

---

[1] – عبد الجليل شقرون: (**الرحالة الجزائري احمد بن عمار (ت نحو 1205هـ – 1790م)** ،[د، إ م] ، جامعة تلمسان ، [د، ع] ، [د،س] ، ص ص 9-10.

[2] – نذير حمادو: مرجع سابق، ص 522.

[3] – عبد الجليل شقرون: **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، المرجع السابق، ص 65.

[4] – ربحة خالدي: مرجع سابق، ص 178.

[5] – نذير حمادو: المرجع السابق ، ص 519.

وروى الحديث وغيره عن الشيخ الجليل عيسى الثعالبي الجزائري، أخد ابن عمار العلم من مشايخ جلة من أهل الغرب والشرق، ولكن في إجازته لمفتي دمشق الشيخ الخليل محمد المرادي ذكر شيوخه المشارقة فقط من أهل الحرم المكي و المدني و الديار المصرية بينما هو قد تثقف في وطنه[1].

- **تـــلامذته:** تتلمذا على يده الكثيرون فكانوا يتحلقون حوله في المساجد ودور العلم منهم أبوراس الناصري[2]، قرأ عليه الفقه الحنفي[3]، و درس على يده أحمد الغزال من المغربو إبراهيم السيلة من تونس وعمر عبد الكريم من مكة المعروف بعبد الرسول المكي الحنفي (ت1247هـ) أصبح يدعى[4] بشيخ الإسلام.

ذكر الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف أن بن الشاهد كذلك كان من تلامذة ابن عمار و روى قصيدة يشيد فيها بأستاذه ابن عمار[5] .

و تتلمذ على يده أيضا الشيخ خليل المرادي مفتي دمشق سوريا[6].

رابعا : مؤلفاته وآثاره العلمية :

ألف ابن عمار عددا من الكتب التي لم تكن تتماشي مع ما كان يفعله علماء وقته من عدم الخروج عن الحواشي والشروح، ونذكر منها كالأتي :

- لواء النصر في فضلاء العصر (في التراجم) وقد ألفه علي مظاهر في الجزائر؛
- حاشية علي الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض، ذكرها له تلميذه أبو راس الناصر (في فتح الإله) وقال عنها إنها "عاطرة الانسام "[7].

---

[1]- ندير حمادو: المرجع السابق، ص 520.

[2]- هو محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد ناصر بن على يعود نسبه الى سليل الإشراف و صلاحاء بإنتمائه الى النسب الحسني فالعلوي فالنبوي الشريف يرجع بعض الباحثين تاريخ ولادته (1150هـ -1737م) بقلعة بني راشد قرب معسكر : ينظر إلى سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بابليك الغرب الجزائري، المرجع السابق،ص ص 300-301.

[3]- عبد الجليل شقرون: **رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب**، المرجع السابق، ص 65.

[4]- ربحة خالدي: المرجع السابق ، ص 179 .

[5]- نفسه، ص 180.

[6]- ندير حمادو: المرجع السابق، ص 521.

[7]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص230.

- رسالة في تفسير قوله تعالي : " **إني أريد أن تبوء بأثمي و اثمك** " حلاها بادبه المعهود وذكرها له تلميذاه السيالة وأبو راس.
- تاريخ الباي علي باشا بن حسن (تونس)، ذكره له أيضا تلميذه السيالة.
- رسالة في الطريقة الخلوتية نسبها له الكتاني وقال عنها أنها : "عمل نادر "[1].
- نحلة الحبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب[2]؛
- رسالة في الوقف، منشورة ضمن كتاب (المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية)[3]؛
- اسهاامات وانتقاءات شعرية جمعها من مختارات أستاذه محمد بن علي؛
- حاشية علي البخاري، ذكرها محمد بن أبي شنب في مقاله وصول صحيح البخاري إلي أهل مدينة؛
- حاشية علي شرح الشفا، لأبي العباس احمد الخفاجي (ت 1069هـ) ، ذكرها أبو راس الناصري في فتح الإله ، وقال فيها :" فك فيها بذكائه كل عويص جيل "؛
- رسالة في وصف قصر عبد اللطيف ، مع قصيدة طويلة في نفس المعني[4]؛
- ثبت : جمعه تلميذه السالف الذكر ، في نحو كراسين ، وسماه "منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والإجازات والمسانيد ،" وكان تمامه منه 1203هـ إطلع عليه ابن عمار سنة 1204هـ وأجازه[5]؛
- قصيدة شعرية يبلغ عدد أبياتها ستة وتسعون بيتا ، وديوان شعر في المدح النبوي [6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص230.

[2] - محمد بسكر: المرجع السابق، ص 91 .

[3]- نفسه، ص92.

[4]- محمد بسكر: مرجع السابق، ص92.

[5]- نفسه، ص ص92-93

[6] - ربحة خالدي: المرجع السابق، ص185.

خلاصة:

وفي خاتمة هذا الفصل بان علماء و مشائخ المذهب المالكي في العهد العثماني تميزوا بجودة علمهم و تمكنهم في مختلف العلوم و المعرفة خاصة الأصول و الفقه و كانت ثقافتهم الأولية و الأساسية قبل ارتحالهم إلى المشرق ثقافة محلية جزائرية من قبل علمائهم في الجزائر كما كانت لهم رحلات خارج الجزائر من أجل التعلم و التعليم داع صيتهم خارج البلاد فكان لهم تلاميذ كثر أخذوا منهم بما جادت قريحتهم بمختلف العلوم كما كانت لهم إسهامات ثقافية و أثار عليمة غنية تخلد علومهم و أعمالهم منهم من وصل إلينا و منهم من لم يصل و أعتبر من المفقودين .

الفصل الــثاني: دراسة وصفية لأهم مؤلفات فقهاء المذهب المالكي في العهد العثماني

- المبحث الأول : منشور الهداية
- المبحث الثاني : أجوبة مصطفى الرماصي
- المبحث الثالث : نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب

تمهيد: زخر العهد العثماني بالجزائر بمؤلفات عديدة في مختلف ميادين العلم والمعرفة والفتاوى، والفقه والوقف، والقضاء وغيرها التي كانت تناقش جوانب الدين، وقضايا اليومية للمواطنين، كما كان من بين هذه المؤلفات رحلات حجازية توثق يومياتهم في طريق أثناء قصدهم لبلاد الحجاز لأداء مناسك الحج، وتعتبر هذه المؤلفات ذات طابع جغرافي و سياسي، حيث تصف الطريق وسكان المناطق والأوضاع السياسية، والفئة الحاكمة للمنطقة التي نزلوا بها، ترصد لقاءاتهم بعلماء أهل البلد الدين التقوا بهم و كان يجيبونهم كما كانت لهم مجالس علم استفادوا منهم ، وكانت بعض هذه المخطوطات توضح الأوضاع السائدة بالجزائر من خلالها وهي عبارة عن مذكرات .

المبحث الأول : منشور الهداية

- **أولا: وقت فراغه من تأليف:**

ألف منشور الهداية على فترات في شكل مذكرات انتهى منه بعد سنة (1045هـ/1635م)[1].

- **ثانيا: دواعي التأليف:**

فلما رأيت الزمن بأهله تعثر ، وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر . وسحائب الجهل قد أظلت وأسواق العلم قد كسدت ، فصار الجاهل [2]رئيسا، والعالم في منزله يدعى من أجلها خسيسا، وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسهم لائحة، وروائح السلْب والطرد من المولى عليهم فائحة، إلا أنهم تمسكوا من دنياهم بمناصب شرعية و حالات كانت قِدماً لسادة الصوفية، فموّهوا على العامة بأسماء ذهب مسمياتها ، و أوصاف تلاشت أهلها مند زمان و أعصارها، لبسوا بانتحالهم لها على أهل العصر أنهم من أهلها فما راقبوا المولى أن يعالجهم ، و لا خافوا فجأة الموت فما بعدها لن تصادمهم، فاغتروا وما نظروا، واستهونوا وما استبصروا.

كل ذلك والقلب مني يتقطع غيرة على حزب الله العلماء أن ينسب جماعة الجهلة المعاندين الظالين المظلين وغيرة على جناب السادة الأولياء الصوفية أن تكونوا أرذال العامة وأنذال الحمقى المغرورين أن يتسموا بأسمائهم أو يظن بهم اللحوق بآثارهم، فشرح الله صدري في أن أعتكف على التقيد يُبْدي عوراتهم، و يفضح أسرارهم . ويكون وسيلة إلى الله في دنيا و الآخرة[3].

- **ثالثا: محتوى الكتاب :**

يعتبر هذا التأليف من أهم التأليف الشيخ عبد الكريم الفكون لأنه يعطينا عن الحاله التى كانت تعيشها قسنطينة خلال هذه الفترة الهامة من تاريخها، و هي الفترة العثمانية من كل النواحي[4]:

---

[1] – حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص94.

[2] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص31.

[3] – نفسه، ص 32.

[4]– حسين بوخلوة: المرجع السابق ، ص 94.

- **سياسيا** : يذكر الثورات والمتمردات العديدة وما ارتبط بها من حالات قمع و اضطهاد السكان من قبل السلطات العثمانية[1].

- **ثقافيا** : نشاط العلماء وعلاقاتهم بالحكام العثمانيين كما يبرز نفوذ العائلات الكبيرة التي توارثت العلم والجاه واشتهرت بالتصوف، وتأثيرها على الحياة الثقافية من حيث طرق التدريس والإجازة، والإشراف على الكتاتيب والزوايا، ومراسلة العلماء فيما بينهم.

- **اجتماعيا**: الذي يتضمن أسماء القبائل والأعراش، والعائلات بالإضافة إلى طبيعة السلطة المحلية وعلاقتها بالسكان من جهة و بالعلماء من جهة أخرى[2] .

كما تضمن كتاب منشور الهداية حديثا عن أشخاص كانوا أحياء زمن تأليف، كما يفهم من صيغة الحديث مثل حديثه عن أحمد المقري، بينما نعلم من مصادر أخرى أن هؤلاء الأشخاص قد توفوا قبل ذلك التاريخ المحتمل لتأليف الكتاب، فالمقري مثلا توفي سنة 1041هـ بينما يشير الفكون إلى هذه الوفاة ، و يبقى حديثه بصيغة الحي[3].

و رغم أهمية الكتاب إلا أنه ليس لديه نسخ كثيرة[4]، و قال عنه أبو لقاسم سعد الله : " أفضل ما ألف الفكون ، بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر[5]، يعتبر كتاب في نقض الاجتماعي و النقد السياسي و النقد الديني.

كما يتكلم عن أحوال الناس وزعمائهم السياسيين، والمثقفين والدينيين وعن علاقة هؤلاء جميعا بعضهم البعض ، و يعتبر وثيقة حية و هامة عن حالة ذلك العصر و هو يصلح أن يكون نموذجا لما كان شائعا في العالم الإسلامي[6]، وقد ترجم عبد الكريم الفكون إلى حوالي ثمانون (80) شخصية[7].

---

[1] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص134.

[2]– نفسه، ص133.

[3]– عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 168.

[4] – نفسه، ص169.

[5] –عبيد بوداود: المرجع السابق، ص 324.

[6] – نفسه: ص 325.

[7] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص172.

و كان يذكر الميلاد والوفاة والشيوخ و والظائف والتلاميذ والتأليف و المناقب كل شخصية كما أنه يتحدث عن نشاطهم الإجتماعي و علاقتهم مع السلطة،كما أنه تطرق الى تنافسهم ومغرياتهم السياسية و مالية[1].

لقد قَسم عبد الكريم الفكون كتابه منشور الهداية في حال من إدعى العلم و الولاية إلى ثلاث فصول و خاتمة :

- **الفصل الأول** : لقد تطرق في هذا الفصل إلى العلماء و صلاحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم، وممن نقلت إلينا أحوالهم، و وصفاتهم تواترا، وذكر ما كانوا عليه في زمنهم وتواريخ وفاتهم كما ترجم، فيه لبعض أفراد عائلته أمثال[2]، الشيخ أبي زكريا يحي بن محمد الفكون جد والد عبد الكريم الفكون، قال: عنه أنه من كان له اليد الطولى في الفقيهات[3]، كما تكلم عن قاسم الفكون الذي كان قاضيا بقسنطينة[4]، كما تطرق إلى ترجمة جده أبو محمد عبد الكريم الفكون، كان إماما بالجامع الأعظم و خطيبه[5]، كما ترجم إلى بركات المسبح و عمر الوزان، ويحي الأوراسي محمد العطار وأحمد المغربي، وغيرهم[6]، ولقد وصف هذه الطائفة من خيرة "العلماء" و فقهاء بأنهم حزب الله من العلماء و العاملين و الصلحاء[7] .

- **الفصل الثاني** : تكلم عن أشباه العلماء في من تعاطى المناصب الشرعية لإدعائهم العلم، وممن كان لا يصلح لتدريس، كانوا يلبسون لباس الزور[8]. وتولوا مناصب العامة والإدارية، وليس لهم[9].

---

[1]- عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ، ص172.

[2] - عبيد بوداود: المرجع السابق، ص 327.

[3] - عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 41.

[4]- نفسه،ص 43.

[5] - نفسه، ص 48 .

[6] - عبيد بوداود: المرجع السابق ،ص327.

[7] - أبو القاسم سعد الله: **شيخ الاسلام الداعية السلفية**، المرجع السابق ،ص 175.

[8] - عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 63.

[9] - محمد بسكر: المرجع السابق، ص 403-404.

الكفأة لذالك كمنصب القضاء و الإفتاء[1]. وعددهم اثنان وعشرون 22[2]. لقد وصفهم عبد الكريم فكون أنهم من حزب الشيطان الدين انحرفوا عن الدين باتجاه الألقاب الرئاسية والكهنوت الصوفي وربطوا مصالحهم بمصالح الحكم الفاسدين، وكان هذا الفصل طويلا عن سابقه لأن فكون أخد يعالج ما قصده في الكتاب[3].

- **الفصل الثالث** : سماه أهل المبتدعة ودجاجلة حيث وصفهم عبد الكريم الفكون بأنهم دجاجلة و كذابين و منشقة مبتدعة ضالين مظلين و عددهم 15 شخصية[4].

- **الخاتمة** : حيث اختار لها عنوان أدرجه "إخوانْ العصر وماهم عليه"، أو في ذكر ما أردنا ذكره من الأصحاب و الأحباب، وكان يقصد معاصريه أو نداً له أو من كانت معه مراسلات و اتصالات شخصية ، ضم العلماء و المتصوفة[5]، أمثال : شيخ بالغيث[6] وشيخ سيدي الموهوب بن محمد بن علي[7]. وشيخ محمد (الهاوري)[8]، أبو حسن على بن عمان الشريف[9].

---

[1] – محمد بسكر: المرجع السابق ، ص 404.

[2] – بكاري عبد القادر: المرجع السابق، ص7.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **شيخ الاسلام الداعية السلفية**، المراجع السابق ،ص 177.

[4] – بكاري عبد القادر: المرجع السابق، ص 7.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **شيخ الإسلام الداعية السلفية** ، المرجع السابق، ص ص 178- 179.

[6] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق ،ص 199.

[7] – نفسه،ص 200.

[8] – نفسه، ص 202.

[9] – نفسه، ص 206.

المبحث الثاني : أجوبة مصطفى الرماصي:

- **أولاً: نسبة الكتاب إلى مصطفى الرماصي :**

ورد في جميع النسخ أن النساخ "يصدرونها بهذه أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني ماأُشكل عليه[1]، ما من كلام صاحب المختصر " وأوضح دليل يسعفنا على ذلك هو أن المؤلف استهل أجوبته مشيراً إلى عنوان هذا الكتاب بقوله : " هذا ذكر ما وقع التشكيك فيه لبعض من قصر باعه ، و نذر اطلاعه " يوجد في رأس جميع النسخ الخطية " هذه أجوبة الشيخ العلامة سيدي محمد مصطفى الرماصي رضي الله عنه ".

ومما يؤكد ما نجد من النُقول الكثير عن هذه الأجوبة من الفقهاء الكبار في شروحهم من المختصر القليل ذكر الإمام محمد الدسوقي (1230هـ) في حاشيته على الشرح الكبير لدردير، ومحمد عليش (1299هـ) في منح الجليل شرح المختصر الخليل، وكذا محمد البناني، ورزقاني في حاشيته المسماة بالفتح الرباني فيما ذهل عن الزرقاني[2].

- **ثانيا : تاريخ تأليف الكتاب :**

ورد في آخر نسخة خزانة المكتبة العلمية بتازة برقم : (2/371)، ونسخة خزانة جامع القرويين برقم: (1324) تاريخ تأليف الأجوبة و هو 20 ربيع الأخر عام 1112هـ[3].

- **ثالثا : التعريف بشيخ الخليل و بركة التطواني :**

- **الشيخ الخليل:** هو الخليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المصري[4] المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة الإمام العلامة العالم العامل القدوة الحجة الفهامة حامل لواء المذهب بزمانه بمصر[5]

---

[1] – مصطفى الرماصي: **أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني**، تح: عبد الفتاح مغفور عبد الباسط الصيد، ذاكرة الأمة ، ط1، [د . ب ن] ، 2012، ص 41.

[2] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 41.

[3]– نفسه، ص 45.

[4] – نفسه، ص 11.

[5] – أحمد بابا التمبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، دار الأبحاث، الجزائر، 2011، ص 158.

كان رحمه الله صدر في علماء القاهرة المعزية مُجمعا على فضله وديانته أستاذا ممتعا من أهل التحقيق ثاقبا الذهن أصيل البحث مشاركا في فنون من العربية والحديث والفرائض فضلا في مذهب مالك صحيح النقل[1]لم نجد المصادر التي ترجمت و الشيخ الخليل مكان ولادته و لا السنة التي ولد فيها ، والله أعلم[2].

ذكره ابن فرحون وقال : " إنه من أجناد حقلة المنصورة يلبس زيهم متقشفا منقبضا عن أهل الدنيا ، جامع بين العلم والعمل مقبلا على نشر العلم و العمل، حضرت بالقاهرة مجلس إقرائه الفقه والحديث والعربية[3].

أخد الشيخ علمه على طائفة من أعلام عصره ، إذ درس عليهم و نهل من علمهم[4] منهم عبد الله المنوفي ، البرهاني الرشيدي ابن عبد الهادي ابن الحاج[5].

كما تخرج على يده[6]، جماعة من فقهاء الفضلاء[7] منهم : أبو البقاء بهراء الدميري جمال الدين الأقفهي[8] ابن الفرحون اليعمري . ابن فرات جمال الدين البساطي[9].

اعتنى بالتصنيف رغم انشغاله بالتدريس والجندية حتى وصفه بن تعزي البردي بقوله : "كان فقيها مصنفا "، قد خلف الشيخ مصنفات،كثيرة نذكر بعضها :

- شرح المدونة للإمام مالك ابن أنس في الفقه.
- التوضيح في شرح جامع الأمهات (المختصر الفرعي) لإبن الحاجب (ت 646هـ).
- شرح منتهى السول و الأمل في علمي الأصل و الجدل لإبن الحاجب[10].

---

[1] – إبراهيم بن على بن فرحان: **الديباج المذهب وذيوله**، دار الأبحاث، الجزائر، 2011 ، ص 177.

[2] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق ، ص 11.

[3] – أحمد بابا التمبكتي: المصدر السابق، ص 177.

[4] – مصطفى الرماصي:المصدر السابق، ص 11.

[5] – نفسه، ص 12.

[6] – نفسه، ص 13.

[7]– ابن فرحون: المرجع السابق، ص 177.

[8] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 13.

[9] – نفسه، ص 14.

[10] – نفسه، ص 16.

- مناسك الحج

- المختصر في فروع المالكية، والمعروف بمختصر شيخ الخليل، وهو مختصر (من أفضل النفائس الأعلاق ، ما رمق بالأحداق و صرف له همم الحذاق).

اختلف المترجمون في سنة وفاته هناك من ذكر أنها كانت سنة 749هـ و هناك من ذكر أنها كانت سنة 767هـ و ذكروا أنها كانت سنة 769هـ، و راجح غير واحد أنها كانت سنة 776 هـ[1].

- **الشيخ بركة التطواني** : هو الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن بركة التطواني، أندلسي الأصل، تطواني المولد والنشأ والوفاة، قد إشتهر بنسبته إليها، إلى أن المصادر لم تسعفنا بسنة مولده، والذي يعرف أنه عاش في نصف الثاني من القرن الحادي عشر والربع الأول من القرن الثاني عشر هجري[2] أخد عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، و أبي علي اليوسي، وتلقى من أبي عبد الله بن ناصر[3] و مكث بفاس لرسم القراءة ثم رجع إلى بلاده فبث بها علومه ودرس بها التفسير فما دونه ، وكان رجلاً صالحاً كثير المحاسبة لنفسه لا يملك عينيه إذ قرأ القرآن ، ويصيح في بعض الأوقات،و بما تساقط من فوق المنبر يوم الجمعة و هو لا يشعر، و له حاشية على المكودي وشرح الأرجومية ، وغير ذلك[4] .يصفه ابن زكور الفاسي بعلامة الفقيه الفاضل الوجيه المضفر ، شمس الآدب و بدره كما وصفه بالعالم و الإصلاح تلميذاه في نشر المثاني، ومحمد بن الطيب العلمي بأنيس المطرب و بن عجيبة في أزهار البستان[5].

وبعد رجوعه من فاس إلى تطوان إشتغل بالإمامة و الوعظ بالمسجد سيدي بركة، و قد تخرج على يده جماعة من العلماء، محمد بن زكور الفاسي، ومحمد بن طيب العلمي ، أحمد بن محمد السرايري ، ومحمد بن عبد سلام البناني ... الخ[6] .

---

[1] - مصطفى الرماصي: المصدر سابق، ص 17.

[2] – نفسه، ص 18.

[3] – محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني : صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، تح: تق عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1، المغرب، 2004، ص 364.

[4]– محمد بن لحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني: المصدر سابق ،ص364.

[5] – محمد حجي وآخرون: معلمة المغرب، مطابع سلا، [د.ع ط]، المغرب، 1989م، ص 1186.

[6]– مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص ص 19 – 20.

عجت المكتبة بعدة مِلفات الشيخ رحمه الله منها :

- الأربعون حديثاً في بيان قدر صلاة .
- إجازته لإبن زكور .
- منظومة في سمت القبلة[1].
- منظمة في الفقه .
- كتاب في الفقه جله أحاديث [2].
- حاشية على شرح أبي الحسن على الرسالة[3].

توفي عام 1120هـ-1708م و دفن بزاويته بالسوق الفوقاني بتطوان[4].

- **رابعا : محتوى الكتاب :**

أن مختصر الخليل بن إسحاق يعد من أهم الكتب الفقهية في المذهب المالكي منذ تأليفه . يدل على ذلك إقبال الأئمة والطلبة عليه، والعكوف عليه شرحا و تعليقا وتقريرا، ولاسيما أنه جمع جل المسائل الفقهية في المذهب[5]، إذ نسخ كل المتون، واحتوى معانيها فصاغ المذهب بطريقة جمعت بين التركيز والإحاطة والشمول، ولا عجب أن صارت له خطوة كبيرة في العناية المالكية به فهو زبدة ما[6] ألف في فنه و أجمع ما صنف في بابه[7]، فتميز هذا الكتاب بالإختصار مع كونه جامعا ، فإنه يشير إلى بعض المسائل و الإشارات المقتضبة ، مما جعل حلها يستشكل على الفقهاء أحيانا فضلا عن طلبة العلم فكانوا يستوضحون من بعضهم البعض ما أشكل عليهم ، أو يراسلون من يشهد لهم من طول الباع[8]

---

[1] - مصطفى الرماصي: المصدر السابق ، ص 22.

[2]- نفسه، ص23 .

[3] - نفسه، ص 22.

[4] - محمد حجي و آخرون: المرجع سابق ، ص 1187.

[5] - محمد حيضرة: **(تعريف بأجوبة الرماصي)** ، مجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس، [د ، ع]، الجزائر، [د ، ت ن]، ص 71

[6] - مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص ص 5-6 .

[7] - مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 6.

[8] - محمد حيضرة: المرجع السابق، ص 71 .

والتفوق العلمي مستفسرين عن هذه المسائل ، طالبين بيان ما غمض منهم عليهم[1]. ومن بين هذه المراسلات العلمية ما بعث به الفقيه على بركة التطواني إلى العلامة الفقيه مصطفى الرماصي[2] فيما أشكل عليه من كلام الشيخ الخليل. وبعض شروحه[3]. أو أقوال الفقهاء آخرين مما إلتبس عليه حلها[4]. كان قد بعث بها الى فقهاء القاهرة ليجيبوا عليها فاعتذروا عن الإجابة لإنشغالهم بأمور أخرى فأجابه عنها الرماصي فجاءت مكملة لعمله في حاشيته على شرح تتائي، فعتمدها أكثر أصحاب الحواشي بعده[5]. مبينا و موضحا وموجها ومحيلا إلى مضاها في أمهات كتب الفقه[6]. برز في هذه الأجوبة الحس النقدي للرماصي الذي اشتهر به في حاشيته على التنائي. كما أظهرت هذه الأجوبة قوة بركة تطواني في دقة الإستشكلات التي عرضها على الرماصي، إلى أن بعضها لم يروق مستوى الإستشكال عند الرماصي، فكان يجيب عن أكثر من سؤال بما يفيد ذلك مثل قوله : " و لا أدري ما أشكل عليكم و هو واضح لا إشكال فيه"[7]، تميز الشيخ الرماصي بتحري والنقض الفقهي العلمي .

كما بدأ كتابه بالتمهيد المختصر و المقتضب يبين فيه السبب و الدوافع التي دفعت بيه لتأليف هذه الأجوبة، ويغلب على منهجه في الإجابة الاختصار والاقتضاب في العبارات جريا على من سبقه[8] من الشيوخ كان ينقل نص السؤال الشيخ "على بركة" فإن ارتضاه فلا يعلق عليه و يجيب، فإن لم يرتضه يعلق عليه. كما أنه كان يكتفي بنقل البعض من المختصر و لا يكمله في الغالب و لذا ينبغي على قارئ الأجوبة أن يكون مختصر الخليل بين يديه، حتى يسهل عليه تتبع الأجوبة، وتعليقات الرماصي على شيخ بركة كان يعلق على بعض المسائل ثم يأتي بأقوالهم كان يقول : "كما يأخذ من قول إبن رشدو بن عرفة[9]

---

[1] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص 71.

[2] – نفسه، ص72.

[3] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 7.

[4] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص 72.

[5] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 7.

[6] – محمد حيضرة: المرجع السابق ،ص 72.

[7] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص7.

[8] – نفسه، ص 45.

[9] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص ص 45-46 .

و بن شاش " اعتمد الشيخ الرماصي ورموز أسماء بعض العلماء الدين نقل عنهم : (تت) إشارة لتتائي، والحاء (ح) إشارة للحطاب و(س) إشارة لشيخ سالم[1]. (ج) إشارة للأجهوري و(ق) للمواق، والدين لم يرمز لهم يصرح بأسماهم أو بأسماء كتبهم[2]. إن اللغة المستعملة في هذه المخطوطة لغة الفقه، والتي يغلب عليها الدقة مصطلحات الفقهية والاختصار والإشارات، ذلك أنها غير موجهة لعامة الناس، وإنما هي الفقهاء وطلبة العلم الدين يحسنون فهم هذه اللغة اعتمد مصطفى الرماصي في أجوبته في شروح الخليل على مصادر مختلفة تظهر مدى اطلاعه وانتقائه المعتمد منه و من بين هذه المصادر:[3]

- المدونة لشيخ سحنون.
- تهذيب المدونة للبرادعي.
- إختصار الواضحة لعبد الملك بن حبيب
- النوادر و زيادات لأبي القيرواني.
- جامع الأمهات لإبن الحاجب.
- مختصر بن عرفة.
- الذرر المكنونة في نوازل مزونة.
- الشامل لبهرام.
- التنبيهات المستنبطة شرح المشكلات المدونة و المختلطة لقاضي عياض.
- تحفة الحكام ابن عاصم[4].

هناك خمسة نسخ خطية من هذه الأجوبة وهي نسخة "ق" الموجودة بخزانة جميع القرويين تحمل رقم: 1324، و النسخة "ع" موجودة بمؤسسة علال الفاسي الأول تحت رقم 444ع ، النسخة "ف" هي نسخة ثانية بالمؤسسة نفسها برقم 675غ ونسخة "خ" موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم : 1441د والنسخة "ز" موجودة بخزانة المكتبة العلمية بتبازة برقم 2/371 [5].

---

[1] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 46.

[2] – نفسه، ص 47.

[3] – محمد حيضرة: المرجع سابق، ص74.

[4] – مصطفى الرماصي: المصدر سابق، ص ص 47– 48.

[5] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص74.

عمد المحققين على النسخة "ق" لأنها نسخة مصححة ومنقحة لأنها خالية من الطمس وقليلة السقط والأخطاء الإملائية والنحوية[1].

و بلغ عدد أوراق المخطوط (87) سبع و ثمانين ورقة، وكانت هناك أوراق ساقطة من مخطوط، لم يرد نسخ اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ من النسخ ومكانه[2].

وقد عمل الدكتور محمد حيضرة إلى فهرسة هذه الأجوبة وذلك بترتيبها وفق الأبواب الفقهية مع الاشارة إلى الباب الذي وردت فيه ومثل ذلك : باب أحكام الطهارة، باب الصلاة وما يتعلق بها من أحكام، باب الزكاة ... الخ[3].

و لقد أشرت إلى بعض النماذج لهذه الأسئلة مع الأجوبة .

- **باب أحـكام الطهارة** :

مـسألة السادسة : الجبن إذا تحولم[4].

السـؤال: ومنها اللفظ الذي ذكره الأجهوري ومن تبعه في الجبن، وهو التحولم . فإن لم نقف في القاموس إلا على الحالوم ، و إذ قال: " الحالوم ضرب من الأقط، أو اللبن يغلظ فيصير شبيها باللجبن الطري " هل مرجع الفظ إلى هذا أو هو من غير ذلك.

الجـواب : و أما قول الاجهوري :"الجبن إذا تحولمة" [أطلق التحولم] على غلظه واشتداده، إذ الحالوم اللّبن [يغلظ حتى يصير كالجبن] و لا مشاحة في ذلك[5].

---

[1] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص74.

[2] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص52.

[3] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص72.

[4] – نفسه، ص76.

[5] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 83.

- **باب الصلاة و ما يتعلق بها من أحكام :**

مسألة عشرون : الاجتهاد في استقبال القبلة[1]

السؤال : ومنها قوله:(و إلا فالأظهر جهتها إجتهاداً) أنظر سيدي مقابل الأظهر فإنا لم نتحققه، أعني وجوب استقبال العين لا في الأقطار كلها.

الجواب : و مقابل الأظهر في قوله : (فالأظهر جهتها) هو لإبن القصار قال : " يجتهد في سمتها لا جهتها "[2].

- **باب الزكاة :**

مسألة التاسعة والثلاثون : اختلاط الأحوال وكيفية ضمها في الزكاة[3] .

السؤال : ومنها قوله: (وضم الاختلاط أحواله) أنظر ما في حواشي الفيشي في ذلك مما يقتضي.

أن المراد إختلاط الأموال ذوات الأحوال لا الأحوال، وهو خلاف ما عندهم في التوضيح وغيره.

الجواب : وما ذكرته عن الفيشي في قوله : (وضم الاختلاط أحواله) فنحن لا نكثر بكلامه لما أخبرناك به سابقا، وأورد بذلك محاولة على كلام المؤلف من أن الاختلاط لا يأتي في الأزمنة، وإنما هو في الأموال المحسوسة، وليس المراد حقيقة حتى يحتاج لما قال، بل المراد الالتباس[4].

---

[1] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص76.

[2] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص118.

[3] – محمد حيضرة: المرجع السابق، ص78.

[4] – مصطفى الرماصي: المصدر السابق، ص 163.

المبحث الثالث : نحلة اللبيب في أخبار الرحلة الى الحبيب

- **أولاً: نسبة المخطوط إلى ابن عمار :**

لقد أطلق بن عمار على رحلته اسم "رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب"[1]، حيث سجل فيها أخبار حلته إلى الحجاز[2]، ومما يستشهد به في إثبات نسبة المخطوط إلى أحمد بن عمار وهو ما موجود في الورقة الثالثة والرابعة من المخطوط المحققة[3].

وبعد فيقول العبد الفقير والمضظر لرحمة ربه المولى القدير*مثقل الظهر بالأوزار* الراجي عفوه سبحانه* **أحمد ابن عمار*** أكفه الله رضاه* وأتحفه القرب من مرتضاه* لما دعتني الأشواق* النافقة الأسواق*إلى مشاهد الآثار و أخد من الراحة للأثر و أن أهجر الأهل و الوطن* وأضرب في عارض البيد بعضا* و إن أخلع على سالين الساكنين الكرى* وأمتطي ظهر السهري وسرى... الخ[4] وكثيرا ماكان يصدر عني في هذه الحالة من المقطوعات الشعرية الموشحات السحرية المراسلات الشحرية والتقرضات الزهرية*ما تثيره الأشواق المغالبة وتجره الدواعي المناسبة* فأحببت أن أدخل ذلك في خبر الرحلة* تتميما للفائدة وزيادة في النحلة ولما شرعت في التقييد والجمع* لما يجتليه البصر ويتشنقه السمع* فعزمت على تسميت ما سطره* وأثبته في هذه الأوراق وأحرره بنحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب ورتبتها على مقدمة وخاتمة* وعرض مقصود وخاتمة.

فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه العزم والتقدم على الارتحال، وأما العرض المقصود فما يحدث السفر إلى الإياب، وحط الرحال وأما الخاتمة ففي ما نشأ عن ذلك بعد السكون وانظم إليه[5].

---

[1] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 71.

[2] – محمد بسكر: المرجع السابق، ص 91.

[3] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 17.

[4] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب** ، تح: [د، ا م]، بيرفونتانا ، الجزائر ،[دون ت]، ص3.

[5] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص4.

- **ثانيا : وقت الرحلة :**

إن تاريخ تأليف هذه الرحلة كان عند ارتحاله لأداء مناسك الحج سنة 1166هـ حيث ذكر في المقدمة ذلك في الرقم الصفحة 10 وقال:" إني عزمت على الرحلة إلى الحجاز. عزماً نسخة حقيقة الحجاز. أوائل سنة 1166هـ/1753م، وأنا لا أوي إلى منزل ولا سكن إلى ألف. قد شب العمر وعلى طوق.

وشوق أعظم أن يحيط بوصفه فلم و أن يطوي عليه كتاب
والله ما أنا منصف أن كان لي عيـــش يـطيب و جيزتـــي[1]

ثالثا : محتوى (الكتاب) :

الموجود في رحلة حتى الآن هو نبدة من المقدمة فقط ومع ذلك فقد بلغت صفحاتها 254 صفحة، وهذه النبذة ليست كاملة أيضا لأن ناسخها الذي يبدو أنه أحد تلامذته، كان يترك بيضات في الوسط[2]، بدأت مقدمة المخطوط بالبسملة والصلاة على رسول صلى الله عليه وسلم و البدء بالبسملة و الحمدلة كان شائعا في كتب القدماء ما من مخطوط تصفحته إلا وجدته يبدأ بالبسملة والصلاة على النبي وأله وأصحابه تطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم : "كل إمرء ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله إلا وهو أقطع "[3] إذ يقول : الحمد لله هادي السبيل. مانح التسيير. مرشد الظليل ومسهل العسير المتفصل بالإحسان المتطول بالنعم التي لا يحصيها اللسان.

وجوب الحج و بيان ضرورته شرعاً:

فقد استشهد بن عمار دلائله على وجوب الحج من القران والسنة والأحديث النبوية حيث ذكر[4]:

---

[1] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق ، ص10،

[2] – أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2 ، ص 231.

[3] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 73 .

[4] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص2.

" إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدا للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا[1]" و قال الله تعالى **" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلً "[2]**، ومن كفر فان الله غني العالمين قيل المعني من لم يحج وعبر عنه بالكفر تغليظ كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة فهو كافر وقيل أرد اليهود لأنهم لا يحجون وقيل برغم أن الحج ليس بواجب وقال نصر الدين البيضاوي وضع الكفر موضعا من لم يحج لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم " من مات ولم يحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانيا[3] .

مشروعية المولد النبوي الشريف عند بعض العلماء :

مولد النبوي الشريف هو يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي كان في 12 ربيع الأول على أشهر الأقوال، يحتفل مسلمون في معظم الدول الإسلامية، ليس باعتباره عيدا بل فرحا بولادة نبيهم، حيث تبدأ الاحتفالات من بداية الشهر، حتى نهايته وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد مدح النبي وتلقى فيها الدروس من سيرته وبذكر شمائله ويقدم فيها بعض الطعام والحلوى :ويرجع المسلمون الذين يحتفلون بمولد النبوي بداية اهتمام بمولد الرسول حيث كان يصوم يوم الاثنين ويقول :"هذا يوم ولدت. كما وردت نصوص لعلماء أهل السنة يجيزونه فيها باحتفال بمولده، واستشهد بها ابن عمار في رحلته حيث يقول[4]: " فنقول مستمدين من فيض العرفان على العقول ما أشرنا إليها سابقا من احتفال أهل بلادنا بموسم مولده واتخاده عيدا من أعياد الإسلام، تشريفا وتعظيما ليوم الذي ظهر فيه ... فمح الشرك والظلام وحلت بوالدته (ص) السعادة وفوز الأعلام ... قال شيخ شيوخنا العلامة محمد بن رسول البرزنجي المدني الشرف رحمه الله في كتابه سراج المنير قد استحسن من علماء عمل مولد مشتمل على الخيرات والصدقات والقرآن الكريم وروايته حال مولده(ص)غدا خلى من المعاصي والمفاسد " ومنهم الإمام الكبير بوشامة والإمام بن الجزري والإمام بن جماعة وغيرهم وسبقهم[5].

---

[1] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 5.

[2] – سورة آل عمران: آية 97.

[3] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر سابق، ص 5.

[4] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 77.

[5] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 93.

ذمه للبدع القبيحة التي تتخلل مولد النبوي :

لقد أولى بن عمار اهتمامه في مخطوطه في ذكر البدع القبيحة التي انتشرت مع مناسبة المولد النبوي حيث تتخلله البدع القبيحة التي لا تمث بأي صلة بهذا الإحتفال خاصة بمكة والمدينة من اختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام، وإيقاد الشموع، وتطيب النساء بطيب في قوله: "من القبائح والفضائح والشنائع التى صدرت من الناس مقترنة بعمل المولد" ولاسيما بمكة أي مدينة منها إختلاط النساء برجال بمسجد الحرام ... وتطيبهن بطيب ... ومنها نصب الشموع وإيقادها"[1].

ما هو محرم و جائز خلال الاحتفال بمولد النبوي :

لقد حد بن عمار في مخطوطه من الوقوع في المنكرات والمحرمات من خلال الغناء والرقص واختلاط النساء بالرجال لأنه يكون سبب في الفسق، وهذا ما سبب له الوقوع في المشاكل من قبل أصحاب من ادعوا العلم، حيث قاموا بمحاولة قتله،كما حذر من استعمال المشامع والمجامر المصنوعة من الفضة لان هذا جهل، وذكر إن الاحتفال بالمولد النبوي هو إنشاد شيء من المدائح النبوية المتعلقة بالحث عن أخلاقه الكريمة وجمع أهل القرآن والصلاح ويطعمهم ويتصدق عليهم : " يحرم على من علم أن المرأة تنظر إليه لم يبعد لان الإعانة على المعصية معصية" انتهى كلام بن حجر بحروف وهو نفيس جدا قال: "وقد وقع بمكة أن كثير من علماء المذاهب الأربعة قاموا اشد القيام، وانتصروا اشد الإنتصار في منع النساء إلى المسجد الحرام لما اشتهر عنها من قبائح تصدر عنها حتى في المسجد فعارضهم،... وقد وقع لي ذلك بالمدينة نظيرا ذلك فسعيت في منع الاختلاط النساء بالرجال في ليالي المولد، وموسم الحج فعارضني جمع ممن العلم في عمائمهم دون قولبهم (أصحاب من ادعوا العلم) و أغروا بالسفهاء والفسقة حتى أنهم سعوا لقتلي مرار بأنواع من السعي ولم يزالوا إلى الآن... قلت ومنها استعمل المشامع، والمجامر المصنوعة من الفضة، معتقدين أن ذلك من تعظيم النبي (ص)، فإن تعظيمه إنما هو بتعظيم الشرع، قال بن حجر:"ومنها أفهم في تلك المواليد يأتون بمن يقرأ لهم المولد على ما ألفه لهم الواعضا في هذه الأزمنة،لان قاصدي الخيرات وإظهار الفرح والسرور به (ص)أن يجمعوا أهل الصلاح والقرآن والذاكرين ويطعمونه ويتصدقون عليهم فان أرادو الزيادة على ذلك أمروا من ينشد لهم من المدائح الدينية[2].

---

[1] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 93.

[2] – نفسه، ص 94.

لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده (ص) يعملون الولائم ويعتنون بقراءة مولده ويظهرون الفرحة والسرور[1].

سنة السابقين باحتفال بمولد النبوي:

أجاز الاحتفال بمولد النبوي وهو مذهب إليه السيوطي، وابن جوزي بن حجر العسقلاني بما ثبت في صحيحين من أن نبي (ص) قدم إلى المدينة فوجد اليهود يصمون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا:" هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجي موسى فنحن نصوم شكرا لله تعالى " إن احتفال بمولد النبوي وإن كان بدعة لم توجد في العصور الأولى فانه من البدعة الحسنة، وقد نص الحديث على وجود بدعة حسنة وقال عمره نعمت البدعة، هي؛ فليس كل ما محدث حرام بل قد يكون مستحبي و انه لا تكره البدع إذ راغمت السنة و أما إذ لم تراغمها فلا تكره[2].

قال بن عمار في هذا الصدد وقد صرح بإباحته جمع من متأخري فقهائنا كابن عباده والرصاع وغيرهما .

الأيام و أعمال التي خصت بالأمة الإسلامية :

إن الله عز ووجل خص هذه الأمة الإسلامية بخصائص عظيمة، وجليلة وسائر الأمم كانت أفضل الأمم، ورسولها أفضل الرسل، ودينها أحس الأديان مخصوصة ومصطفات كما ذكر ابن عمار أفضل الأيام كالاثنين والجمعة والليالي كليلة القدر والأعمال كالإكثار من الصدقة وفعل الخير، و أن يكون ميزان الحسنات[3].

المدح النبوي :

يعتبر المدح النبوي فنانا من الفنون الشعر التي نشرها التصوف وساهم في إذكائها، وهو لون" من تعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنه يصدر من القلوب مفعمة بالصدق والإخلاص" تنبض بحب النبي 'ص) وبتعداد صفاته الخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة القبر كما يهتم هذا الشعر [4]

---

[1] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 97.

[2] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 80.

[3] – أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 96

[4] عبد اللطيف حي: (**المدائح النبوية في شعر الشعبي**) ، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة الطارف، الجزائر ،ع 10-11، 2012 م، ص 68.

بذكر معجزاته المادية والمعنوية والإشادة بغزواته، وصفاته المثلى، و الإكثار من الصلاة و السلام عليه تقديرا وتعظيما وطلب الأجر من الله عز و جل بالثناء عليه[1] .

قصيدة الشقراطسية :

هي للشيخ العالم الصالح الشقراطيسي وهي من القصائد العظام، البديعة النظام الرائقة المعاني. والوثيقة المباني و هي من طراز الأول، وعليها في هذا الباب المعول الإفتتان أبوابا، وأحكمت من نسيج البدع أثواب. وطار صيتها في الآفاق، وانعقد على بركتها الإجماع و الإتفاق فرحم الله ناظمها و أثابه على حسن هذا الصنيع.

الحمد لله منا بعثا الرســـــــل *** هدى باحمد منا احمد سبيـــل
خير البرية من البدو و من الحضر *** واكرم خلق من حاف و منتعل[2]

ويرجع نسب هذه القصيدة الى قلعة قديمة كانت بالقرب من قفصة في تونس وتسمى(شقراطس).

احتفال أبو حمو موسى الزياني بالمولد النبوي :

ما إن، تربع أبو حمو موسى الزياني على عرش تلمسان حتى حانت ليلة المولد النبوي، واحتفال بها كما كان يفعل ملوك المغرب و الاندلس، غير أنه خصها بالكثير من العناية والاهتمام وقد أشرف عليها بنفسه واحتضنى مارسمها بقصره الذي أعده بمختلف مظاهر والجمال، وجلب إليها أصحاب القلوب النيرة، وكان يقدم لهم من أشهى الأطباق و الأطعمة ويبدي لهم من مظاهر الإحتفاء ما يعجز عن وصفه القلم كما شئت من نمارق مصوفوة وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة وكانت تنظم قصائد في مدح الرسول[3].

[1] – عبد اللطيف حي: مرجع سابق، ص 68.

[2]– أبي العباس سيدي أحمد ابن عمار: المصدر السابق، ص 117.

[3] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص ص 88-89 .

كانت هناك قصائد تمدح سلطان الزياني أبو حمو موسى من قبل شاعر الدولة أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي رحمة الله:

ذكر الحمى فتضاعف أشجانه *** شوقا و ضاق سر كتمانه

دنف تذكر من عهودي وداده *** مالم يكن من شانه نسيانه

يهفو لبرق الأبرقين تعلل *** و قلب منه دائم خفقانه[1]

شريف التلمساني و أبوا حمو زياني :

حيث ترجم بن عمار وشريف التلمساني وقال عنه أنه عالم متقن، وعالم الشرفاء حيث أنه ذكر كان وحيد عصره دينا وعلما ونقلا وعقلا، أنتفع الناس به حيا و بتصانيفه ميتا، وبنى مدرسة له[2]، بعد وفاة والده في شعبان في 763هـ/م ودفن بتلمسان كما تكلم في حقه علماء مثل تلميذه الفقيه الكاتب أبو زكريا بن خلدون في نجعة الرواد قال فيها:"وشيخنا الفقيه العالم الأعرف أبو عبد اللهمحمد أحمد الشريف الحسني أحد رجال الكمال علما، ودينا لا يعرب عن علمه فن عقلي الا وقد أحاطا به" وقال:"عنه أنه كان في غاية الإدراك والتبحر والفصاحة اللسان توفي في ذي الحجة متمم سنة 771هـ وقال عنه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا سوداني في كتابه "كفاية المحتاج "هو الإمام[3]، العلامة الأوحد أبو عبد الله محمد بن على بن يحي بن على بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن على بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم، هكذا وجد بخط عبد الله، والده الشريف التلمساني والعلامة والامام المغربي قاطبة[4].

كما تكلم بن عمار عن أبي حمو موسى ثاني : هو أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحي بن يمغراسن، وهو من اشهر ملوك بن زيان ان لم يكن أشهرهم.كان مولده بغرناطة بالأندلس في عام 723هـ وقد نشأ في تلمسان متمتعا بحياة الترف كالكثير من الأمراء وقرأ على أبرز علماء المغرب[5]

---

[1] – أبي عباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 132.

[2] – نفسه، ص 160.

[3] – نفسه، ص167.

[4] – أبي عباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص 167.

[5] – أمينة فرواني: **المديح النبوي في شعر المغربي القديم (قراءة في نماذج منه)**، تقرير بحثي لنيل شهادة الإجازة، تخصص لغة عربية و أدبها، إ ش: محمد محيي الدين، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2014م ، ص 7.

في عصره فنال حظا وافرا من العلوم الدينية واللغوية والآدبية[1]، كان سلطان متفردا و أديبا متوقدا شديد اليأس تسنّم ذروة المجد بكل جدارة في وقت كان الصراع بين المرينيون والزيانيون على الحدود كان شخصية فذا وعبقريا داع صيته في الآدب ولقب بسلطان الأديب اعتنى بالعلم وأهله[2]، خلفى أبو حمو ثاني اثاراً أدبية تنبئ عن ثقافة عربية لا يستهان بها تعطينا فكرة صادقة عن الدوق الأدبي في عهده بالمغرب الأوسط[3] .

عبد الرحمان أبو تاشفين و وفاة أبي حمو موسى و مدحه لعبد الرحمان :

قام على أبيه أبي حمو بتلمسان وفي شهر ربيع الأخر من عام 789هـ مات من وجع أصابه في بطنه في شهر ربيع الاول عام 795هـ وله خمسة واربعون سنة وكانت دولته أربع أعوام[4].

ترجم له بن عمار وقال عنه أن ابوه اشركه العلم و الحرب وترجم له الفقيه أبو زكريا بن خلدون الأمير المعظم أبو تاشفين على كمال المنصور وروض الجمال المقصور ، وأسد الحروب الهصور، وشرف الجحافل والقصور سبط الرسالة وبدر هذه الهالة ومظهر علاء وجلالة، كنز المحتاج ...[5].

كما تكلم احمد بن عمار عن وفاة أبي حمو وقال :"استشهد رحمه الله غرة يوم ذي الحجة سنة 791هـ".

كما تطرق بن عمار الى مدائح وأقوال الشعراء في حق أبو تاشفين بعد إعتلاء العرش: "ثم بيوع الملك كامل، الأسد الباسل أشمخ الملوك أنفا وأعلاهم و أحقهم بالتقدم وأولاهم وأطهرهم وأقواهم...، وأخد عن أبيه إحتفاله بمولد النبوي وقد وصف بسيف الدولة و شمس المعال[6].

---

[1] – أمينة فرواني: **المديح النبوي في شعر المغربي القديم (قراءة في نماذج منه)**، تقرير بحثي لنيل شهادة الإجازة، تخصص لغة عربية و أدبها، إ ش: محمد محيي الدين، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2014م، ص 7.

[2] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 91.

[3] – محمد يرحمون: **شعرية الخطاب الادبي**، رسالة ماجستير، تخصص مشروع الأدب الجزائري القديم، جامعة وهران، الجزائر 2010م، ص4.

[4]– ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح و تق و تع: هاني سلامة، المكتبة الثقافية دينية، مصر،2001م، ص82

[5] – أبي عباس سيدي أحمد بن عمار: المصدر السابق، ص ص191– 192

[6] – نفسه، ص 194.

كما كانت هناك سجلات في هذه المخطوطة من بينها سجال بن عمار مفتي المالكية وبن على[1]، كما تغنى بن عمار بمناقب الرسول الكريم وذكر صفاته الخلقية والخليقية وذكر معجزات الرسول الكريم وذكر معجزة الرسول الكريم ومنها معجزة الإسراء والمعراج[2]، كما قام بن عمار بترجمة لشخصية أبو عبد الله محمد بن محمد شهير بن على وشهادة عبد الفاسي به[3].

[1] – عبد الجليل شقرون: المرجع السابق، ص 96.

[2] – نفسه، ص 98 .

[3]– نفسه، ص 100.

خلاصة:

نستنتج أن المؤلفات في العهد العثماني بقوة التأليف، لما تحتويه من مادة علمية كبيرة، و تميزت بعض هذه المخطوطات بلغة فقهية دقيقة ذالك أنها ليست لعامة الناس و إنما لمتخصصين من العلماء والطلبة فما كانت هذه المؤلفات تبين علاقة مؤلفيها مع علماء عصرهم وتوضح المرسلات التي كانت بينهم و علاقتهم بالسلطة العثمانية في الجزائر وتبين ما مدى قبولهم بين الناس، ولقد كانت مؤلفاتهم محل إطلاع من قبل معاصريهم للأخذ منها والاستفادة، فكانت قبلة للتحقيق، والمراجعة والدراسة، من قبل مؤلفي العصر الحديث والمعاصر الدين عملوا على إحياء هذا التراث .

الفصل الثالث: أهم جوانب خدمة الفقهاء لثراث المذهب المالكي

- المبحث الأول : الجانب العملي
- المبحث الثاني : الجانب العلمي

تمهيد :لقد عمل علماء المذهب المالكي على خدمة التراث المالكي من خلال إسهاماتهم في الجانب العلمي مثل التأليف و التعليم، ... والجانب العملي كالقضاء والإفتاء ... الخ ، من خلال توليهم مناصب رفيعة مما سهل لهم في إثراء المذهب من خلال التأليف وإثرائهم للمكتبات بهذه الإسهامات .

المبحث الأول: الجانب العلمي

- **أولا: الإفتاء**

لغة: من الفتوى .قال الأزهري :" الفتيا والفتوى اسمان من " أفتى " توضعان موضع الإفتاء[1].

قال ابن منظور: " أفتاه في الأمر أبانه له، وأفتى الرجل في المسألة استفتيته فيها، فأفتاني إفتاء...يقل : أفتيت فلانا رؤيا رآها، إذ عبرتها له، وأفتيته في مسألة إذا أجبته عنها ...يقال: أفتاني في المسألة إذا أجابه ...والفُتْيا والفُتْوى و الفَتْوى ما أفتى به الفقيه، الفتح في الفتوى لأهل المدينة ...[2]

وفي تفسير قوله تعالى :{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ} [3] .

والفتوى في اللغة أعلم منها **في الاصطلاح** ودليل ذلك قوله تعالى :{ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ } [4]، وقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ[5] وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)".[6]

---

[1]- محمد يسرى إبراهيم : **الفتوى، أهميتها ، ضوابطها ، آثارها** ،[د.دن]، مصر، 2007 ، ص20.

[2]- نقلا عن: صلاح عن الشهرزوري : **أدب المفتي والمستفتي (ت643هـ)** ، تح ودر: موفق بن عبد الله بن عبد العزيز، مكتبة العلوم والحكم، [د،دن]، 1986، ص23.

[3]- سورة النساء، الآية، 128.

[4]- سورة يوسف نقلا عن محمد رياض: **أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي** ،[د،دن] ، المغرب، ص175.

[5]- سورة يوسف الآية 46.

[6]- نفسه، الآية 43 .

ومما تقدم نعلم أن الاستفتاء في اللغة يعني السؤال عن أمر أو عن حكم مسألة، وهذا السائل يسمى المستفتي ، والمسؤول الذي يجيب هو المفتي ، وقيامه [1]. بالجواب هو الإفتاء، وما يجيب به هو فتوى، فالإفتاء يتضمن وجود المستفتي والإفتاء نفسه والفتوى [2].

اصطلاحا:

هي بيان حكم شرعي في مسألة من المسائل، مؤيدا بالدليل من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو الاجتهاد[3].

هي الإخبار بالحكم شرعي من غير إلزام. وتقييدها بقيد من غير إلزام ليخرج حكم الحاكم، أو القاضي عند من يرى أن إخبارهم[4].

هي أخبار بحكم شرعي يتعلق بالمعاملات والعبادات أو قواعد الأخلاق [5].

ومن تعريفاتها:

- أخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة[6]؛
- تبيين المشكل في الأحكام[7]؛
- إظهار وتبيين المشكل من الأحكام على السائل[8]؛
- تبيين الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية[9].

---

[1]- صلاح الشهرزوري : المرجع السابق ،ص23.

[2]- نفسه ، ص 24.

[3]- بشير عبد الله القلعي : (**الفتوى بغير علم أسبابها وأضرارها**) ،مجلة الجامعة الأسمرية ،[دم]،[د،ت]، ص47،

[4]- ناصر قارة : **تغيير الفتوي (مفهوم ، الأسباب، الضوابط)** ، **إشكالية الفتوى بين الضوابط الشرعية وتحديات العولمة**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 9-10-2011/5/11م، ص28.

[5]- أنور زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تح: مختار حساني، مرا: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي،2009م، ج1، ص34.

[6]- أسامة بن محمد بن إبراهيم الشيبان : (**ضوابط الفتوى في ضوء المقاصد الشرعية**)، مجلة العلوم الشرعية ، كلية الشريعة، ع30، السعودية ، 2014م،ص249.

[7]- أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين: **زاد المسير في علم التفسير**، دار ابن الحزم، ط1، لبنان، ص ص330-331.

[8]- أسامة بن محمد بن إبراهيم الشيبان : المرجع السابق ،ص249.

[9]- أسامة بن محمد بن إبراهيم الشيبان : المرجع السابق ،ص249

إن الفتوى ذات جانب عظيم في الشريعة الإسلامية لأن بها يكون توضيح أحكامها وتبيينها .لذا كان واجبا على من تصدر ذلك المنصب أن يكون مستوفيا للشروط التي تؤهله لأنْ يكون آهلا لها، ويؤدي[1]

تلك المهمة التي ليست بالهينة فهي أمانة عظيمة. قال بن القيم : " لما كان التبليغ عند الله سبحانه وتعالى يمتد العلم بما يبلغ الصدق فيه لم تصلح مرتبته تبليغ – الرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق ...ويكون مع ذلك حسن طريقة مرضي السيرة عدلا في أقواله وأفعاله.

متشابها في السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله [2].وقال اللقاني في ذكر شروط المجتهد :" يجتهد في جواز فتواه وقبولها، إسلامه وعد الله ولو بحسب الظاهر .فلا تقبل فتوى فاسق ولا كافر ولا غير مكلف إذ لا يقبل خبرهم. ويعمل الفاسق بعلمه لنفسه .ويشترط في ذلك تيقظه وضبطه فترد فتوى من غلبت عليه الغفلة والسهو، ويشترط فيه أيضا أهلية اجتهاد بواحد من معاني الاجتهاد السابقة .

وقال **النووي** :" شرط المفتي كونه فقيه النفس سليم الذهن رصين الفكر صحيح النظر والاستنباط متيقظا " ، وقال ابن القيم :" وبالجملة فليكن حذرا فطنا "[3]

كانت وظيفة الإفتاء يتولها العالم ذو شجاعة ونزاهة لأن المفتي هو المترجم للشريعة [4] يصدر قرارات بشأن مسائل الدين والحق ويعتبر لقب المفتي مفخرة لبعض منهم، وصاحب مكانة مرموقة[5].

---

[1] عبد السلام الأسمر بلعالم: **الحياة الفقهية في توات خلال القرنين 12هـ/13هـ، رسالة** دكتوراه فقه وأصول، اش: سعيد فكرت، جامعة الحاج لخضر بسكرة، الجزائر،2016م،ص329.

[2]– عبد السلام الأسمر بلعالم : المرجع السابق، ص329.

[3]– نفسه،ص330.

[4]– رشيدة شدري معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671– 1830م)**، رسالة ماجستير تاريخ حديث، إش: فلة موساؤي القشاعي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006م، ص71.

[5]– Louis Rinn: Mourabouts et khouans étude sur l'islamen algeréie ،Adolphe jourdan، Alger،1884،p7.

أكسبه إياها علمه الشرعي، وكذلك المناصب التي ينالونها تزيد في علو قيمتهم في المجتمع[1]وبما انه اعلى جهاز ديني فقد اسند له العثمانيون بالجزائر الرئاسة الدينية والقضائية تقليدا لما كان معمولا به في إسطنبول وبالرغم من المرتبة العالية إلا انه لم يكن له أي نفوذ أو تأثير في الأمور السياسية [2]ولم يكن الإفتاء وظيفة رسمية قبل العثمانيين . فقد كان العلماء قبلهم يستشارون في المسائل الفقهية وغيرها كأساتذة وشيوخ علم ،وليسوا كموظفين ملحقين بمصلحة من المصالح في الدولة فكان العالم إذا اشتهر أمره بين الناس وشاع عنه الورع والنزاهة والتمكن من العلم تتوافد عليه الأسئلة من الجهات الشعبية والرسمية فيسجلها عنده ويبحث عنها بما توصل اليه علمه مضيفا عبارة " الله أعلم "[3]،كان البشوات. هم من يتولون تعيين المفتون وكان تعيين المفتي الحنفي يكون في قمة السلم الإداري وبعده المفتي المالكي وكان مفتي المالكية مسؤولين بالمساجد وكان هذا الأخير يتولى تعيين موظفي المساجد مثل معلمين و المنظفين [4]،

كما تجدر الإشارة إلى أن الحكام العثمانيين فضلوا المفتي الحنفي على المفتي المالكي الذي كان يلقبه غالبية السكان بالأفندي[5]،وجعلوا منه مسؤول ديني مطلق.

كان للمالكية مفتي خاص بهم يستمد أحكامه من المذهب المالكي وكان مقره الجامع الكبير[6] وله مساعدان كما كان المفتي كذلك يتولى مهنة الإمامة والخطابة وكانت توكل له مهمة تحديد أيام العيد[7].

---

[1]- محمد لعباسي: (**علاقة رجال الإفتاء بمحيطهم في الجزائر خلال العهد العثماني**) ،[د، ام]، كلية العلوم الإنسانية والحضارات الإسلامية، [د، ع]،لجزائر، [د.ت ص]، ص537.

[2]- رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص71.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص404.

[4] -Pierre Bouyer: contrlrrution à l'etude de politique religieusedes turcs dan la regence d'alger (17-19) ،reuvue de l'occident musulman et de la mediterranée ،N،1 ،[5،12]1966،p27،

[5]- الأفندي: كلمة رومية بيزنطية انتقلت الى اللغة التركية منذ عهد السلاجقة و هي تدل على الانسان المتعلم و المثقف ،وأصبحت لها لقب يخاطب به فئة معينة من العثمانيين وهم علماء وكبار العلماء في الدولة، ينظر سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص34.

[6]- ينظر الملحق رقم (8)، ص 125.

[7]- رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 72.

كما أن للمفتي دور إنساني لا ينحصر في الجانب الفقهي يتولي بناء مأوى للفقراء والطلبة مثل المفتي سيدي السعيد بن الحاج إبراهيم وكان بناء يتم بأموال أوقاف الجامع الكبير[1].

ومن نماذج المفتيين وقضايا الإفتاء نذكر :

ومن بين أشهر العلماء الذين تصدروا لمنصب الذي ذكرناه سابقا وعائلة الفكون، ومن بين القضايا التي أدلي فيها المفتون في العهد[2]. العثماني قية اليهودي الذي تطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد افتى فيها الشيخ عبد الكريم الفكون (الجد) (ت988هـ/1580هـ) بقتل اليهودي رغم الحماية التي كان يتمتع بها من قبل السلطات في قسنطينة[3].

- **ثانـــيا : الوقــف**

لغة : الوقف في اللغة مصدر لفعل " وقف " يقف وقوفا ، وتجمع على أوقاف ويطلق لفظ الوقف في اللغة على سوار من عاج [4].وفي معجم مقاييس اللغة : الواو والقاف والفاء ، اصل واحد يدل على تَمَكُثٍ في شيء ثم يقاس عليه .ومنه وقفت، أقف، وقوفا [5] الوقف معناه الحبس والمنع [6] تقول : وقفت الدار وقفا . حبستها في سبيل الله [7].

وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك قفت الدابة.ووقفت الكلمة وقفا .وهذا مجاوز فإذا كان لازما ما قلت. وقفت وقوفا ووقفت الأرض على المساكين [8].

---

[1]–ملاح الهواري : **الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، رسالة دكتوراه، تاريخ وحضارة إسلامية،إ ش: نعيمة عبد المجيد، جامعة احمد بن بلة وهران، الجزائر،2016م، ص6 .

[2]–ملاح الهواري: المرجع السابق، ص 8.

[3]– نفسه ،ص9.

[4]– عبد الرحمن بو سعيد : **الأوقاف والتنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر**، رسالة ماجستير، تخصص دين ومجتمع، إش: دحو فغرور، جامعة وهران، الجزائر، 2012م، ص2.

[5]– ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد سلام محمد هارون، دار الفكر،[د، ط]، [د ، م ط]،[د.س]، ص135.

[6]– عبد الجليل عبد الرحمن عشوب: **كتاب الوقف**، دار الآفاق العربية ، مصر، 2000 م، ص9.

[7]– ليلى خبراني: **المرأة في المجتمع لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، دار كواكب العلوم ، الجزائر ،2017 م، ص273،

[8]– عبد الرحمن بوسعيد : المرجع السابق ، ص2.

إصطلاحا: حسن الأصل وتسبيل الثمرة .أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله [1] على جهة من جهات البر [2] ومن وقف بعض ماله على مسجدا أو ملجأ ابتداء يكون متصدقا به في الحال ، ومن وقف بعض ماله على شخص أو أشخاص ثم من بعدهم على مسجد أو ملجأ يكون متصدقا به في المال[3].

الحبس : بضم الحاء وسكون الباء الموحدة بمعنى الوقف : وهو كل شيء وقفه صاحبه من أصول أو غيرها بحبس أصله وتسبل غلته[4].

ففي صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتي الرسول صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها . فقال يا رسول الله ابن أصبت ارضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي فما تأمرني به فقال " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها " فقال فتصدق بها إنه لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب قال " فتصدق عمر في الفقراء ، وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا متمول فيه[5].

تعريف المالكية : الوقف لا يخرج العين الموقوفة عن الملك الواقف بل تبقى على ملكه . لكنه يمنعه من التصرف فيها بالتصرفات الناقلة للملكية ويلزمه التصدق بمنافعها لا يجوز له الرجوع فيها، فإذا تم الوقف بمنع الواقف فيها وغيره من التصرف في العين الموقوفة بما يفيد تمليكها لغيره مطلقا بعوض او بغير عوض ، ويلزم بالتصديق بالمنفعة مع بقاء العين على ملكه [6].

تعريف الشافعية : الوقف هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصروف مباح[7].

---

[1]- السيد سابق: **فقه السنة الفتح للإعلام العربي**، الفتح للإعلام العربي، ط1، مصر، [د.س ط] ،ج3، ص259.

[2]- محمد أبو زهرة: **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العربي، مصر ، [د .س ط] ، ص3.

[3]- عبد الودود السريتي: **الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية** ، دار النهضة العربية ، لبنان ،1997م، ص161.

[4]- أحمد عبد الجبار الشعبي: **الوقف مفهومه ومقاصده** ،[ن .م .و.ف.م .ع.س] ، السعودية ، 2000م، ص4.

[5]- عبد الرحمن بوسعيد: المرجع السابق، ص4.

[6]- محمد مصطفى شلبي: **أحكام الوصايا والأوقاف**، الدار الجامعية، ط4، لبنان،1982م، ص305 .

[7]- عبد الودود السريتي: المرجع السابق ، ص161.

تعريف الحنفية : حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنافعها على جهة من جهات البر في الحال أو المال[1].

تعريف الحنابلة : الوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة على بر أو قرية[2].

مشروعية الوقف :

اتفق العلماء والفقهاء على ان الوقف جائز مشروع بل هو عند بعضهم مندوب إليه [3] .

قال تعالى: "**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم**"[4].

تعد الأوقاف من المظاهر الحضارية الإسلامية فهي تعبر عن إدارة الخير في الإنسان في الانسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع وقد تطورت الإدارة في العهد العثماني .كنتيجة سياسية واقتصادية[5] .

ويشرف على الأوقاف إداريون منهم وكيل ومساعدين للقاضي بالإضافة إلى الخدام[6].

ويتم إختبارهم حسب السمعة الاجتماعية ومن جهة تقواه ونسبه، وهذا التعيين ليس دائما فيمكن نقضه حينما يظهر ما يخل بالوظيفة من سوء إدارة أو إهمال[7] .

---

[1]- عبد الودود السريتي: المرجع السابق ، ص161.

[2]- عبد الرحمن بوسعيد: المرجع السابق، ص6.

[3]- حسن عبد الغني بوغدة: (**الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية**) ، مجلة شريعة وقانون ، [د،هـ ،إ] ،جانفي 2005،ص36.،

[4]- سورة آل عمران، الأية 92.

[5]- مؤيد محمود محمد مشهداني وآخرون: (**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1818–1830**)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، ع 16، العراق، 2013، ص431.

[6]- مليكة حنيش: (**قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني**) ،[د،إم] ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، [د،ع]، الجزائر ، [د. ت] ،ص5 .

[7]- مؤيد محمود محمد مشهداني: المرجع السابق، ص431.

وبالتالي فإن الوثائق الخاصة بالأوقاف كانت تكتسي صفة شرعية وكانت الأوقاف متنوعة بحيث كانت تشمل الأفران والدكاكين ، الفنادق ، الأراضي الزراعية ومصانع النسيج وحتى الكتب العلمية التي كانت توقف سواء من طرف الحكام أو الأهالي وهناك من كان يشتريها ويوقفها في سبيل طلبة العلم وهو يجهل حتى محتواها العلمي وكل ذلك كان تقربا إلى الله،[1].

إن الأوقاف الجزائرية أثناء الفترة العثمانية كانت تتوزع على هذه المؤسسات الخيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية ووضع مسؤول اداري خاص ينظم العمل الوقفي، حيث تصنف حسب الترتيب التالي:

أوقاف الحرمين الشريفين : تعد أوقاف الحرمين الشريفين من حيث شأنها أقدم المؤسسات الوقفية من حيث نشأتها ، فهي تعود الى ما قبل العهد العثماني تحول أموال اوقافها الى فقراء مكة والمدينة كما توجه تارة بالبر مع قافلة الحجيج وتارة بحرا الى الوكالة الجزائرية بالإسكندرية في سفن إسلامية أو نصرانية ومنها الى الحرمين الشريفين إذ كانت تشكل اغلب الأوقاف الخيرية و الأهلية ، وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي يتصف بها سكان الجزائر " البقاع المقدسة بالحجاز " فقد تبث أن هذه المؤسسة كانت. تملك في آخر العهد العثماني الأوقاف التالي (840 منزلا،285 دكانا،33 مخزنا، 82 غرفة، 3 حمامات، 11كوشة، فندق واحد،57 بستانا فهده الاحصائيات تدل علي دور واهمية مؤسسة اوقاف مكة و المدينة في الحياة الاجتماعية.

مؤسسة اوقاف الجامع الأعظم : تحتل اوقاف الجامع الأعظم الدرجة الثانة من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها تأتي في بعد اوقاف الحرمين الشريفين يعوذ هذا أساسا الى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية ، ولقد كانت اوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 550وقفا حيث تشمل على المنازل والحوانيت والصبغات وغيرها من الأموال العقارية يعود التصرف فيها الى المفتي المالكي الذي يوكل أمر تسيير شؤونها إلى الوكيل العام الذي يساعده وكيلان أحدهما مكلف بأوقاف المؤذنين وآخر يهتم بأوقاف الجزائريين[2].

---

[1]- مليكة حنيش: المرجع السابق ، ص5.

[2]- هجيرة حمداني: (**نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر**)، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل ،ع 32، العراق، نيسان 2017م، ص20.

مؤسسة سبل الخيرات : تعد هذه المؤسسة مؤسسة وقف جماعية شبه رسمية أسسها شعبان خوجة التركي 999هـ/ 1590م .كانت لها إدارة منظمة تتكون من 11 عضوا: وكيل وكاتب ومستشارين وشاوش يعينهم الباشا نفسه .وكانت ذات نفوذ كبيرة في المجتمع والدولة لأهمية أوقافها والمنشآت التي تشرف عليها، وتنوع دورها بين الاجتماعي والثقافي، فهي التي كانت تشرف على جميع الأوقاف لمتعلقة بخدمة المذهب الحنفي في المساجد والزوايا والمدارس والموظفين والفقراء. كما كانت تقوم بالمشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرق، وإعانة المحتاجين من فقراء ويتامى ومنكوبين، وحفر الآبار، وإنشاء المؤسسات الوقفية الجديدة . ومما قامت به هذه المؤسسة بناء الجامع الجديد بالجزائر العاصمة (المسجد الحنفي) كما كانت تشرف على جامع كتشاوة وجامع بتشين...إلخ [1]، كان لهذه المؤسسة تسع مساجد تابعة لها إضافة إلى مدرسة شيخ البلد وتدفع منح لـ 88 طالبا[2].

مؤسسة أوقاف بيت المال : تعد مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر في العهد العثماني التي تتولى إعانة أبناء السبيل، اليتامى، الفقراء والأسرى، تتصرف في الغنائم التي تعود للدولة. كما تهتم بشؤون الخراج. كما تشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور... إلخ. كما تتولى تصفية التركات والحفاظ على ثروات الغائبين وأملاكهم وتقوم بأعمال خيرية مثل: دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل يشرف عليها بيت المالجي يساعده القاضي ويلقب بالوكيل ، يتولى شؤون التسجيل فيها موثقان يعرفان بالعدول،كان المشرف على هذه المؤسسة يتمتع بصلاحيات متزايدة واستقلال في إدارة الشؤون[3] ببيت المال فهو ليس مجبرا على تقديم حسابات عن عمله الموظفي للبايلك وإنما هو مطالب فقط بتقديم مساهمة شهرية لخزينة الدولة التي تعادل مئة بوجو (700 فرنك)[4].

---

[1]- عليوان اسعيد: (**أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية**) ، مجلة الإحياء ، جامعة الأمير عبد القادر، ع11، الجزائر ،[د.ت] ، ص302.

[2]- عليوان اسعيد: المرجع السابق، ص303.

[3]- نفسه ،ص 21.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986م، ص 95 .

مؤسسة أوقاف الأندلسيين: قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين نزحوا إلى المغرب العربي وإستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الحرب ضد الإسبان، وترجع أولى عقود هذه المؤسسة حسب المؤرخ الفرنسي ديفوكس إلي 980هـ/1572م ، فقد كان أغنياء الجالية الأندلسية يوقفون الأملاك على إخوانهم اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس وكانت عائدات الوقف تخصص لطلبة العلم والمحتاجين والمعوزين والأئمة والمدرسين لسد حاجياتهم [1]والعاملين على الوقف الأندلسي ودفعهم إلى تنظيم وإنشاء إدارة خاصة لتسيير الأوقاف كما كانت عائدات أوقاف الأندلس تخصص إلى أولياء الصالحين والأشراف إلى الثكنات العسكرية وسبل الخيرات مثل حنفيات في الشوارع [2].

وقد تعززت مؤسسة أوقاف الأندلسين بعدها بتأسيس مركب ثقافي وتعليمي وديني سمي بزاوية الأندلسيين.

أوقاف الزوايا و الأولياء والأشراف : تعود أحباس هذه المؤسسة المستقلة عن بعضها إلى أضرحة الأولياء الصالحين والأشراف والمدارس التي أسسوها في حياتهم ، وتتمثل مهمة هذه الأحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسسة التعليمية أو الدينية وكانت فوائضها تعود إلى فقراء الأشراف وأوقاف بيت المال، ، فكانت تقدم لها الهدايا والهبات وتحبس عليها الأملاك وأشهر هذه المؤسسات تلك التي ترجع إلى ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي التي بلغت أحباسها 72 عقارا[3] .

أوقاف المرافق العامة : ونص كثير من المؤرخين على تسميته بالمؤسسة غير الدينية نظرا لدورها التقي في مدينة الجزائر غير أن نشأتها كانت بدافع ديني ورغبة في ثواب بإرواء عابري السبيل ورعايته وقد جرى العرف على ذلك حتى سميت بالعيون الموجودة في الأماكن العامة بـ:"السبيل"، وقد أوقفت عدة أملاك[4]

- [1] Nacerddine Saaidouni: **le waquéf en algérie A'Lepoque ottomane** ،dar al bassairr el djadida ،alegerie ، 2013،p192 ،

- [2] Ebid :193،

[3]- فارس مسدور: (**التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف التاريخ والحاضر والمستقبل**)، مجلة أوقاف ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة ، [د، ع] ، الجزائر ، [د،ت] ، ص 6 .

[4]- نفسه، ص 7.

داخل مدينة الجزائر وخارجها للإنفاق على المرافق العامة كالطرقات والسواقي والأقنية تقوم عليها شواش يُعرفون بأُمناء الطرق والعيون والسواقي.

مؤسسة الأوجاق : أوقاف الجند والثكنات لقد كان لكل من الثكنات الموجودة في المدينة اوقافا خاصة بها ترجع مداخيلها الى العسكر المقيم في غرفها التي كانت تأوي ما بين 200و 300 رجل للغرف الصغيرة و400 و600 للغرف الكبيرة ،ويعود أصل هذه الأوقاف إلى الجنود الذين ترقوا في رتبهم العسكرية حيث ارتبطت أهمية العقار الموقوف بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يحوزه الواقف ولكن الجند يحصلون على أجورهم من الباشا فقد كانت مداخيل الأوقاف تصرف في أشياء ترفيهية مثل الهدايا التي يقدمها وكيل الوقف لجنود الغرف الوقفية، هؤولاء الوكلاء يتم تعينهم من قبل مقيمي الغرف ودون تدخل السلطات المحلية مما باستقلالية القرار في المؤسسة الوقفية للأوجاق[1].

- **ثـــالثا : القــضاء**

لغة : قال ابن منظور رحمة الله : القضاء : الحكم ... و قال قضي يقضي فهو قاضى ، إذا حكم وفصل و قضاء الشيء إحكامه و إمضاؤه و الفراغ منه فيكون بمعنى الخلق، وقال الزهري : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه و حمل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أداء أو أوجب أو أعلم أو أمضي فقد قضي.

ولفظ القضاء مشترك في اللغة بين عدة معان مرجعها جميعا الى انقطاع الشيء و تمامه ، فقد يطلق و يراد به الأمر ، كما يطلق على الحكم و الإلزام .كما أنه يكون بمعنى الأداء ، ويكون بمعنى الفعل ويكون بمعنى الارادة ، وغيرها من المعاني المشتركة في هذا اللفظ .

اصطلاحا : لقد تعرض علماؤنا لتعريف القضاء ، و تنوعت عباراتهم في تعريفه و في جعل حد له وسأذكر بعض من تعاريفهم فقد عرفه أبو بكر بن طلحة الغرناطي المحاربي (ت 589م) بقوله القضاء[2]

---

[1]– فارس مسدور: المرجع السابق، ،ص7.

[2]– عبد سلام الأسمر بالعالم : **الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر هجريين** ،رسالة دكوراه، العلوم إسلامية، جامعة باتنة ، 2016م، ص 320.

معناه الدخول بين الخالق و الخلق ليؤدي فيهم أوامره و احكامه بواسطة الكتاب و السنة. وعرفه ابو عبد الله محمد بن راشد البكري (ت736هـ) بأنه الإخبار عن حكم الشرعي على سبيل الإلزام.

وعرفه أبو عبد الله بن عرفه الورغمي(ت803هـ) بأنه صفة حكيمة توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي و لو بتعديل أو تجريح الا في عموم مصالح مسلمين[1].

- أما ابو حسن على التسولي (1258هـ) فانه تعرض لتعريف إبن عرفه الأول و لتعريفي القرانيي و بن راشد و ناقشها و خلص الى القول بأن القضاء إنشاء إلزام يوجب نفوذه في كل شيء بتعديل أو بتجريح في عموم مصالح المسلمين .[2]

لم يعرف المغرب الأوسط قبل مجيء العثمانيين إلا مذهب المالكي الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس منذ القرن الأول الهجري ، فكان السكان و الحكام يعتمدون عليه في السياسة و الفتوى، والقضاء، وذلك بالرجوع إلى أهم مصدرين، كتاب الموطأ للإمام مال بن آنس و المدوانة الكبرى التي الفها تلميذه الإمام ابن القاسم (ت191هـ/807هـ) و الى جانب المذهب المالكي انتشر المذهب الخارجي الاباضي في أجزاء محدودة من المغرب الأوسط ومع دخول العثمانيين الى الجزائر استقدموا معهم المذهب الحنفي، الذي اتخذوه مذهبا رسميا لدولتهم، فأصبح يتمتع بالاسبقية على مذهب أغلبية السكان، غير أن ذلك لا يعني بتاتا وجود صراع أو خلاف بين المذهبين بل تميزت العلاقة بينهما بالتكامل والتعاون.

وخير دليل على ذلك وجود مجلس علمي يضم بين أعضائه مفتيا و قاضيا من المذهبين كما أن العثمانيين لم يظهروا تشدداً في هذا المجال، فتركوا لأهل البلد الحرية الإفتاء والقضاء وِفق القضاء المالكي أو الإباضي .

وفي ظل هذه الأوضاع تأسست محكمتان، محكمة حنيفة وأخرى مالكية، وكان لكل واحدة منهما[3]

---

[1]-عبد سلام الأسمر بالعالم: المرجع السابق، ص 320.

[2]- نفسه، ص 321.

[3]- بوشناقي محمد: **القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار كوكب العلوم للنشر و التوزيع و الطباعة ، الجزائر ، 2017 م،ج1، ص ص46 - 47 .

قاضيها ومفتيها،كما تمتعت كل واحدة بالاستقلالية عن الأخرى،غير أنه كان بالإمكان متقاضين طرح قضاياهم على مستوي اي محكمة من المحكمتين شاءوا، ولهم الحق تحويل قضياهم من محكمة الي اخرى في حال مالم يرضيهم الحكم الاول الذي اصدره القاضي.[1]

كان القضاة يحكمون طبقا لنصوص القرآن فتصدر حسب أحكام الشريعة الإسلامية[2] ، وسلطة القاضي واسعة ، حيث تشمل المعاملات و تسجيل العقود و الأحوال الشخصية ،وحماية الضعيف وغير ذلك من النواحي التي تعالجها الشريعة، وينظر القاضي في الدعاوي في محاكم يجلس فيها الى جانبه عدول يضمن وجودهم سلامة الإجراءات وتطبيق الأحكام كتاب يقومون بتسجيل الوثائق ، و تعيين القاضي على أساس انتماء العالم إلى أحد المذهبين وتضلعه في الفقه والعلوم الدينية وشهرته بالتقوى حسن السيرة والمجلس الشرعي يتألف من القاضيين والمفتيين الحنفى والمالكي، وهذا المجلس ترفع اليه المشاكل العويصة والمنازعات الصعبة[3].

فهو الذي يراجع أحكام القضاة وينظر فيها فكان بمنزلة محكمة الاستئناف ومقر إنعقاده بمدينة الجزائر الجامع الكبير وقد يحضر فيه المسلمين فإنهم يدخلون المسجد وان كان فيهم من النصارى واليهود، فإن أعضاء المجلس يخرجون الى الصحن بجانب الجامع و يحضر أمامهم الخصوم، وكان قاضي الحنفية يمضي الرسوم و الأحكام بالمدد الأسود و قاضي المالكية يمضيها بالمدد الأحمر و لعل ذلك للتمييز في أول نضرة بين ما صدر من المحكمة الحنفية أو المحكمة المالكية[4] .

ويأتي القضاء بعد الإفتاء في الاهمية، كان لقاضي في وضع أخطر من وضع المفتى يحكم اتصاله المباشر بمشاكل الحياة اليومية ووظيفة القاضي يعود الى التّنفيد وممارسة شؤون المجتمع، ولذلك كان بعض الفقهاء، يتعذرون عنها خوفا من عدم القدرة على القيام بمتطلباتها وتقديراً منهم لخطورتها . وكان هناك قضاة [5]

---

[1]– محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص47 .

[2]– عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثانيون في شمال افريقيا**، تر: محمود على عامر، دارنهم عربية ، لبنان،1989،ص140.

[3] – الصادق مزهود: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار مداد يونيفار سيتي براس، الجزائر، 2013م، ص ص216-217.

[4] – نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص91.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج1، ص394

يتبعون الحملات العسكرية والغزوات البحري. يُسمون بقضاة العسكر ولهم أهمية كبيرة، وكان منصب القضاة أيضا مدعاة للتنافس بين العلماء، ففيه بالإضافة[1]. إلى الجاه والنفود، والمال أكل مال الأوقاف وأموال اليتامى، كما اشتهر معظمهم بالجهل لأحكام الدين واصدار الأحكام جزافا.[2]

وكان القضاة يعينون من قبل الداي أو الباي ، و هذه المحاكم لم يخول لها النظر في القضايا السياسية والجناية[3]، بل كانت تتولى الفصل في قضايا المدينة كالبيع، والشراء والرهن، والزواج والطلاق والمواريث.

وكان النظر في القضايا يتم يوميا باستثناء يوم الجمعة و إجراءات المحاكمة باللغتين التركية و العربية وذلك اعتبارا للطريقة المتبعة، والحاضرين والفصل في القضايا يكون بسرعة فائقة إذْ نادراً ما تستمر بعض القضايا لأكثر من بضع ساعات.

وفي حقيقة الأمر إن النظر في القضايا يوميا كانت له عدة مزايا أهمها ، معالجة القضايا اليومية كالزواج والطلاق ، والبيع والأحباس.بالإضافة إلي تبسيط الإجراءات الإدارية وتقريبها إلي العامة، كما ساهم، في تفادي أي مضاعفات تنتج عن تأجيل القضايا

وقد كان الفصل في الخصومات سهل وبسيط للغاية بالنسبة للقاضي عدا بعض القضايا التي تعتبر خطيرة و معقدة،إذا كان يتم تسجيل الدعاوي وأقوال المتخاصمين في سجل خاص أثناء الجلسة.

ويتولى يتولى شخصيا تنفيده بين الأطراف مثلما حدث حينما وقع خلاف بين جارين حول مرور دواب محملة في درب مشترك، أين أدعى أحدهما أن حائط داره تخرب بسسبب مرور دواب محملة بأثقال في سكة (طريق) ضيقة ملاصقة له، وبعدما ترافعا إلى القاضي قام هذا الأخير بتعيين خبير وهو أمين البنائين ، وكلفة بالوقوف على حقيقة الأمر و إعداد تقرير بذلك، وحينما اطلع هذا الأخير على الأمر أخر بأنه لا يوجود لأي خطر في حالة ماتسبب في هدمها[4].

و قد كان المتحاكمون يعرضون قضاياهم أمام المحكمة بأنفسهم، بحيث كان يحق لكل شخص له قضية في المحكمة أن يعين من ينوب عنه ويقوم مقامه أثناء انعقاد الجلسة لاسيما إذا كان يتعذر عليه[5]

---

[1]- أبو سعد لله: **تاريخ الجزائر ثقافي** ، المرجع السابق، ج1،ص394

[2] – نفسه، ص 395.

[3] – الأمير بوغداده: **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، رسالة ماجستير، في تاريخ الجزائر خلال العهدالعثماني، ا ش: احميده عميراوي، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة، الجزائر ،2008 م، ص85.

[4]–ينظر الي الملحق رقم 1، ص118.

[5] – الأمير بوغداده: المرجع السابق ، ص 86 .

حضور هذه الجلسة بسبب غيابه عن البلد ، أو يكون مريضا، أو معوقا حركيا او ذهنيا، وقد يتغيب بسبب كثرة مسؤولياته وأشغاله[1].

لم يكن القضاة يحصلون على مرتبات، إنما كانوا يستخلصونها من الرسوم والمبالغ المالية عن كل عقد يسجلونة ويضعون عليها ختما كما أن هناك محاكم خاصة بالأسرى النصارى والمسلمين فإن الحاكم هو الذي يفضل فيها توخيا لعدم حصول مشاكل اجتماعية داخل مجتمع الجزائري .

أما بشأن الجرائم الجنائية مثل: القتل و السرقة و الجناية و التأمر فقد كانت من إختصاص الحاكم في دار السلطان أو عاصمة داي الجزائر و يقوم رجال الأمن المتكونون من 11شاويشا بتنفيد أحكام الإعدام في المسلمين غير الأتراك وكذلك العبيد و النصارى الموقفين في السجن، أما إعدام اليهود فيكون عقوبة القاتل تكون برمية من المرتفعات الى البحر، و إذا لم يتم التعرف على القاتل فإن سكان الحي يتعرضون الى العقوبة الجماعية ، أما إذا ارتكب أحد الأتراك جرما فيعاقب سراً في دار آغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم. اما عن إرتكاب جريمة قطع الطرق أو السطو المسلح، فقد كان الحكم على القاتل بالصلب على كلاليب من الحديد و في حالة الزنا يصار الى لجم المرأة الزانية بالحجارة حتى موت، نصراني أو يهودي فتوضع الزانية في كيس يخاط في كيس يخاط عليها ثم يرمى في البحر[2].

كان القاضي يقوم بتدريب المساعدين له و يرسلهم الى القرى الصغيرة و المناطق النائية لكي ينظروا في القضايا المعروضة عليهم و يصدروا الأحكام نيابة عنه ويطلق على هذا الشخص اسم الوكيل.

وبما أن القاضي ومساعديه لم يكونوا يتلقون رواتب حكومية فقد كانت الرشوة متفشية والرسوم مرتفعة، والأحكام التى يصدرها القضاة أو الداي أو نوابهم في الأرياف لا رجعة فيها تقريبا.

و لكون النظام القضائي كان يقتصر على مسائل الدينية والقضايا المدنية ، فإن الحكام لم يرو مانعا من السماح لبعض الحضر والكراغلة بتولي المناصب القضائية[3].

---

[1] – نفسه ،ص87،.

[2] – مؤيد محمود محمد مشهداني وسلون رشيد رمضان: (**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830**) ،محله الدارسات التاريخية ، جامعة تكرت، ع16، العراق، 2013 م، ص429-430.

[3]– ناصر الدين سعيدوني وشيح المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مؤسسة وطنه للكتب، الجزائر، 1984،ص 23.

المبحث الثاني : الجانب العلمي

أولا : الخطابة

لغة: الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيبا [1]، خطب الناس فيهم وعليهم خَطَابة وخُطبة:ألقى عليهم خطبة وخطب فلانة خطبة ، طلبها لزواج ، وخطب خطابا صار خطيبا ، وخاطبه مخاطبتا وخطابا [2] مراجعة الكلام [3] كالمه وحادثه ، أو وجه إليها كلاما ، والخطاب الكلام لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل : والخطبة الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم، والخطيب الحسن الخطبة ، او من يقوم بالخطابة في المسجد وغيره[4]، وجاء في كتاب أسس البلاغة الزمخشري خطب : خاطبة أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطب جميلة، وكثر خطابها، وهذا خطبها، وهذه خطبته[5].

اصطلاحا : وأما الخطابة في الاصطلاح ، فقد عرفت بتعريفات شتى بعضها لا يخلو من الملاحظات وبعضها أقرب إلى الكمال وسنكتفي هنا بذكر بعضها : ومن أقدم ما عرفت به الخطابة تعريف أرسطو بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة [6].

- هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة [7].

---

[1]- محمد أبو زهرة : **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب** ،مطبعة العلوم ،ط1، مصر ،1934،ص12.

[2]- إسماعيل علي محمد : **فن الخطابة ومهارات الخطيب** ، دار الكلمة ،ط5، القاهرة،2016م، ص13.

[3]- زيدان عز الدين عللوه و أحمد دواليبي : **(فن الخطابة في الثراث النقدي وحفر في ذاكرة المصطلح)** ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع2، الامارات، يونيو2012م، ص258.

[4]- أميرة مدفوني وخولة ناصري: **النزعة النفسية في فن الخطابة الأندلسية " نماذج مختارة "** ،ماستر اللغة والأدب العربي ،أدب قديم، إش: سمير إدريسي ،جامعة العربي بن المهيدي ،الجزائر ،2017،ص19.

[5]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: **أساس البلاغة** ،تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية،ط1، لبنان ،1998م، ص255.

[6]- أميرة مدفوني وخولة ناصري: المرجع السابق ،ص24.

[7]- عبد الجليل عبدة شلبي: **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق ، ط1، القاهرة ،1981م، ص13.

هي الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وإبلاغا على صفة مخصوصة وبإختصار فإن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم وتقوم الخطابة على عناصر معينة :

- أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس .

- ان يكون بطريقة إلقائية وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه، باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة وإبداء التأثر بها.

- ان يكون الحديث مقنعا بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث ، فإذا خلت الخطبة من الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء الرأي وتكون بذلك فاشلة .

- أن يتوفر في الخطبة عنصر الإستمالة [1]وهذا يعني توجيه عواطف السامعين وإستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة .لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما . ولكن لا يغنيه أن ينفدها أو أن تتحقق من غيره فلا سعي لتحقيقها .وهذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها [2].

- أما الخطابة في العهد العثماني كانت هي الوظيفة الثالثة من حيث الأهمية ، وكانت مقاييسها صعبة لأن الجمهور يشترك في الحكم على الخطيب بخلاف المفتي والقاضي الدين يتوليان وظيفة سياسية .دينية [3]، والخطابة تستلزم شروط كالفصاحة وجودة الصوت وسعة الإطلاع والجرأة الأدبية [4] .

ومن الطبيعي ألا تكون هذه هي كل الشروط التي وضعها الجاحظ للخطيب ، وكان الخطيب يؤدي صلاة الجمعة وصلاة العيدين ، وأحيانا بجمع الى ذلك الصلوات الخمس فهو بذلك إمام أيضا غير أن بعضهم كان يقوم بالإمامة في جامع والخطابة في آخر ، كما كان سعيد قدورة في أول الأمر وكان العلماء يتنافسون على الخطابة كما تنافسوا على الإفتاء والقضاء ، كان لبعض الخطباء جرأة وفصاحة يثيرون[5]

---

[1]- طارق محمد السويدان : **فن الإلقاء الرائع**، الإبداع الفكري ،ط3، الكويت ،2004م ، ص18.

[2]- عبد الجليل عبدة شلبي : المرجع السابق ، ص13،.

[3]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج1، ص395.

[4]- رشيدة شدري معمر : المرجع السابق ، ص 74.

[5]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج1،ص395.

يثيرون خوف الحكام فيحذرون منهم .وكانوا يعزلوهم أو ينقلوهم اتقاء لشرهم مثل ما وقع لقرباش أفندي[1]، خطيب الجامع الجديد [2]، وكان للأهالي دور في اختيار الخطيب ، حيث يرشحونه للباشا إذا استحسنوا إفصاحه، وعلمه وخلقه [3]ولم، يكن هناك سلطة من قبل مفتي على الخطيب ومتى عزل عن الخطابة فيرجع إلى عمله الأصلي وحياته كباقي الناس[4]، لقد تولى مهنة الخطابة بعض الجهلة أمثال : المفتي عمار المستغانمي الذي كان يعتريه الخجل حتى يتصبب عرقا وكان لا صوت له في الخطبة وكان ينب عنه في الخطبة صهره أخ زوجته [5]

- **ثانـيا التعليم :**

لقد تركزت حركة الثقافة والتعليم في الجزائر قبل مجيء العثمانيين في مجموعة من الحواضر مثل: تلمسان وبجاية وقسنطينة، وأصبحت مركز إشعاع ثقافي وعلمي حيث ازدهر فيها العلوم وانواع الفنون، فانتشر التعليم في المدن أكثر منه في القرى والأرياف شجع ذلك على ظهور مدن وحواضر إشعاعية[6]،لم يكن للسلطة العثمانية دخل في شؤون التعليم، بحيث إذا انتشر التعليم فالأمر لا يعنيها و إذا تقلص فالأمر كذلك لا[7] يعنيها لكن هناك استثناءات من قبل بعض البايات الدين اهتموا بأمر التعليم وأمثال محمد الكبير وصالح باي بحيث كـانت جـهود همـا فردية غير مـــدروسة ولم تخلوا مـــن المـــتحتوى الديـــني[8]،

---

[1]- هو عالم جاء من بر الترك يجمع عليه جموع أمر يكرهه الولاة فنوفوه وأرجعوه الى بلده . ينظر: نور الدين عبد القادر : المرجع السابق، ص283.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1،ص395.

[3]- رشيدة شدري معمر: المرجع السابق ،ص 74

[4]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق ،ج1،ص3.

[5]- نفسه : ص396.

[6]- كمال خليل: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطوير 1850-1951**م، ماجستير، تاريخ المجتمع مغاربي حديث ومعامر، إش: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2008م، ص2.

[7]- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج، ص 314.

[8]- ابو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ،ج1، ص 314.

بل كان منحصراً في الحفاظ على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب للخزينة لتوفير أجور الجند... و توزيع الهدايا والعطاء للسلطان العثماني، وموظفي دولته من جهة وعلى موظفي الاوجاق في الجزائر، فالتعليم لم يكن له نصيب في الترقية والتمنية الحكومية[1]، إلا أنهم شجعوا التصوف في البلاد واعتبروا الدين عملية تعبدية صرفة[2].

ولم تكن مهنة التعليم من المهن المرغوب فيها أو المريحة خلال العهد العثماني، كونها مهنة لا تجلب إلى صاحبها إلا الفقر إلا أنها تجلب إليه عطف الناس وإحسانهم و كان احترامهم المعنوي.

و تؤكد معظم المصادر المحلية أن التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني غطى كل المناطق بما في ذلك القرى و المداشر[3]، وهذا ما أشاد به الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر فقد جاء على لسان الجنرال ولسان استرهازي :" ان الجزائريين الدين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون و يكتبون ، إن 45% بمائة من الفرنسيين كانوا أُميين، آنذاك و أن الجزائر احتلها جنود من طبقة جاهلة كل الجهل " و تذكر الكتابة **ايفون توران** في كتابها الموجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة " نقلا عن دوماس" ان التعليم الابتدائي كان كثير الانتشار بالجزائر أكثر مما تعتقد عادة و إن الذكور يحسنون القراءة و الكتابة يستطيعون تأدية صلواتهم و قراءة بعض السور القرآنية.

لقد كانت لكل القبائل وكل أحياء الحصرية مدارس بمعلميها قبل الاحتلال[4] "حيث حرص الاباء علي[5] تعليم أولادهم وتحفظهم القرآن، وما يؤكد أن التعليم انتشر بصورة واضحة هو ظهور خواطر إشعاعية للعلم، كحاضرة قسنطينة[6] .كان التعليم بقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، وكان الآباء هم الدين يسهرون على تعليم، أطفالهم، إما لحث الدين على التعليم واما لان الاطفال في سن معينة لا[7]،

---

[1]– درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 62.

[2]– صبيحة بخوش: (**وضيعة التعليم في الجزائر في العهد العثماني**) ، [د ا م]، مدرسة العليا في أدب وعلوم الإنسانية ، [د، ع]،[د،ت،ص]، ص 136.

[3]– حميد ايت حبوش: (**واقع التعليم في الجزائر أو اخر العهد العثماني**)، التاريخ و علم الاثار ،[د، ع]، الجزائر ،[د،س]،ص7

[4]– صبيحة بحوش: مرجع سابق ، ص 135.

[5]– نوارة عماري: **الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني** ، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر، إ ش: لحضر بن بوزيد، محمد خيضر، الجزائر ،2017 ، ص 27.

[6] – نوارة عماري: مرجع سابق، ص 27.

[7] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ج1، ص 314.

يحتاجهم أهلهم في العمل، وإما مهنة التعليم والقضاء و الافتاء، وما إليها كانت وراثية في الاسر، وإما لان التجارة والحرف الاخرى تقتضي المعرفة بالحساب والنحو، وقد يكون شعور الآباء نحو التعليم منطلقا من هذه العوامل، كما يتطلق من تقاليد سكان الجزائر بين في احترامهم الانسان المتعلم وتقديرهم للعلم[1].

حيث ذكر **بيليس** : أنه وصل عدد التلاميذ الى 3 آلف تلميذ في كل مقاطعة من بينهم 800 تلميذ يصلون الى دراسة علوم الحقوق **الفقه والشريعة** ويحصلون على القاب علماء، " كانت تلمسان مشهورة بوفرة المدارس، وجد بها الفرنسيون بعد احتلالها 50 مدرسة ابتدائية.

أما قسنطينة فوجدوا بها حوالي 90 مدرسة و7 مدارس لتعليم الثانوي والعالي، وفي عاصمة حسب فانتور ديبارادي وجد في جامعات لتعليم مذهب مالكي. وهي مدارس عليا أما مدارس الابتدائية والثانوية فوجد 100[2].

مورست مختلف الانشطة التعليمية تحت اشراف الاوقاف يوصفها الهيئة الوطنية عليها، حيث راحت تتكفل بذلك تكفلا مباشر ، غير أن التعليم الذي كانت تكلفه لم يخرج عن ثلاثة أطوار هو:

- **التعليم الابـتدائي** : كان التعليم الابتدائي منتشراً بكثرة ، بعد أن تولته المدارس القرآنية، وقد كان قبلـة لجمع الاطفال في المدن الكبرى وحتى الأرياف[3]، كـان كل طـفل بين السادسـة والعاشرة يـذهب[4]

إلى مدرسة، والملاحظ أن هذا بخصوص الأطفال الذكور أما إناث فلا يذهبن إلى المدارس إلا [5]، نادراً ولكن اصحاب البيوت الكبيرة كانوا يجلبون استاذا معروفا بصلاحه العلمي لتعليم البنات وفي كل قرية صغيرة أو دُوَار كانت هناك خيمة تدعى **"الشريعة"** خاصة بتعليم الأطفال وشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية. أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى **''مسيد''[6]**،

---

[1] – نفسه ، 315

[2] – حميد آيت حبوش: المرجع السابق، ص 10.

[3] – صليحة بردي: (**الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة واقعة و معطيات)** ، مجلة ذاكرة ،[م ت ل و ا ق ج ش ج] ، ع11، الجزائر ، جوان 2010م، ص132.

[4] – ابو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية احتلال)** ، شركة وطنية لنشر و التويع ، ط3، الجزائر ،1976م،ص162.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص 162.

[6] – نفسه، ص 163.

وهو تصغير لكلمة مسجد وتطلق كذالك على وحدة التعليم الابتدائي[1]، وكانت غالبا ملحقة بالوقف، كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا[2].

أما بالنسبة للمدة التي تقتضيها التحصل المعرفي في التعليم الابتدائي فكانت محددة بحوالي 4 سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن وأركان الإسلام وشعائر الدين وإذا كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعليم فإن الأغنياء يواصلون تعلمهم وبذلك يدخلون الثانوية[3]، ويذكر بعضهم أن عملية الحفظ كانت صعبة على الطفل لأن العربية الكلاسيكية تعتبر **لغة أجنبية** والواقع أن الصعوبة تكمن في طريقة التعليم نفسها، وكذلك أن هده الألفاظ لم تكن موجودة في البيت وفي الشارع.[4]

تعتبر الابتدائية المصدر الاول في بناء الأجيال " فهي تثقف و تربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد، كما تساهم في إعطاء الطفل رصيدا معرفيا يساعده على شق طريقه في مجتمع كانت الابتدائية تؤدي وظيفة أساسية في مجتمع للحد من ارتفاع الأمية[5]، كانت هناك بعض مدارس مخصصة لخدمة مذهب أو جماعة معينة[6].

- **التعليم الثانوي** : عرف أبو راس الناصري التعليم الثانوي بأنه " تُبني لدارسة العلم ، أي تَعليمية و تعلمه" فمن الواضح من كلامه أنها ليست مدرسة الزاوية بل هي المدرسة مخصصة لتعليم وحده أي "دراسة العلم"[7] ، المرحلة الثانوية تتوسط الحلقة التعليمية بين الطورين الابتدائي والعلي وكان التلميذ يستطيع أن يوصل تعليمه في الثانوي في الجامع، أو في المدرسة الملحقة بالأوقاف[8]، وكان التعليم الثانوي مجانا ، وكان الباي هو الذي يسمى المدرسة باقتراح من الناظر و يتلقي المدرس أجرته من الأوقاف وهي تبلغ مابين 100 الى 200 فرنك سنويا ، وكان يسكن مجانا وغالبا مكان المدرس بجمع بين مهنته[9]

---

[1]- بن قايد عمر: المرجع السابق ، ص118.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق،ص 163.

[3] - صليحة بردي: المرجع السابق، ص132.

[4] - أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص 163.

[5]- صليحة بردي: المرجع السابق، ص .133

[6] - نفسه، ص 143.

[7]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج1، ص 280.

[8] - صليحة بردي: المرجع السابق، ص 133.

[9] - أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 163.

التدريس وظائف أخرى كالقضاء او الإفتاء[1]، و حسب الاحصائات مكان بتلقي العلم في هذه مرحلة حوالي 3000 تلميذ في كل الأقاليم ، و ينال الطالب إجازة تشهد له بأنه درس جميع العلوم التي تدخل في نطاق تخصصه، و متى حصل عليها وبذلك يصبح طالبا يستطيع قراءة القرآن في جامع ويتولى وظيفة مؤدب أو كاتب[2]، أما بخصوص منهاج فكان مدرس حر في وضع البرنامج الدراسي وفي تحديد أوقات التدريس و كانت ميزة الدروس هي الشرح و الإملاء[3]، فالمدارس الثانوية هي التي تخرج منها علماء[4] .

- **التعليم العالي**: لم يكن في الجزائر كلها جامعة بالمعنى متعارف عليه فقد خلت الجزائر في العهد العثماني من مؤسسة التعليم العالي تُوحد نظم التعليم، وتحافظ على مستوى ولم يكن لها جامعة إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة غير ان دروس جوامعها كانت تضاهي التفوق أحيانا، دورس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، لتنوع الدراسات فيها، وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فدروس سعيد قدورة وأحمد بن عمار بالعاصمة وسعيد المقري بتلمسان. وابي راس الناصري في معسكر[5]، ودروس عمر الوزان وعبد الكريم الفكون وأحمد البوني في عنابة كانت مضرب الامثال في العمق والإطاحة والرقي[6]، هناك بعض مساجد الكبرى والزوايا تخصص في دراسات العليا يذكر منها جامع كبير بوهران و زواية القليعة ومليانة وجامع سيدي عقبة ببسكرة[7] ، وكان عدد طلبة بين 600 الى 800 طالب في كل أقاليم.

لقد اثبت التعليم العالي في الجزائر آنذاك كفايه معرفية جعلته يرقي الى مصاف الازهر والقرويين ... مما يدل على وجود مكاسب علمية جزائرية تخطت وصاية الأماكن، وتجاوزت عقبة التكفل المادي المحدود، فضلا عن غياب منظومة تدعم السير الحسن للأداء التعليمي[8].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 163.

[2] – صليحة بردي : المرجع السابق، ص 133

[3] – صبيحة بحوش: المرجع السابق، ص 143

[4]– آسيا بلحسين رحوي: (**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال**) ، مجلة الدراسات النفسية والتربوية ، [م ت م ن ت]، ع7، الجـزائر، ديسمبر 2011 م، ص ص 60-61

[5] – صليحة بردي: المرجع السابق، ص 133.

[6]– صليحة بردي: المرجع السابق، ص 133.

[7] – صبيحة بحوش: المرجع السابق، ص 143.

[8]– صليحة بردي: المرجع السابق، ص 133.

وتقتصر برامج الثانوية والمعاهد العليا عموما على العلوم الدينية وبعض كتب التاريخ[1] والسيرة وقانون، ابن سينا في الطب واهم هذه العلوم هي:

- تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي و تفسير السبوطي.
- الحديث الشريف وخصوصا صحيح البخاري، ومختصر أبي حمزة، وكتاب الشفاء للقاضي عياض و مصطلح الحديث بأليفه العراقي والفقه المالكي برسالة ابن أبي زيد القيرواني، واختصر الحاجب الفرعي.
- التوحيد او علم الكلام بالمنظومة الجزائرية وعقائد سنوسي الثلاث.
- أصول الفقه و اصول الدين بجمع الجوامع " لسبكي" و مختصرا " ابن حاجب الاصلي " وعلم " القراءات" بمنظومة " الجزري " و " الخراز " " و ابن عطاء الله " و كتاب اسقاط التدبير له أيضا؛
- و في العلوم اللغوية تجد : تدريس النحو بالأرجومية و ألفية بن مالك و شروحها و الصرف بلامية " ابن مالك " في التصريف و فقه اللغة ، و البلاغة بجوهرة " الاخضري " و العروض بالخزرجية مع شرحها " للشريف الغرناطي" ... إلخ[2] .

- **ثالثا : التأليف**

إنّ حركة التأليف التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني منذ القرن 16 حتى منتصف القرن 19 في مختلف المجالات[3]، كما كان هناك تشجيع من قبل أقلية الحكام من أمثال محمد الكبير ومحمد بقداش. كما عرفت [4] حركة النسخ والتأليف والتعليم بالعربية، فازدهرت هذه الحركة في عهدهم وظهرت أسماء من الأدباء والعلماء، كانت هناك التآليف تؤلف في عن طريق النسخ أو ما تجلب من الخارج ولاسيما من بلاد الأندلس ومصر واستانبول والحجاز كما جلب الجزائريون مخطوطات من الدولة العثمانية من طرف العمال الذين يعملون في الجزائر [5] ، قد اصطحبوا مكتباتهم و وأوراقهم و وثائقهم[6]

---

[1] – العربي زروقي: **التكوين الديني والبنية المعرفية للائمة في الجزائر**، رسالة ماجستير، علم الاجتماع الديني، إ ش: عبد الكريم العايدي، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012م، ص38.

[2] – العربي زروقي: المرجع السابق، ص ص38– 39 ..

[3]– رقية شارف:(**حركة التاليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية نماذج من المؤرخين**)، مجلة قضايا تاريخية ، [د، ج ا]، ع6 ،الجزائر ،2017، ص91.

[4]– ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج1، ص396.

[5]– مؤيد محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق،ص437.

[6]– نفسه ، ص438.

وكانت التآليف الدينية هي المسيطرة ككتب التفسير والأحاديث الدينة والفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية [1] .

كما كانت هناك مساهمة من قبل والأسر العلمية في تنشيط الحركة الفكرية بنشاطاتهم العلمية وبتأليفهم ودروسهم[2]، ومن بين اهم المؤلفات التي ذاع صيتها خلال الفترة الحديثة بالجزائر نذكر بعضها:

نفح الطيب :ينقسم هذا المؤلف إلى قسمين كبيرين حيث شمل القسم الأول على ثمانية أبواب كلها[3] حول الأندلس بعد المقدمة التي تضمنت رحلات **المقري**[4]. إلى مكة والمدينة والقدس ومصر و دمشق، ودافعه في التأليف يبدأ في وصف جزيرة الأندلس اقتصاديا وعمرانيا، كما يقدم دراسة تاريخية للأندلس مركزا على حب الأندلسيين للمعرفة والعلم ودورهم في ذلك ويذكر حركة التنقل والهجرة من وإلى الأندلس خاصة مع المشرق ويختم هذا القسم بتغلب العدو على الأندلس واستنجاد أهلها بالدولة العثمانية، أمّا القسم الثاني فقد خصصه[5]. إلى ترجمة مفصلة لـ " لسان الدين بن الخطيب " وأقواله وأشعاره ومشايخه ونشأته وترقيته وأولاده وتلامذته، والمكائد التي لقيها حتى وفاته وأهم أثاره، يعتمد المقري[6] على ذاكرته ،الخاصة في ظل غياب المصادر الأندلسية والمغربية للمشرق، ويعتمد كذلك على المصادر المتوفرة في مصر التي يسرف الأخذ منها ، ونجده يلجأ إلى الأخذ من كتابيه : "روضة الأس" و" أزهار الرياض " ويعتبر هذا الكتاب قيمة لا تقدر [7] كتاب موسوعي لأنه صوّر لنا الحياة [8]

---

[1]- نفسه، ص437.

[2]- السعدية قمرة: **الاسر النافدة ودورها الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1830-1516م) لأسرتي فكون والمقري أنموذجا**، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش:حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر ، 2018م، ص33.

[3]- رقية شارف: المرجع السابق ، ص94.

[4]- أحمد بن محمد بن احمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري ، تلمساني المولد مالكي مذهب ، نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحض البيان ولم يرى نظيره في جودة القريحة، وصفاء الذهن، قوة البديهة كان آية باهرة في علم الكلام و التفسير والحديث ومعجزا باهرا في الأدب والمحاضرات ، ينظر: أبو القاسم الحفناوي: مرجع سابق ،ج2، ص ص 544-545.

[5]- رقية شارف: المرجع السابق ، ص94.

[6]- أنور محمود زناتي: **كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، الالوكة net/culture/0/113494،alukah،https://www، 22:43، 30-5-2019 .

[7]- أنور محمود زناتي: المرجع السابق، net/culture/0/113494،alukah،https://www

[8]- رقية الشارف: المرجع السابق ، ص94.

السياسية والإجتماعية والأدبية[1]، والعلمية وهو معجم مفصل لشتى الأعلام والأماكن، وبفضل هذا الكتاب عُد المقري آخر اعلام الثقافة العربية الإسلامية الذين فرضوا وجودهم بالمغرب والمشرق وحلقة رابطة وفاعلة بين القطرين الإسلاميين [2].

فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته :

يعد هذا الكتاب جزءا هاما لا يتجزأ من التراث الفكري لأبي راس الناصري فهو دليل هام عن حياته وتجاربه المختلفة وهو نوع من السيرة الذاتية التي كانت تحتل مكانة هامة في الثقافة المغاربية التقليدية فألف أبو راس سيرته الذاتية ضمن أفاقها المعرفية لا يخرج عنه إذ يصرح بانسياقه في موكب علماء الرحلة مثل : " ابن رشد " " ابن الخطيب " " ابن مرزوق " " ابن محمد العياشي " ، يستهل أبو راس حديثه عن سيرته[3] وإني قد عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ الفحوى، يحتوي على أبواب وأسئلة الفتوى.

الباب الأول: في ابتداء أمري [4]. يتحدث عن مولده ونسبه الشريف وذلك لتأكيد على مكانته العلمية المرموقة [5].

الباب الثاني: في (عدة) أشياخي، يترجم لكل واحد منهم حب اختصاصهم وفضلهم وتفوقهم[6] في العلوم خصوصا من تأثر بهم كالشيخ المشرفي والشيخ السنوسي والشيخ محمد المرتضى الزبيدي والشيخ الأمير ورثاهم بقصائده بعد وفاتهم وشهد لهم بالعلم والخلق القويم ، لا يخشون في الله لومة لائم وهم سبب حياته الباقية [7].

---

[1]- لطيفة حسن الكندري: (**ملامح التربية الإسلامية في الاندلس**) ، المجلة التربية ، جامعة الأزهر ،ع 156، مصر، ديسمبر 2013م، ص 3.

[2]- رقية شارف: المرجع السابق، ص 94 .

[3]- سعدية رقاد: **المؤسسات التعليمة في بايليك الغرب**، المرجع السابق،ص327.

[4]- محمد أبو راس الناصري: المصدر السابق ، ص 15.

[5]- سعدية رقادة: **المؤسسات التعليمة في بايليك الغرب**، المرجع السابق ، ص 327.

[6]- محمد ابوراس الناصري: المصدر السابق ، ص15.

[7]- محمد غالم: (**أوراس المعسكري مسار إنتاجه الفكري**) ، مجلة الحضارات الإسلامية،[د،ج إ]،ع12،الجزائر 2005م،ص 26.

الباب الثالث: في رحلتي إلى المشرق وغيرها ، كما يتحدث فيه عن سفره إلى كل من بلاد المغرب (تونس، المغرب ، ومرروه بالأقاليم الجزائرية) وعن أداء فريضة الحج ، أين التقى بشيوخ وعلماء تلك المناطق ، ويتطرق فيه أيضا إلى وصف تلك الأقاليم وما وقع فيها من أحداث وأخبار[1].

الباب الرابع: تطرق إلى مناظراته العلمية والفكرية مع علماء البلدان التي زارها وما سئل عنه من مسائل علمية وإجاباته عن ذلك[2] .

الباب الخامس: نذكر مؤلفاته في شتى العلوم الشائعة في عصره في التفسير والفقه و الحديث والأصول الأدب والنحو والتاريخ والتصوف والأنساب[3].

- **لقطة العجلان في شرف عبد القادري بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان :**

يعتبر هذا الكتاب من أمهات المصادر المحلية الهامة[4]، احتوى هذا الكتاب على نسب بني عبد الوادي وشيء من تاريخهم وملوكهم ، كما تعرض الى ذكر نسب بني زيان و الاشارة الى بعض تواريخهم و التنويه بملوكهم و أمرائهم مع ذكر السنة و القرن وذكر سلسلة نسب يني زيان ملوك تلمسان ورفعهم الى عمود النسب[5].حفظ لنا هدا مصدر مادة لا يستهان بها في هدا النوع من المواضيع خاصة وانه استقاها من امهات من أمهات مصادر التى تخدم الموضوع[6]. مثل كتاب الدور العقيان في شرف بني زيان و تاريخ الغبر[7].

---

[1]- محمد أبوراس الناصري: المصدر السابق ، ص 15 .

[2]- سعدية رقادة: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب**، المرجع السابق ، ص 328.

[3]- سعدية رقادة: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب**، المرجع السابق ، ص 328.

[4]- نفسه ، ص 326.

[5]- أبي راس الناصري: **لقطة العجلان في شرق الشيح عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان** ، تح: حمدان بن عمر، [و ش ء و أ] ، [د .ع ط] ، جزائر ، 2011م ، ص 130.

[6]- سعدية رقادة: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب**، المرجع السابق ، ص 327 .

[7]- أبي راس الناصري: **لقطة العجلان في شرق**، المصدر السابق، ص 131.

– **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية:** هي رحلة فرضتها أوضاع أمنية عرفها العهد العثماني فهي تؤرخ لأحداث تاريخية ويخلد في نفس الوقت سيرة الباي محمد الكبير[1]، كلف الباي محمد الكبير مصطفى بن[2] زرفة[3] بجمع الحوادث عن فتح وهران وتسجيلها فجمعها في كتاب سماه " الرحلة القمرية في السيرة[4]، المحمدية " أنهاه سنة 1792م[5].

وذكره ابن سحنون الراشدي كتابة " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني": حول كتابه و قال : إذ هو ذاك معهم بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلق بالجهاد ومايصل الطلبة من رزق وغيره، فقيد قليلا تم اشتغل عن التقييد إلى أن حصل الفتح فهو الآن يتلقى الأخبار من أفواه الرواة، ويجمعها من الرسائل وغيرها ويضمها الى ماقيده حتى يصير المجموع ان شاء الله كتابا[6]. فالرحلة القمرية تعتبر رحلة ذات طابع رسمي[7]، يؤكد ابن زرفة في هذه الرحلة أنه اعتمد على ما شهده بعينه على أرض الواقع وما حضره من أحداث بالاضافة الى ما أخذه من كتب التاريخ [8]، وهو ما أعطى مصداقية أكثر للرحلة القمرية، تتبع بن زرفة تحركات الباي محمد الكبير وتعامله مع عسكره وكيفية تفكير في خططه و توزيع الجيش قصد ضمان هزيمة العدو، حيث يقول في ذلك : " أن سيدنا الأمير فرق عساكره ترهيبا للكفرة... وبقي هو أيده الله[9]

---

[1]– الطاهر حسيني: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها و خصائها** ، دكتوراه، أدب عربي ، إش: العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ، 2014 م، ص278.

[2]– هو محمد بن عبد الله بن زرفة الدحاوي،كان كاتبا لدي الباي محمد بن عثمان الكبير وعيه مساعدا لرئيس الرباط ايقري بوهران كلفه الباي بتسجيل حوادث الفتح الثاني توفي بالطاعون 1215هـ/1801م ينظر : الاغا عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي،[د. ع ط]، لبنان، [د .س ط]،ج1،ص63.

[3]- هو محمد بن عبد الله بن زرفة الدحاوي،كان كاتبا لدي الباي محمد بن عثمان الكبير وعيه مساعدا لرئيس الرباط ايقري بوهران كلفه الباي بتسجيل حوادث الفتح الثاني توفي بالطاعون 1215هـ/1801م ينظر : الاغا عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي،[د. ع ط]، لبنان، [د .س ط]،ج1،ص63.

[4]– درعي فاطمة : (**العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي و رحلته القمرية**) ، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة معسكر ، ع 13 –14 ، جزائر، ديسمبر م2016، ص 158.

[5]– احمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 155.

[6] – احمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 155.

[7] – درعي فاطمة: المرجع سابق، ص .158

[8]– نفسه، ص 159.

[9]– نفسه، ص 160.

في دائرته المنيفة، وذوي خاصته الشريفة بالمحلة الكبرى"[1]، و يعتبر هذا الكتاب من نفس مؤلفات ذلك العصر[2].

[1] – درعي فاطمة: المرجع سابق ، ص 160.

[2]– سعدية رقاد: الؤسسات العلمية في بايليك الغرب، المرجع سابق ، ص 335.

خلاصة:

في أخر هذا الفصل نستنتج أن علماء المذهب المالكي كان لهم الفضل الكبير في إثراء التراث المالكي من خلال إسهاماتهم العليمة في مختلف حقول المعرفة و العلم كانت تحكي الوقائع و المعاشة من ظروف سياسية و اجتماعية ، و من خلال هذه الإسهامات العلمية و عملية تبين مدى مرونة والمراعاة المذهب المالكي و البعد مصلحي لسكان .

خاتمـــــة

وبعد عرض الموضوع و في الخاتمة توصلت الي النتائج التالية:

– أن المذهب المالكي يعتبر من المذاهب الفقهية المنتشرة في أنحاء العالم لما يكتسيه من مرونة في معالجة القضايا الشائكة والحالات المستعصية، وقابليته للتطوير والتجديد، ومواكبته العصر، ومراعاته للأعراف.

– أن المذهب المالكي شهد أثناء تطوره عدة مراحل، كما كانت له مؤلفات كبيرة تشرح مضامينه.

– إن أهم ما يمكن الاستشهاد به أن المذهب المالكي لقي قبولا بين الناس، منذ دخوله منطقة المغرب الإسلامي من قبل طلبة الإمام مالك، رغم ما لحقه من عمليات حاولت الحد من انتشاره.

– أن المؤسسات التعليمية والثقافية في العهد العثماني كان لها أهمية كبيرة في تنشيط الحركة العلمية والثقافية وترسيخ المذهب المالكي، والمحافظة على الموروث الثقافي والهوية والوطنية الجزائرية.

– أن علماء المذهب المالكي خلال العهد العثماني تميزوا بجودة علمهم وتمكنهم في مختلف العلوم ما يميز علماء العهد العثماني بالجزائر أن ثقافة علمائنا خلال العهد العثماني ثقافة محلية بحثه.

– كان لعلماء وفقهاء المذهب المالكي خلال العهد العثماني رحلات كُثر من أجل طلب العلم أو التعليم.

– أن علماء المذهب المالكي تميزوا بإسهاماتهم الثقافية المتعددة، ومؤلفاتهم العلمية الكثيرة في مختلف العلوم.

–كان لعلماء المذهب المالكي خلال العهد العثماني علاقات طيبة مع علماء عصرهم، كما أن هناك بعض العلماء كانت تربطهم علاقة طيبة مع السلطة العثمانية الحاكمة.

– أن علاقة علماء المذهب المالكي خلال العهد العثماني مع الأهالي لقيت توافقا وقبولا بين الناس.

– وما يمكن ملاحظته أيضا، أن مؤلفاتهم كانت محل اطلاع من قبل معاصيرهم من أجل أخذ الحجة منها.

– أنه كان لهؤلاء العلماء جهود كبيرة في الميادين العلمية (التأليف، التعليم والخطابة) والعملية (القضاء، الوقف وفتاوى النوازل).

– أن مخطوطات علماء المذهب المالكي كانت قبلة لتحقيق وتدقيق أساتذة وطلبة جامعيين، ومما يمكن تسجيله، أنه كانت هناك بعض التآليف عرضة للضياع والتلف ولم نستفد منها.

– ومن خلال دراستي تبين لي أنه كان هناك بعض الدعم للحركة العلمية والثقافية بالجزائر من قبل الحكام عكس ما كان يروج له في المصادر الأجنبية أن السلطات لم تهتم بالجانب العلمي.

– وأختم دراستي هذه بما قاله المؤرخ أحمد بابا التمبكتي في كتابه نيل الابتهاج" فهو وإن لم يلق من ذلك مطلوب الغرض، فلقد قام ببعض الحق المفترض".

قائمة ملاحق

ملحق (1): نزاع جارين حول مرور دواب محملة على طريق مشترك[1]

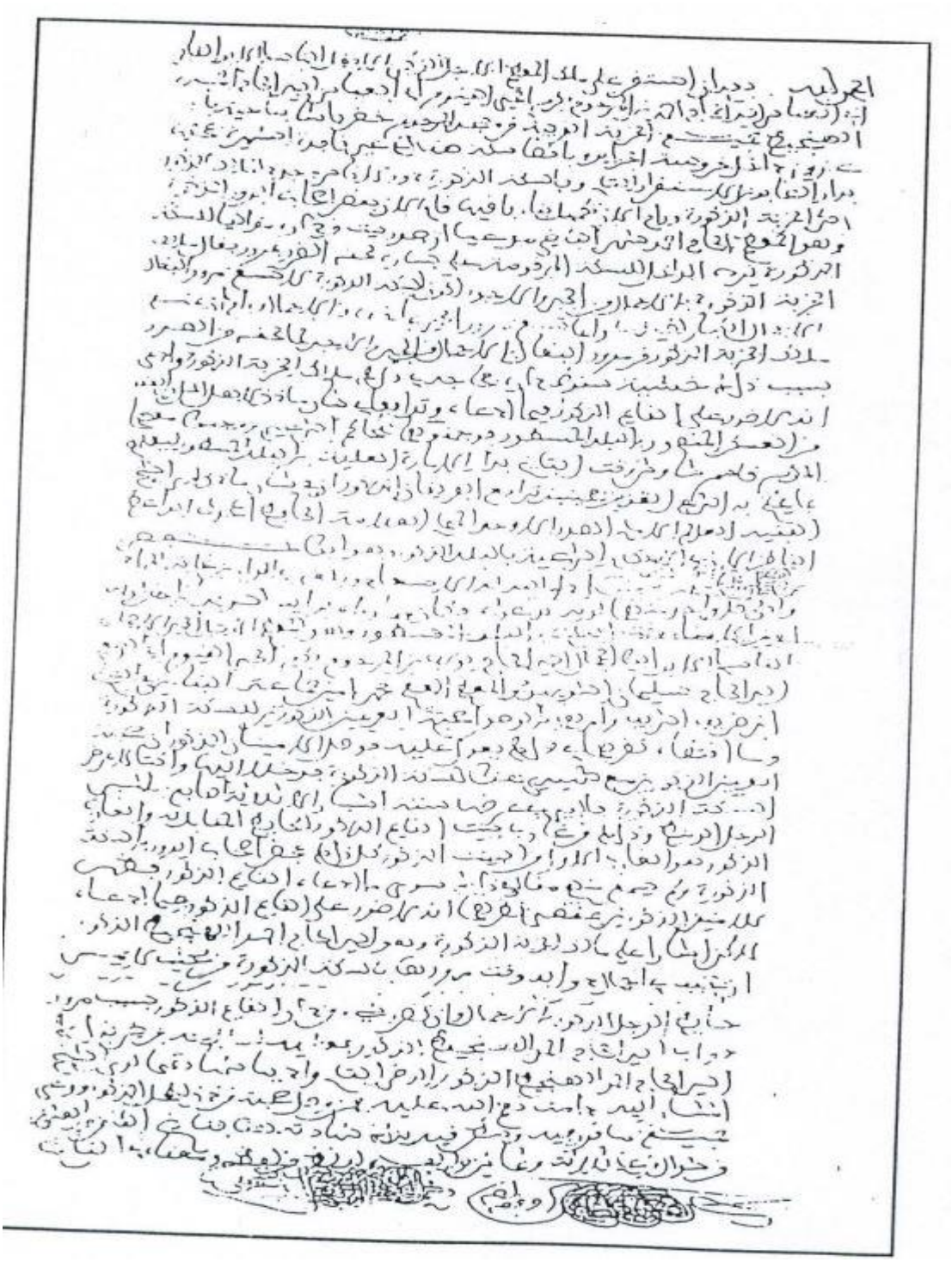

[1] – امير بوغدادة: المرجع السابق، ص200.

ملحق (2): الورقة الأولى من مخطوط تعريف بأجوبة الرماصي[1]

[1] – محمد حيدرة: المرجع السابق، ص86.

ملحق (3): قائمة أوقاف الحرمين الشريفين بمدينة القليعة[1]

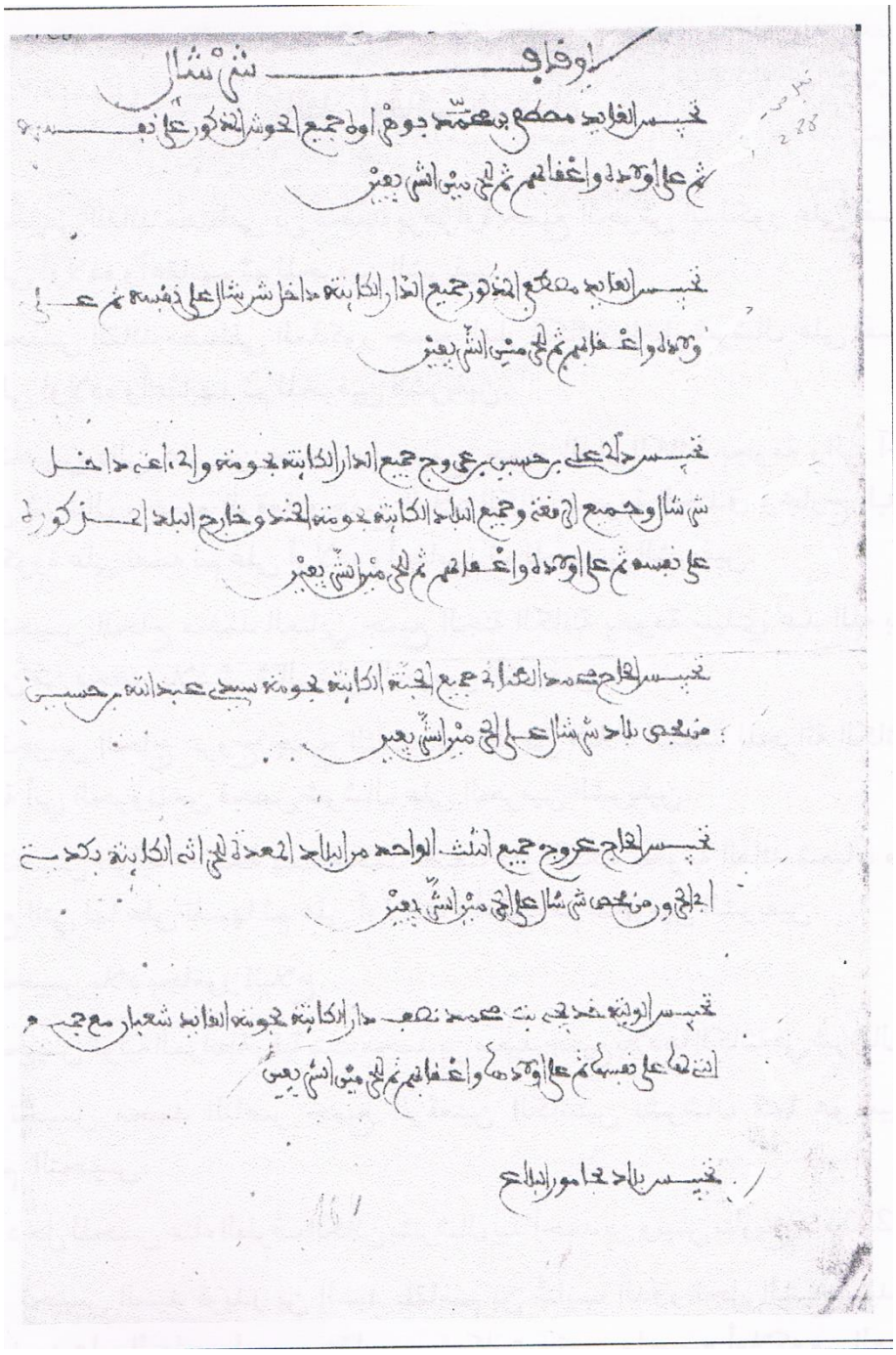

[1] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص285

ملحق (4):نسبة مخطوط إلى ابن عمار الجزائري(الورقة الاولي)[1].

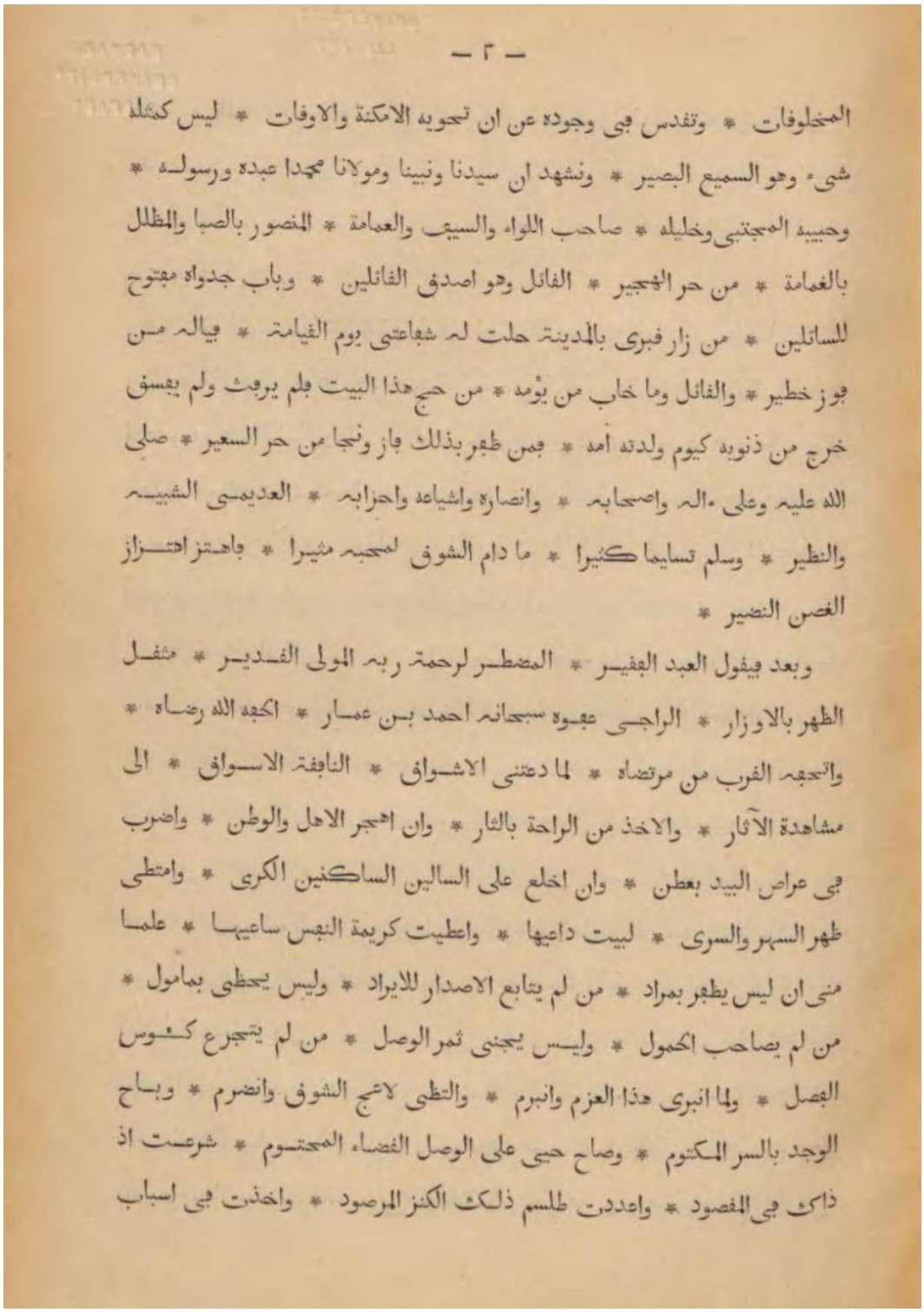

— ٢ —

المخلوقات * وتقدس في وجوده عن ان تحويه الامكنة والاوقات * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه المجتبى وخليله * صاحب اللواء والسيف والعمامة * المنصور بالصبا والمظلل بالغمامة * من حر الهجير * الفائل وهو اصدق القائلين * وباب جدواه مفتوح للسائلين * من زار قبري بالمدينة حلت له شفاعتي يوم القيامة * فيالـه مـن فوز خطير * والفائل وما خاب من يؤمه * من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * فمن ظفر بذلك فاز ونجا من حر السعير * صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه * وانصاره واشياعه واحزابه * العديمي الشبيه والنظير * وسلم تسليما كثيرا * ما دام الشوق لمحبه مثيرا * واهتزاهتزاز الغصن النضير *

وبعد فيقول العبد الفقير * المضطر لرحمة ربه المولى القدير * مثقل الظهر بالاوزار * الراجي عفوه سبحانه احمد بن عمار * الحقه الله رضاه * واتحفه القرب من مرتضاه * لما دعتني الاشواق * النافقة الاسواق * الى مشاهدة الآثار * والاخذ من الراحة بالثار * وان اهجر الاهل والوطن * واضرب في عراض البيد بعطن * وان اخلع على السالين الساكنين الكرى * وامتطي ظهر السهر والسرى * لبيت داعيها * واعطيت كريمة النفس ساعيها * علما مني ان ليس يظفر بمراد * من لم يتابع الاصدار للايراد * وليس يحظى بمامول * من لم يصاحب الحمول * وليس يجني ثمر الوصل * من لم يتجرع كؤوس الفصل * ولما انبرى هذا العزم وانبرم * والتظى لاعج الشوق وانضرم * وباح الوجد بالسر المكتوم * وصاح حيي على الوصل الفضاء المحتوم * شرعت اذ ذاك في المقصود * واعددت طلسم ذلك الكنز المرصود * واخذت في اسباب

[1] – ابن عمار الجزائري: المصدر السابق، ص3.

ملحق (5): نسبة مخطوط إلى ابن عمار الجزائري (الورقة الثانية)[1].

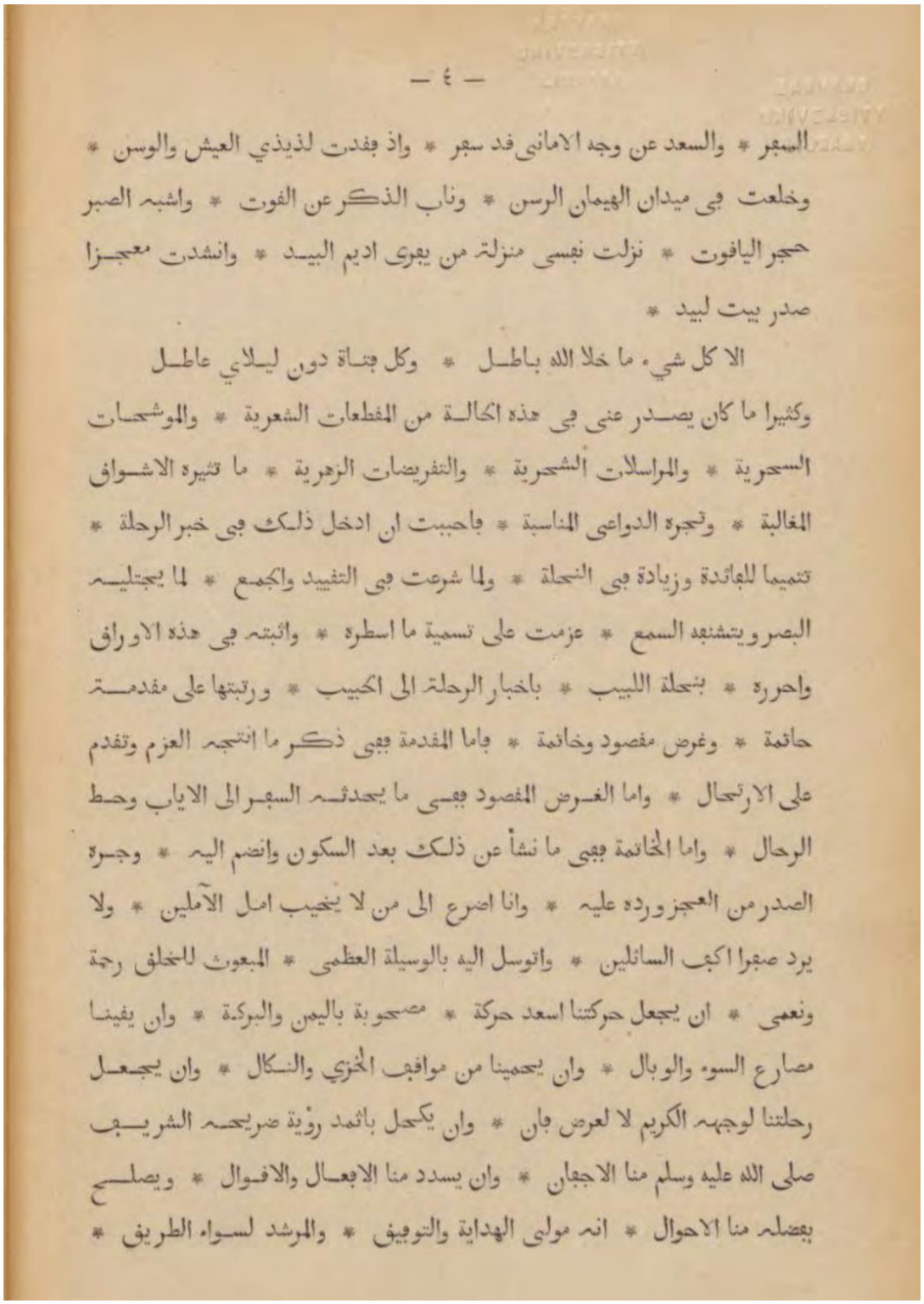

— ٤ —

السفر * والسعد عن وجه الامانى فد سفر * واذ فقدت لذيذي العيش والوسن * وخلعت فى ميدان الهيمان الرسن * وناب الذكر عن الفوت * واشبه الصبر حجر اليافوت * نزلت نفسى منزلة من يقرى اديم البيد * وانشدت معجزا صدر بيت لبيد *

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل فتاة دون ليلاي عاطل

وكثيرا ما كان يصدر عنى فى هذه الحالة من المقطعات الشعرية * والموشحات السحرية * والمراسلات الشحرية * والتفريضات الزهرية * ما تثيره الاشواق المغالبة * وتجره الدواعى المناسبة * فاحببت ان ادخل ذلك فى خبر الرحلة * تتميما للفائدة وزيادة فى النحلة * ولما شرعت فى التقييد والجمع * لما يجتليه البصر ويتشنفه السمع * عزمت على تسمية ما اسطره * واثبته فى هذه الاوراق واحرره * بنحلة اللبيب * باخبار الرحلة الى الحبيب * ورتبتها على مقدمة خاتمة * وغرض مقصود وخاتمة * فاما المقدمة ففى ذكر ما انتجه العزم وتقدم على الارتحال * واما الغرض المقصود ففى ما يحدثه السفر الى الاياب وحط الرحال * واما الخاتمة ففى ما نشأ عن ذلك بعد السكون وانضم اليه * وجره الصدر من العجز ورده عليه * وانا اضرع الى من لا يخيب امل الآملين * ولا يرد صغرا اكب السائلين * واتوسل اليه بالوسيلة العظمى * المبعوث للخلق رحمة ونعمى * ان يجعل حركتنا اسعد حركة * مصحوبة باليمن والبركة * وان يقينا مصارع السوء والوبال * وان يحمينا من موافب الخزي والنكال * وان يجعل رحلتنا لوجهه الكريم لا لعرض فان * وان يكحل باثمد رؤية ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم منا الاجفان * وان يسدد منا الافعال والاقوال * ويصلح بفضله منا الاحوال * انه مولى الهداية والتوفيق * والمرشد لسواء الطريق *

[1] – ابن عمار الجزائري: المصدر السابق، ، ص4.

ملحق (6):أبيات شعرية في مدح عبد الكريم الفكون من طرف أحمد بن قاسم البوني[1].

659. بِسَيِّدِي عَبدِ الكَرِيمِ العَالِـــمِ الصَّالِحِ الفَكُّونِ ذِي المَكَـــارِمِ

660. مُؤَلِّفِ التَّوَالِيفِ الكَثِيـــرَه وَكَـــانَ ذَا مَنَـــاقِـــبٍ أَثِـــيرَه

661. بِنَجْلِه مُحَمَّـــدٍ نُورِ الظَّلاَمِ أَبْقَى الإِلَهُ مَجْدَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ

662. وَبَيْنَنَـــا وَبَيْنَـــهُ قَـــرَابَـــه أَرْبَى عَلَى الأَقْرَانِ فِي النَّجَابَه

663. وَعِنْـــدَهُ الكُتُـــبُ بِالآلاَفِ وَالمَجْـــدُ تَالِـــدٌ بِلاَ خِـــلاَفِ

664. أَمِيرُ أَرْكَابٍ إِلَى الرَّسُـــولِ سَيِّدِنَا مُحَمَّـــدٍ ذِي السُّـــؤُلِ

[1] – احمد بن قاسم البوني: المصدر السابق، ص96.

ملحق (7): الورقة الأولى من مخطوط منشور الهداية [1]

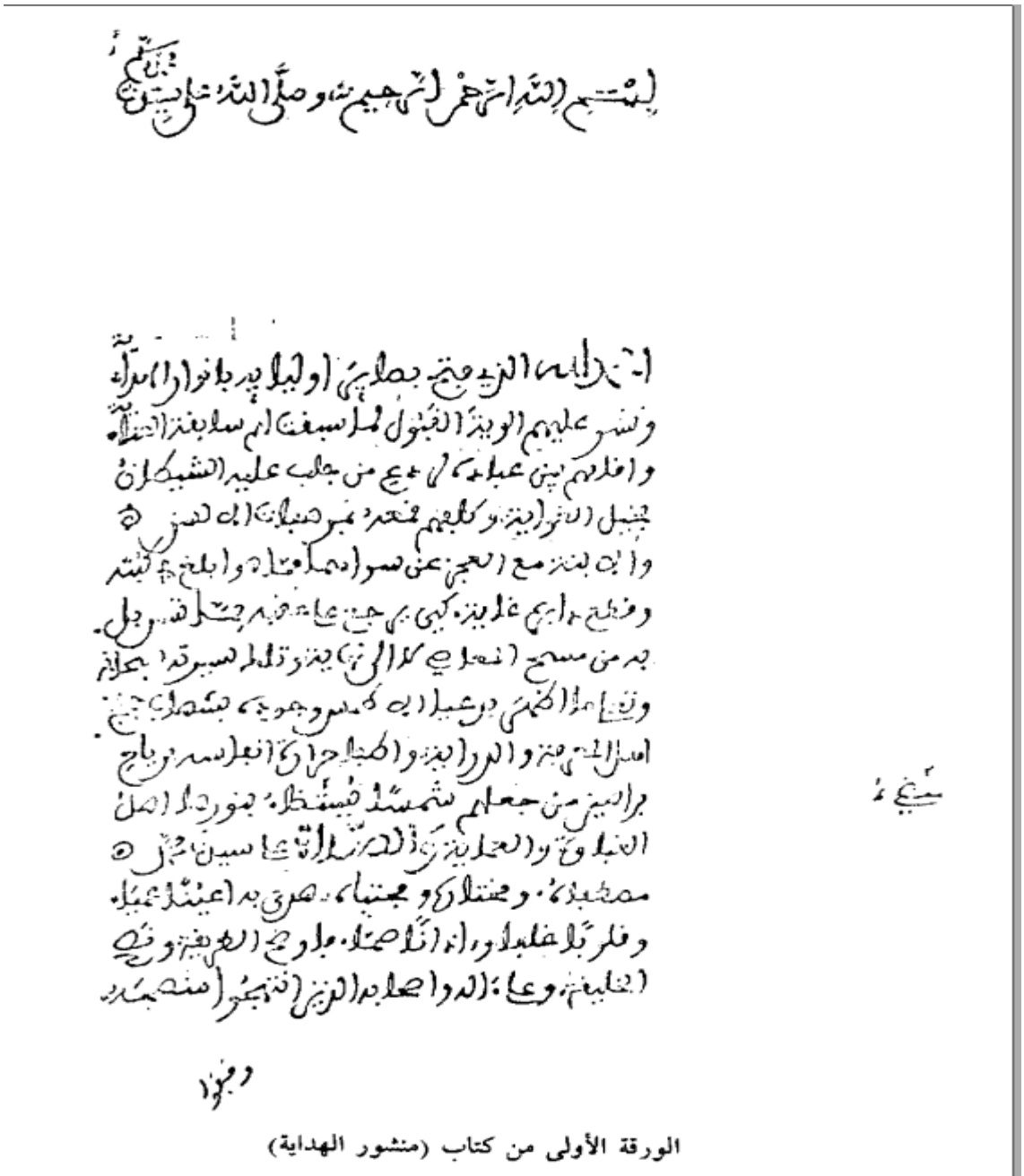

الورقة الأولى من كتاب (منشور الهداية)

26

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص26.

ملحق (8): الجامع الكبير مقر الإفتاء المذهب المالكي[1].

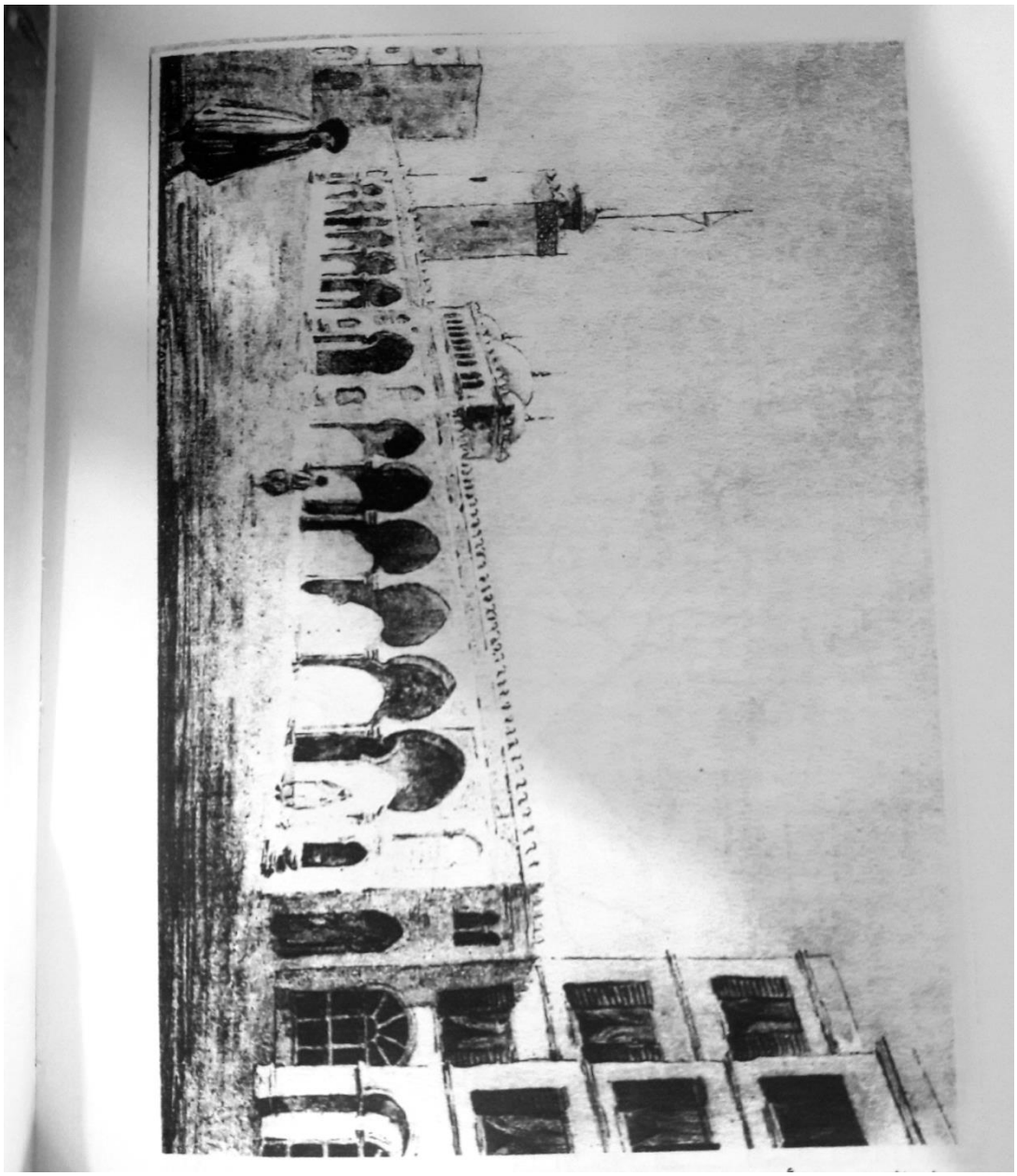

[1] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص306

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريــم برواية ورش :**
- **المصادر:**

1) ابن الأحمر : **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تح و تق و تع: هاني سلامة، المكتبة الثقافية دينية، مصر،2001م.

2) ابن ميمون الجزائري محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائرالمحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981م.

3) البوني أحمد بالقاسم: **الذرة المصونة في علماء صلحاء**، تق وتح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.

4) ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثانيون في شمال افريقيا**، تر: محمود على عامر، دارنهم عربية ، لبنان،1989م.

5) الرماصي مصطفى : **أجوبة الرماصي على أسئلة بركة التطواني**، تح: عبد الفتاح مغفور عبد الباسط الصيد، ذاكرة الأمة ، ط1، [د . ب ن] ، 2012 م.

6) الفكون عبد الكريم: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

7) الناصري محمد أبو راس: **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، تح:بوركبة محمد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، [د. ط]، الجزائر،2011م.

8) ــــــــــــــــ: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل رب و نعمته**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، مؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، [د.س] .

9) ــــــــــــــــ: **لقطة العجلان في شرق الشيح عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**، تح: حمدان بن عمر، [و ش ء و أ]، [د .ع ط] ، جزائر، 2011م.

10) بابا التمبكتي أحمد: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م.

11) بن محمد العياشي عبد الله: **الرحلة العياشية 1661 – 1663م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، مج1، دار السويدي لنشر والتوزيع، 2006م.
12) بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني محمد بالحاج: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح وتق: تعبد المجيد الخيالي، مركز التراث المغربي، المغرب، 2004م.
13) بن محمد سحنون الراشدي أحمد: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: مهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1 ، الجزائر،2013م.
14) بن موسى المغيلي المازوني أنور زكريا يحي: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تح: مختار حساني، مرا: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي،2009م، ج4.
15) بن ميمون الجزائري محمد: **التحفة المرضية في دولة البكدشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
16) لمزاري الاغا عودة: **طلوع سعد السعود**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي،[د. ع ط]، لبنان، [د .س ط]،ج1،.

- **قائمة المصادر بالغة الفرنسية**

- 1 Fraye Diego De Haëdo: **Topographie et histoire général D'Alger**, Edition Bouchene, France-.1998،

- **قائمة المراجع:**

1)إبراهيم على محمد: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.
2)ابراهيم واخرون: **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، [د.م ط] ، 2004م.

3)أبو زهرة محمد: **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب** ،مطبعة العلوم ،ط1، مصر ،1934.

4)أبو زهرة محمد: **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العربي، مصر ، [د .س ط].

5)أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين: **زاد المسير في علم التفسير**، 11دار ابن الحزم، ط1، لبنان.

6)الجيدي عمر: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، [د د ن]، ط1، المغرب، 1993م.

7)السريتي عبد الودود: **الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية** ، دار النهضة العربية ، لبنان ،1997م.

8)السويدان طارق محمد: **فن الإلقاء الرائع**، الإبداع الفكري ،ط3، الكويت ،2004م .

9)الشعبي أحمد عبد الجبار: **الوقف مفهومه ومقاصده** ،[ن .م .و.ف.م .ع.س] ، السعودية ، 2000م.

10) الشهرزوري صلاح : **أدب المفتي والمستفتي (ت643هـ)** ، تح ودر: موفق بن عبد الله بن عبد العزيز، مكتبة العلوم والحكم، [د،دن]، 1986م.

11) العلمي محمد: **المدرسة البغدادية للمذهب المالكي**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و أحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2003م.

12) الفاضل ابن عاشور محمد: **المحاضرات المغربية** ، الدار التونسية ، [د .ع ط]، تونس، [د س].

13) المختار محمد المامي محمد: **المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م.

14) الهنتاتي نجم الدين: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي**، منشورات تبر الزمان، [د،ع ط]، تونس 2004.م

15) باشا البغدادي إسماعيل: **هدية العارفين**، وكالة المعارف الجليلة، [د،ع ط] ،اسطنبول، 1951، مج2.

16) بن أنس مالك: **الموطأ**، إع: محمود بن الجميل، دار الامام مالك للكتاب، الجزائر، 2002م.

17) بن حسن شرحبيلي محمد: **تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي** ،[د. ع ط]،[و أ و ش إ]،المغرب ،2000م.

18) بن عبد الكبير الكتاني عبد الحي: **فهرس الفهارس واثبات**، إع :حسان عباس،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1982،ج1.

19) بن على بن فرحان إبراهيم: **الديباج المذهب و ذيوله** ، **دار الأبحاث** ، الجزائر ، 2011 م.

20) بن عمرو بن أحمد الزمخشري أبو القاسم محمود: **أساس البلاغة** ،تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية،ط1، لبنان ،1998م.

21) بوشناقي محمد: **القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار كوكب العلوم للنشر و التوزيع و الطباعة ، الجزائر ، 2017 م،ج1.

22) تيمور باشا احمد: **المذاهب الفقهية الأربعة** ، [د،دن]،[د،م]،[د،س].

23) حجي محمد و آخرون : معلمة المغرب، مطابع سلا، [د.ع ط]، المغرب ، 1989م.

24) خبراني ليلى: **المرأة في المجتمع لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، دار كواكب العلوم ، الجزائر ،2017 م.

25) خليل كمال: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطوير 1850–1951م**، ماجستير، تاريخ المجتمع مغاربي حديث ومعامر، إش: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2008م.

26) رياض محمد: **أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي** ،[د،دن] ، المغرب.

27) سابق السيد: **فقه السنة الفتح للإعلام العربي**، الفتح للإعلام العربي، ط1، مصر، [د.س ط] ،ج3.

28) سعد الله أبو القاسم: **عبد الكريم الفكون الداعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م

29) ــــــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1518م)**، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 1998م،ج1.

30) ـــــــــــــــــ: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية احتلال)** ، شركة وطنية لنشر و التويع ، ط3، الجزائر ،1976م

31) ـــــــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1998م، ج2.

32) ـــــــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1500)**، دار الغرب الاسلامي، ط1 لبنان ، 1998م، ج1.

33) سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مؤسسة وطنه للكتب، الجزائر، 1984.

34) سعيدوني ناصر الدين : **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986م، ص 95 .

35) ـــــــــــــــــ: **من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م.

36) شلبي عبد الجليل عبدة **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق ، ط1، القاهرة ،1981م.

37) شلبي محمد مصطفى: **أحكام الوصايا والأوقاف**، الدار الجامعية، ط4، لبنان،1982م.

38) عشوب عبد الجليل عبد الرحمن: **كتاب الوقف**، دار الآفاق العربية ، مصر، 2000 م.

39) عياض بن موسى القاضي أبي الفضل: **ترتيب المدارك و تقريب المسالك**، صح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1.

40) محمد إسماعيل علي: **فن الخطابة ومهارات الخطيب** ، دار الكلمة ،ط5، القاهرة،2016م.

41) محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد الخيالي، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.

42) مزهودالصادق: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار مداد يونيفار سيتي براس، الجزائر، 2013م.

43) وحدة البحث العلمي: **المذاهب الفقهية الأربعة**، مر: أحمد الحجي الكردي وآخرون، دار الإفتاء، الكويت، 2015م.

44) يسرى إبراهيم محمد: **الفتوى، أهميتها، ضوابطها، آثارها**، [د.دن]، مص، 2007 م.

- **قائمة المراجع بالغة الفرنسية:**

1- Louis Rinn: **Mourabouts et khouans étude sur l'islamen** 1884.،Alger ،**Adolphe jourdan،algeréie**

2- Nacerddine Saaidouni: **le waquéf en algérie A'Lepoque ottomane**، dar al bassairr el djadida ،alegerie،2013.

- **رسائل الجامعية:**

1) الأسمر بلعالم عبد السلام: **الحياة الفقهية في توات خلال القرنين 12ه/13ه، دكتوراه فقه وأصول**، اش: سعيد فكرت، جامعة 2الحاج لخضر بسكرة، الجزائر،2016م.

2) البحري أحمد: **حاضرة مازونة (دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث)** ، رسالة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، إش: محمد بن معمر، جامعة احمد بن بلة وهران، جزائر، 2013م.

3) العربي زروقي: **التكوين الديني والبنية المعرفية للائمة في الجزائر**، ماجستير، علم الاجتماع الديني، إ ش: عبد الكريم العايدي، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012م.

4) الهواري ملاح: **الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، رسالة دكتوراه، تاريخ وحضارة إسلامية، إ ش: نعيمة عبد المجيد، جامعة احمد بن بلة وهران، الجزائر،2016م.

5) أوجرنتي محمد: **الفقهاء و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1520–1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، تخصص الجزائر العثمانية**، إش: محمد أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 2015م.

6) بن قايد عمر: **التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى خلال الفترة العثمانية 1519–1830(مقاربة اجتماعية) ثقافية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، إش:صالح بوسليم، جامعة غرداية، الجزائر،2017م.

7) بو سعيد عبد الرحمن: **الأوقاف والتنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر**، مذكرة ماجستير، تخصص دين ومجتمع، إش: دحو فغرور، جامعة وهران، الجزائر، 2012م.

8) بوجلال قدور: **مظاهر التقارب و القطيعة بين علماء و السلطة العثمانية في بايليك الغرب فترة الدايات (1830–1671)** ، رسالة دكتوراه، تاريخ الحديث، إش: دحو فغرور، جامعة وهران، الجزائر، 2017م.

9) بوخشبة عبد الحميد: **المقارنة بين المشهور و الراجع (المذهب المالكي نموذجا)**، دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه، إش: وثيق بن مولود، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017م.

10) بوخلوة حسين: **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته و آثاره**، ماجستير في تاريخ و حضارة الإسلامية، اش: الجيلالي سلطاني، جامعة وهران، الجزائر ،2009 م.

11) بوغداده الأمير: **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، مذكرة ماجستير، في تاريخ الجزائر خلال العهدالعثماني، ا ش: احميده عميراوي، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة، الجزائر ،2008 م.

12) جريو فاطمة: **المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون (ت1073هـ) من خلال شرحه لأرجوزة المكودي في التصريف**، مذكرة ماجستير، تخصص في العهد التركي بالجزائر، إش: احمد عزوز، جامعة شلف، الجزائر، 2009م.

13) حويش خديجة وعبدلي أمال: **أحمد المقري عبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرن 11هـ /17م (دراسة مقارنة)**، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إ ش: فاتح بالعمري، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر،2017 م.

14) خالد ربحة: **الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر بن عمار نموذجا (دراسة موضوعاتية و أسلوبية)** رسالة دكتوراه الأدب العربي، تخصص النقد الأدبي الحديث و المعاصر، إ ش: جلال عبد القادر جامعة سيدي بلعباس، الجزائر ، 2018م.

15) درقاوي منصور: **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ –13هـ) بين التاثير و التأثر**، ماجستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش: فغرور دحو، أحمد بن بلة وهران، الجزائر، 2015م.

16) رقاد سعدية: **المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700–1830)** ، رسالة دكتوراه، تاريخ حديث، اش: محمد دادة، جامعة وهران، الجزائر، 2018م.

17) شدري معمر رشيدة: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671– 1830م)**، ماجستير تاريخ حديث، إش: فلة موساؤي القشاعي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006م.

18) شقرون عبد الجليل: **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عمار أبي العباس (دراسة و تحقيق)** ، مذكرة دكتوراه، تحقيق مخطوطات، ا ش: شعيب مقنونيف، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017م .

19) عماري نوارة: **الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني** ، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر، إ ش: لحضر بن بوزيد، محمد خيضر، الجزائر ،2017 .

20) غفصي حسينة: **المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1535–1837م**، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش: صالحي منى، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، 2018 م.

21) فرواني أمينة: **المديح النبوي في شعر المغربي القديم (قراءة في نماذج منه)**، تقرير بحثي لنيل شهادة الإجازة، تخصص لغة عربية و أدبها ، إ ش: محمد محيي الدين، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر ، 2014م .

22) قمرة السعدية: **الاسر النافدة ودورها الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1830–1516م) لأسرتي فكون والمقري أنموذجا**، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، إش:حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر ، 2018م.

23) كمال خليل: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطوير 1850–1951م**، ماجستير، تاريخ المجتمع مغاربي حديث ومعامر، إش: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2008م.

24)
رغم فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي**،رسالة دكتوراه ،تاريخ حضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م.
25) محمد يرحمون: **شعرية الخطاب الادبي** ، رسالة ماجستير، تخصص مشروع الأدب الجزائري القديم، جامعة وهران، الجزائر 2010م.
26) مدفوني أميرة وناصري خولة: **النزعة النفسية في فن الخطابة الأندلسية " نماذج مختارة "**، ماستر اللغة والأدب العربي ،أدب قديم، إش: سمير إدريسي ،جامعة العربي بن المهيدي ،الجزائر ،2017.
27) يرحمون محمد: **شعرية الخطاب الادبي**، رسالة ماجستير، تخصص مشروع الأدب الجزائري القديم، جامعة وهران، الجزائر 2010م.

- **المـــــــــــجلات والدوريات:**

1) اسعيد عليوان: (**أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية**) ، مجلة الإحياء ، جامعة الأمير عبد القادر، ع11، الجزائر ،[د.ت] .
2) آسيا بلحسين: (**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال**) ، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، [م ت م ن ت]، ع7، الجـزائر، ديسمبر 2011 م.
3) الجيدي عمر: (**أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**) ، مجلة دعوة الحق، عدد 223، المغرب، يوليو 1982م.
4) المهدي البوعبدلي: (**الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى**)، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع،13، الجزائر، 1973م.
5) بخوش صبيحة: (**وضيعة التعليم في الجزائر في العهد العثماني**) ، [د ا م]، مدرسة العليا في أدب وعلوم الإنسانية ، [د، ع]،[د،ت،ص].

6) بردي صليحة: (**الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة واقعة ومعطيات)**، مجلة ذاكرة ،[م ت ل و ا ق ج ش ج] ، ع11، الجزائر ، جوان 2010م.

7) كاري عبد القادر: (**منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم فكون و من خلال مؤلفة: منشور هداية في حال من أدعى العلم والولاية)** ، مجلة العبر للدراسات تاريخية و أثرية في شمال إفريقيا ، جامعة تيارت، مجلد الأول ، 2018م.

8) بن عمر حمدادو: (**واقع الحياة الثقافية و الفكرية أواخر العهد العثماني بيايلك الغرب)**، تاريخ علم آثار، جامعة وهران، [د ع]، الجزائر، [د،ت].

9) بن محمد بن إبراهيم الشيبان أسامة: (**ضوابط الفتوى في ضوء المقاصد الشرعية)**، مجلة العلوم الشرعية ، كلية الشريعة، ع30، السعودية ، 2014م.

10) بو سليم صالح: (**مؤسسة الزوايا بإقليم التوات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م بين الإشعاع العلمي و الانتشار الصوفي)** ، مجلة الواحات، جامعة غرداية، ع 9، الجزائر، جوان 2010 م.

11) بو عزيز يحي: (**المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين)** ، مجلة اللغة العربية ، ع 16، الجزائر،[د،س] .

12) وزياني عبد القادر: (**حياة الشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني (ت هـ107) وأثاره العلمية كتاب (فتح الممالك في شرح لامية ابن مالك)** ، [د. ا م] ،جامعة شلف، [د، ع] [د ،س] .

13) بوشريط محمد: (**الرماصي وإسهاماته الثقافية)** ، مجلة العصور الجديدة ،مختبر البحث العلمي تاريخ الجزائر ،ع7-8، الجزائر ،2012- ،2013 م.

14) بوشريط محمد: (**الرماصي وإسهاماته الثقافية)**، مجلة العصور الجديدة ، مخبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، ع 7-8، الجزائر، 2013 م.

15) بوغدة حسن عبد الغني: (**الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية**) ، مجلة شريعة وقانون ،[د،هـ ،إ] ،جانفي 2005،ص36.

16) جاب الله طيب: (**دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري**)، مجلة المعارف، ع14، الجزائر، أكتوبر 2013م.

17) حبوش حميد ايت: (**واقع التعليم في الجزائر أو اخر العهد العثماني**)، التاريخ و علم الاثار ،[د، ع]، الجزائر ،[د،س]،ص7.

18) حسن الكندري لطيفة: (**ملامح التربية الإسلامية في الاندلس**) ، المجلة التربية ، جامعة الأزهر، ع 156، مصر، ديسمبر 2013م.

19) حمداني هجيرة: (**نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر**)، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل ، ع 32، العراق، نيسان 2017م.

20) حميد ايت حبوش: (**واقع التعليم في الجزائر أو اخر العهد العثماني**)، التاريخ و علم الاثار ،[د، ع]، الجزائر ،[د،س]،ص7.

21) حنيش مليكة: (**قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني**) ،[د،إم]، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، [د، ع]، الجزائر ، [د. ت].

22) حي عبد اللطيف: (**المدائح النبوية في شعر الشعبي**)، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة الطارف، الجزائر، ع 10-11، 2012م.

23) حيضرة محمد: (**تعريف بأجوبة الرماصي**) ، مجلة الجزائرية للمخطوطات ، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس ، [د ، ع] ، الجزائر ، [د ، ت ن].

24) درعي فاطمة: (**العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي و رحلته القمرية**) ، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة معسكر، ع 13 -14، جزائر، ديسمبر 2016م.

25) ذريم نور الدين: (**أثر شروح النحوية الجزائرية في تعليمية النحو العربي "فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن على يعلي لعبد الكريم الفكون نموذجا**)، مجلة التعليمية، قسم اللغة العربية، ع 4 ، الجزائر، 2017 م.

26) رقاد سعدية: (**الحواضر العليمة في بايليك الغرب الجزائري في خلال العهد العثماني**)، مجلة العصور الجديدة ، مختبر البحث التاريخي، ع 23، الجزائر، أوت 2016 م.

27) شارف رقية: (**حركة التاليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية نماذج من المؤرخين**)، مجلة قضايا تاريخية ، [د، ج ا]، ع6، الجزائر،2017 .

28) بيره سفيان: **الحركة العلمية بمازونة**، [د. ام]، المعهد الوطني المتخصص لتكوين الأسلاك، ع7، الجزائر، [د،س].

29) شقرون عبد الجليل: (**الرحالة الجزائري احمد بن عمار (ت نحو 1205هـ – 1790م)** ،[د، إ م] ، جامعة تلمسان ، [د،ع] ، [د،س] .

30) عبد الله القلعي بشير: (**الفتوى بغير علم أسبابها وأضرارها**) ،مجلة الجامعة الأسمرية ،[دم]، [د،ت].

31) عللوه زيدان عز الدين و دواليبي أحمد : (**فن الخطابة في الثراث النقدي وحفر في ذاكرة المصطلح**) ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، الامارات، يونيو2012م.

32) فاطمة جريو: (**الآراء الصرفية التي انفرد بها عبد الكريم الفكون**)، [د، ا م]، [د، ج]،[د، ع]، الجزائر ،[د س].

33) قندوز ماحي: (**جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي**)، مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية، مخبر الشريعة، ع7، الجزائر 2014م.

34) لعباس محمد: (**علاقة رجال الإفتاء بمحيطهم في الجزائر خلال العهد العثماني**) ،[د، ام]، كلية العلوم الإنسانية والحضارات الإسلامية، [د، ع]،لجزائر، [د.ت ص].

35) لنوار صبرينة: (**مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (18–17)**)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 34، العراق، 2017م.

36) محمد غالم: (**أوراس المعسكري مسار إنتاجه الفكري**)، مجلة الحضارات الإسلامية، [د،ج إ]، ع12،الجزائر 2005م.

37) محمد مشهداني مؤيد محمود وآخرون: (**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1818–1830**)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، ع 16، العراق، 2013م.

38) مسدور فارس: (**التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف التاريخ والحاضر والمستقبل**)، مجلة أوقاف، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، [د، ع]، الجزائر، [د،ت].

39) مشهداني مؤيد محمود محمد ورمضان سلون رشيد: (**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830**)، محله الدارسات التاريخية ، جامعة تكرت، ع16، العراق، 2013 م.

40) يسري محمد العربي هشام: (**جغرافية المذاهب الفقهية**)، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي، ع8، الهند، افريل 2016م.

- **المجلات والدوريات بالغة الفرنسية:**

[1]- Pierre Bouyer :contrlrrution à l'etude de politique religieusedes turcs dan la regence (17-19) ،d'alger ،reuvue de l'occident musulman et de la mediterranée ،1N ،[5،12] ،1966

- **لتقيات والايام الدراسية:**

1) او إدير مشنان امحند: **المدارس الفقهية المالكية قراءة و النشأة و الخصائص، الفقه مالكي في بلاد توات**، زاوية الشيخ بلكبير، الجزائر، 23–2010/6/24م.

2) بن سعيدي سهام: **المذهب مالكي نشأته وانتشاره وإسهامات أبرز علماء الجزائر في خدمته، جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية و قضاياها المعاصرة**، جامعة المسيلة، [د. م ت]، 29–2018/4/30م.

3) حمادو نذير: **الشيخ أحمد بن عمار مفتي المالكية و طيب جامع الكبير في القرن 12هـ/18م**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتعاون مع عين الدفلة، الجزائر، دار الثقافة، 14-15-16 / 2009/4م.

4) قارة ناصر: **تغيير الفتوي (مفهوم ، الأسباب، الضوابط) ، إشكالية الفتوى بين الضوابط الشرعية وتحديات العولمة**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 9-10-2011/5/11م.

- **المعـاجم :**

1) الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية،ط1، الجزائر، 1906،ج2.
2) بسكر محمد: **إعلام الفكر الجزائري**، دار كردادة ، ج1، الجزائر ،2013 م.
3) بي الحسن احمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد سلام محمد هارون، دار الفكر،[د، ط]، [د ، م ط]،[د.س].
4) صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2000م.
5) كحالة عمر رضا: **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، [د،س]، ج10.
6) نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الأبحاث، الجزائر، 2013 م.

- **المواقع الاكترونية:**

بوشتي عرية: من الرباط إلى الزاوية ، الأوان ، https://www.alawan.org/2015/02/27/من-الرباط-إلى-الزاوية/ ، 14:53، 2019/5/23

زناتي أنور محمود: **كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، الالوكة https://www.alukah.net/culture/0/113494/ ، 22:43 / 30-5-2019 .

[د،م]: **تاريخ المذهب مالكي** : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مغربية ، http://www.habous.gov.ma/2012-01-26-16-13-00/1310 ، 11:30، 20-5-2019.

مـــــلخص

أمرنا الله تعالى في كتابه ما جاء في أحاديث نبيّه بالاهتمام بالعلم ووجوبه على المسلم عبر مختلف الأزمنة، ومع دخول الاسلام إلى منطقة المغرب واستوطان المذهب المالكي بها، ومن خلاله تكللت دراستي:" بإسهامات فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي خلال العهد العثماني 1518م -1830م بالتطرق إلى مؤسس المذهب المالكي" الإمام مالك "والمراحل التي مر بها هذا المذهب، إلى أن وصل إلى ما هو عليه، وسبب تمسك أهالي المغرب الإسلامي به عموما والإيالة الجزائرية على وجه الخصوص لما احتواه من مرونة اعتدال، وأخذهم من الصحابة والتابعين.

كان للمؤسسات العلمية والثقافية كالزوايا و الرباطات، والكتاتيب والمكتبات، والمساجد دور بارز في تنشيط في الحركة العلمية، والثقافية والتاريخية، خلال العهد العثماني من قبل فقهاء وعلماء ومشايخ المذهب المالكي كالشيخ عبد الكريم الفكون والشيخ مصطفى الرماصي، والشيخ بن عمار الجزائري من خلال ما خلفوه من آثار علمية كالمخطوطات والرسائل التي كانت فيما بينهم أو بين الحكام، حيث كانت تصلهم أسئلة بخصوص قضايا أُستشكل عليهم حلها فيكون هؤلاء العلماء هم أصحاب الرأي والشورى، ومن هذا يتبين إسهامهم في الجانب العملي من خلال المناصب التي تولوها من قضاة ومفتين، وكذلك إسهامهم في الجانب العلمي الذي يكمن في التأليف، حيث شهدت الفترة العثمانية حركة تأليف واسعة أنتجت العديد من المخطوطات أبانت على إسهامهم في تطوير العلم والمعرفة، ورفع مستوى طلبتهم الذين كانوا من داخل الوطن وخارجه من خلال المناهج المتبعة في التدريس، والتي أفضت إلى تخريج العديد من العلماء وإثرائهم للمذهب المالكي.